



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

علوم القرآن عند الإمام ابن جزي الكلبى وأثرها في تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التفسير

إعداد الطالب:

طارق بن أحمد بن علي الفارس

الرقم الجامعي: ٤٣٠٧٧٠٤١

إشراف فضيلة الشيخ:

أ.د. سليمان الصادق سليمان البيرة

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م



ملخص الرسالة

علوم القرآن عند الإمام ابن جزى الكلبى ~ وأثرها في تفسيره
من خلال كتابه التسهيل لعلوم التنزيل

تعرضت الرسالة لمواضيع علوم القرآن من خلال كتابه « التسهيل لعلوم التنزيل »، وناقشتها، وبيّنت أهميتها، وقارنتها بأراء جملة من المفسرين المتقدمين والمتأخرين، وما استدلوا به من أدلة لأقوالهم، ومن ثمّ بيان منهجية ابن جزى فيه وأثرها في تفسيره من خلال تطبيقاته على الآيات من خلال تفسيره استناداً إلى ما أزم به نفسه من خلال مقدمته، واستناداً إلى الوجوه والقواعد المقررة في هذا الفن.

وتألّفت الرسالة من مقدمة، وتمهيد، وأربعة أبواب:

المقدمة: وتحتوي على أهمية الموضوع، أسباب اختياره، الدراسات السابقة، خطة البحث، منهج الكتابة فيه.

التمهيد: في التعريف بعلوم القرآن ونشأتها. وفيه فصلان:

الفصل الأول: علوم القرآن تعريفها ونشأتها.

الفصل الثاني: التأليف في علوم القرآن وانواعها.

الباب الأول: التعريف بابن جزى بإيجاز .

الباب الثاني: التعريف بكتاب التسهيل ومنهج ابن جزى فيه .

الباب الثالث: منهج ابن جزى في علوم القرآن .

الباب الرابع: موضوعات علوم القرآن عند ابن جزى وأثرها في تفسيره .

وخلصت الرسالة إلى ما يلي:

١- أجاد ابن جزى في عرض مادة كتابه العلمية وقدرته على التوفيق بين الأقوال وتمحيصها وبيان صحيحها من سقيمها.

٢- انفرد به بمقدمات علمية صدر بها كتابه تعد ذات قيمة علمية كبيرة لما اشتملت عليه من أنواع علوم القرآن وفوائدها.

٣- التزام ابن جزى بما شرطه على نفسه بتطبيق القواعد التي قررها في مسائل علوم القرآن.

إعداد الطالب: إشراف:

طارق بن أحمد بن علي الفارس / أ.د/ سليمان الصادق سليمان البيرة

Thesis abstract

Koran Sciences for Imam Ibn Jezi Alkalbi and its influence on its interpretation through his book entitled, " Altasheel leloom Altanzeel " or in other words , " simplifying the Koran Sciences .

The thesis deals with the topics of Koran Sciences through his book (Altasheel leloom Altanzeel) . I explained it , manifested its importance and compared it with the viewpoints of the predecessors or coming Koran interpreters and their deduction to the proofs of the visibility of their sayings , then the research clarified the approach adopted by Ibn Jezi and its influence on his interpretation through his applications on the verses and through his interpretation in terms of his introduction and the agreed upon rulings in this art.

The thesis is composed of an introduction , a preface and four parts :

Introduction : it deals with the topic importance , the reason behind its selection , the previous studies , the research plan and the approach adopted in the research.

The preface : identification of the Koran Sciences and its beginning including two chapters :

Chapter one : Koran Sciences; its definition and beginning .

Chapter two: writings on the Koran Sciences and their types.

Part one : A concise biographical study of Ibn Jezi .

Part two : introducing the book " Altasheel leloom Altanzeel " and the approach adopted by Ibn Jezi .

Part three : Ibn Jezi's approach in the Koran Sciences .

Part four : the topics of the Koran sciences by Ibn Jezi and its influence on the interpretation .

The main results of the thesis are as follows :

1- Ibn Jezi excelled in the manifestation of his material and his ability to compromise between the sayings and distinguishing between the correct sayings from the false ones .

2- His unique style of scholastic introduction that represented a valuable legacy as it contains all the types of Koran Sciences and their benefits .

3- Ibn Jezi's commitment to his own rulings by means of exploiting them in the matters of the Koran Sciences

Prepared by student : TAREQ AHMAD ALI ALFARES

Supervised by : Prof. Dr. SULAIMAN ALSADEQ ALYE BRAH

المقدمة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وبعد:

إن من أعظم النعم التي يفرح بها، ويغبط صاحبها عليها نعمة حفظ القرآن، وفهمه، وخدمته، والعمل بما فيه ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [نوس: ٥٨].

ومن الوسائل المعينة على فهم وتدبر القرآن الكريم هو معرفة العلوم المتعلقة به ولذلك اهتم العلماء قديماً وحديثاً بالمواضيع المتعلقة بعلوم القرآن فمنهم من أفرد بالتصنيف، ومنهم من أفرد بعض مباحثه بالتصنيف، ومنهم من جعله في مقدمات تفسيره وإنزالها على الآيات لفهم معاني كلام الله تعالى.

ومن أولئك نفر: الإمام محمد بن أحمد بن جزى الكلبى (ت ٧٤١هـ) الذي خط بيراعه في كتابه الموسوم بـ (التسهيل لعلوم التنزيل) فوائد جليلة، ودبج بقلمه درراً ثمينة، وحقق مسائل عويصة، محسناً في ذلك كله الصنعة التفسيرية، فقد ضمن كتابه بمقدمة نفيسة في علوم القرآن بطريقة فريدة لم يسبق إليها، واستخدم هذه العلوم في ثنایا تفسيره للوصول إلى معرفة مراد الله تعالى بأسلوب سلس وميسر، وباختصار غير مخل، مما أبرز قوته العلمية في هذا الفن - أعني علوم القرآن - مما جعلني أعقد العزم على خوض غمار كتابه، واستخراج ما فيها من أقوال وآراء في علوم القرآن من خلال التجميع والتصنيف حسب موضوعات علم القرآن، مع البذل والسعي - بإذن الله تعالى - في دراستها

وموازنتها ومناقشتها، فكان هذا البحث:

علوم القرآن عند الإمام ابن جزى الكلبى
وأثرها في تفسيره «التسهيل لعلوم التنزيل»

والذي أسعد بتقديمه لنيل درجة الدكتوراه من شعبة التفسير بقسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى، سائلاً المولى أن يشرفني بخدمة كتابه وسنة نبیه، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

❖ أولاً: أهمية الموضوع:

تظهر أهمية الموضوع من عدة وجوه يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

١- أن كتاب ابن جزى قد جمع فيه علمين: تفسير القرآن، وعلوم القرآن ويظهر ذلك من وجهين:

الأول: تسمية الكتاب.

فقد سمي مصنفه (التسهيل لعلوم التنزيل) فهو اسم يوهم أنه في علوم القرآن، مثل: (البرهان في علوم القرآن) للزركشي، و (الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي، وربما اختار هذه التسمية لتتطابق مع مقدمتيه اللتين وضعهما لتفسيره، وهما في علوم القرآن.

الثاني: تصريحه هو بذلك.

إذ قال: (... وصنفت هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم، وسائر ما يتعلق به من العلوم) (١).

(١) التسهيل (٦/١).

٢- أن ابن جزى اختار من موضوعات علوم القرآن التي قدمها بين يدي تفسيره جملة من أهم الموضوعات التي لا يستغني عنها عالم أو متعلم، واستطاع من خلالها أن يقدم فوائد جليلة، فهو لم يقصد جمع جميع علوم القرآن، وإنما ذكر ما يحتاج إليها في تفسيره للآيات فقد قال: (... ولقد أودعته من كل فن من فنون علم القرآن اللباب المرغوب فيه دون القشر المرغوب عنه من غير إفراط ولا تفريط) (١).

٣- توضيح موقف ابن جزى من مسائل وقضايا علوم القرآن، فالمفسرون جعلوا المفاهيم النظرية جانباً تطبيقياً في تفاسيرهم.

٤- تكشف وتوضح عن آراء أجلة من العلماء المتقدمين ممن صنفوا في علوم القرآن، فقد حفظ لنا ابن جزى آرائهم وأقوالهم ويشهد لذلك مقدمته التفسيرية التي زخرت بأسماء العديد من المصنفات والمصنفين، وهذا ليس بغريب عليه فقد جاء في ترجمته أنه (جماعة للكتب ملوكي الخزانة) (١)، ويشهد لذلك عزوه المتناثر خلال تفسيره إلى كثير من المصنفين، مثل: أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤)، وأبي علي الفارسي (ت) وأبي القاسم السهيلي (ت ٥٨١) والخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠) والقاضي أبي بكر بن العربي (ت ٥٤٣) وابن الحسن كياه المعروف بالكياه الهراسي (ت ٥٠٤) وغيرهم.

٥- المقارنة بين ما قرره ابن جزى في علوم القرآن في تفسيره وما قرره أشهر المفسرين في تفاسيرهم وأشهر المصنفين في علوم القرآن.

٦- الكشف عن الأثر العملي للقضايا النظرية المقررة في علوم القرآن في فهم كلام الله.

(١) التسهيل (٦/١).

(٢) الإحاطة (٢١/٣).

٧- حسن السبر والتقسيم الذي أظهر إمام ابن جزى بعلوم القرآن، وقد ظهر ذلك جلياً في طرحه لعدة موضوعات تشترك في الناحية الموضوعية تحت مسمى واحد، فمثلاً عند مسمى نزول القرآن تعرض ابن جزى لأكثر من ثمانية موضوعات لها جميعاً ارتباط واضح بموضوع الباب.

٨- ابتداء ابن جزى تفسيره بمقدمتين مهمتين في علوم القرآن، انفرد بهما عن غيره من المفسرين في طريقة العرض واختيار الموضوعات، فقد تكلم في أمور لم يتعرض لها أحد قبله.

٩- في المقدمة الثانية والتي هي بمثابة معجم مصغر لألفاظ القرآن الكريم، انفرد ابن جزى عن غيره من المفسرين بها، فقد خصها لتفسير معاني اللغات، وعرض فيها الكلمات التي كثر دورانها في القرآن، وهو بهذا يعد رائد هذا النهج بين المفسرين - بحدود علمي - والتي قصد منها أموراً ثلاثة كما ذكر: تيسير تلك الكلمات والمعاني للحفظ، وجعلها كأصول الجامعة لمعاني التفسير، والاختصار بحيث يستغني عن ذكرها في صلب التفسير.

١٠- مكانة تفسير ابن جزى، فقد حوى كثيراً من العلم، ومع صغر حجمه نسبياً فقد استفاد منه طلاب العلم والعلماء بعده.

١١- مكانة ابن جزى السامية، وقيمة أقواله وآرائه عند العلماء، وعلو قدره، فقد كانت له مساهمة جادة في قضايا التفسير، وبذل مجهوداً لا يستهان به في هذا المجال، ويظهر ذلك عند البحث في تفسيره وقراءة ترجمته في كتب التراجم.

١٢- يعد تفسير ابن جزى من أواخر التفاسير الأندلسية التي تناولت القرآن جميعه مما وصل إلينا، وتظهر مدى عناية الأندلسيين في علوم القرآن وتبرز جهودهم. فلهذه الأسباب وغيرها تبرز أهمية دراسة هذا الجانب - علوم القرآن - من كتاب (التسهيل لعلوم القرآن).

❖ ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

١- أهمية علم علوم القرآن، إذ هو من أهم العلوم التي تعين على فهم القرآن، والعمل به.

٢- الإفادة من آراء الإمام ابن جزى وترجيحاته في علوم القرآن، فتفسيره حوى مباحث كثيرة تستحق أن تفرد في دراسة مستقلة، لاسيما أنه متقدم على الزركشي (ت ٧٩٤) مصنف (البرهان في علوم القرآن) والسيوطي (ت ٩١١) مصنف (الإتقان في علوم القرآن) واللذين يعد كتابيهما مرجعاً رئيساً في هذا.

٣- الوقوف على الراجح في مسائل علوم القرآن وقضاياها بعد مقابلتها بآراء أشهر المفسرين في علوم القرآن وشراح السنة ثم مقارنتها ومناقشتها.

٤- تخريج الروايات المسندة والحكم عليها التي يستدل بها في مسائل علوم القرآن وقضاياها، مما يساعد على الترجيح ويخلص علوم القرآن من آراء بيت على روايات ضعيفة وأقوال شاذة.

٥- امتلاك ابن جزى لقدرة فائقة في تسخير العلوم المتعلقة بالقرآن لخدمة أغراض التفسير، بالعموم: كعلم الحديث، وعلم الفقه، وعلم الأصول، وعلم النحو...، وبالخصوص: كعلم القراءات وعلم النسخ، والمنسوخ وأصول التفسير، وغريب القرآن، والمتشابه اللفظي والترجيح...

٦- جدة هذا الموضوع، فلم يصل إلى علمي أن يكون أحد الباحثين قد تعرض لدراسة جامعة لأنواع علوم القرآن من خلال هذا الكتاب.

٧- الرغبة في الإفادة والاشتغال بجزئية علوم القرآن وأصول التفسير من خلال هذا الكتاب والتي لا غنى عنها لمتخصص في التفسير وعلومه عنها.

٨- دراسة تفسير ابن جزى تجعل الباحث يبحث ويرجع إلى كثير من

المصادر والمراجع الهامة المتنوعة إما للتحقيق أو المقارنة.

٩- تعلق هذا الموضوع بدراستي في قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم متعلقاً مباشراً.

١٠- ومن الأمور الهامة في رأيي التي يجدر التنبيه إليها: أن التنوع في تناول المواضيع المتعلقة بعلوم القرآن أمر في غاية الأهمية، فالجوانب النظرية أشبعت طرْحاً وتناولاً وشرحاً، والحاجة لا زالت ملحّة إلى الجانب التطبيقي، إذ المقصد الرئيسي من معرفة العلوم المتعلقة بالقرآن هو الوصول إلى مراد الله تعالى من معاني الآيات، ودراستها من خلال منهج أحد المفسرين ومعرفة كيفية تطبيقه لها في تفسيره وفق القواعد والضوابط العلمية، هو جانب تطبيقي هام لمسائل علوم القرآن، سواء وافق الباحث فيها المصنف أم لا، وعدم سلوك هذا المسلك التطبيقي جعل البعض يحسب أن علم علوم القرآن عبارة عن قوالب مصبوبة قد انتهى البحث فيها، فلا جديد في مسأله، ولا ثمرة بعد ما ذكره الأقدمون ممن كتبوا في هذا العلم، فكتب التفسير ميدان رحب لتطبيقات مسائل علوم القرآن، ودراستها عند أحد المفسرين سيثري مواضيع علوم القرآن.

❖ ثالثاً: الدراسات السابقة:

لم يتطرق أحد من الباحثين - حسب علمي - إلى مسائل علوم القرآن عند الإمام ابن جزي الكلبى من خلال تفسيره بدراسة مستقلة، وإنما كانت هناك دراسات في منهجه في تفسيراته، وترجيحاته التفسيرية واستنباطاته، ولا تزال الحاجة إلى الدراسات اللغوية والنحوية، والترجيحات الفقهية من خلال كتابه (التسهيل لعلوم التنزيل).

ومن الدراسات السابقة:

- ١- ابن جزى ومنهجه في التفسير، لعلي بن محمد الزبيرى، دراسة مسهبة عن الإمام ابن جزى، وتوضيح مفصل لمنهجه في تفسيره، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية (١٣٩٨هـ).
- ٢- مقاصد التنزيل من خلال كتاب التسهيل لابن جزى الكلبى لإدريس فريان، رسالة دكتوراه في كلية الآداب في الدار البيضاء بالمغرب (١٩٩١م).
- ٣- ابن جزى الكلبى ومنهجه في التفسير لفراس يحيى الهيتى، رسالة ماجستير، جامعة صدام للعلوم الإسلامية ببغداد (١٩٩٥م).
- ٤- ابن جزى الكلبى وأثره في الفقه الإسلامى لسليمان أبى الريش، رسالة دكتوراه في كلية الشريعة والقانون لجامعة الأزهر (١٣٩٥هـ).
- ٥- الإمام ابن جزى الكلبى وجهوده في التفسير من خلال التسهيل لعلوم التنزيل لعبد الحميد محمد ندا، رسالة ماجستير في كلية الدعوة وأصول الدين بالأزهر (١٤٠٠هـ).
- ٦- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى الكلبى، تحقيق ودراسة وتخرىج الأحاديث والآثار من القسم الأول من أول الكتاب إلى سورة النور، لسامى مساعد الجهني، ماجستير كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة (١٤١٦هـ) وبحسب علمي أن الباحث الدكتور يعمل على تحقيق الكتاب كاملاً، فأسأل الله أن يعينه بالتعجيل على إخراجه وطباعته بسبب الضعف والأخطاء الكثيرة في الطبقات الموجودة حالياً فلعله يطبع قريباً.
- ٧- ابن جزى الكلبى ومنهجه في التفسير، لإقبال عمر محجوب، رسالة ماجستير في كلية القرآن بالسودان (٢٠٠١م).

- ٨- قواعد الترجيح عند ابن جزى فى تفسيره لعبد الله بن حمد الجمعان، بحث تكميلي لدرجة الماجستير بجامعة الملك سعود.
- ٩- ترجيحات الإمام ابن جزى فى التفسير، جمعاً دراسة موازنة، وهو مشروع فى قسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين، بجامعة أم القرى ثم تقسيمها على مجموعة من طلاب الماجستير والدكتوراه.
- ١٠- علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير من نشأتها إلى نهاية القرن الثامن الهجرى، رسالة دكتوراه فى كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، لمحمد صفا شيخ إبراهيم.
- ١١- شرح مقدمة التسهيل لابن جزى الكلبى، شرحها الدكتور مساعد الطيار.
- ١٢- استنباطات ابن جزى الكلبى فى تفسيره، لعلى بن عبد الرحمن النجاشى، رسالة دكتوراه جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض قسم القرآن وعلومه.
- ١٣- مدرسة التفسير فى الأندلس، لمصطفى المشينى، رسالة دكتوراه فى جامعة الأزهر.
- ١٤- منهج ابن جزى الكلبى فى تفسيره إعداد الدكتور عبد السلام حمدان اللوح، الأستاذ المشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بغزة. ومن الدراسات التى شددت انتباهى لا لتمييزها وإنما لتعصب كاتبها وتحامله على مذهب أهل السنة والجماعة وإن كان يدعى انتماؤه لها ودفاعاً عنها، وهو بحث بعنوان: (رسالة البرهان القوي فى بيان اعتقاد الإمام ابن جزى) إعداد وجمع نزار بن على حمادى منشور فى موقع يسمى (متدى الأزهرين) على الشبكة العنكبوتية.

❖ رابعاً: حدود البحث:

سيكون البحث في المسائل التي ذكرها الإمام ابن جزى في علوم القرآن الواردة في كتابه (التسهيل لعلوم التنزيل) مع الاقتصار على نماذج تطبيقية منها دون الاستقصاء لها كاملة.

❖ خامساً: مميزات ابن جزى الكلبى وتفسيره (التسهيل لعلوم التنزيل):

- تفسير ابن جزى إلى التفسير بالمأثور أقرب منه إلى التفسير بالرأي، مع أنه لم يعتن عناية كاملة بالحديث النبوي وتصحيح الروايات أو تضعيفها وإن كان قد أسهم بجهد لا بأس به في ذلك وهو إلى التفسير بالمأثور أقرب لأنه احتوى على معظم تفاسير السلف للقرآن في عبارة وجيزة، وأسلوب مبسط ملخص، ووجود وفرة من الأحاديث النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

- ومما تميز به ابن جزى في تفسيره نهجه منهج التحقيق لا النقل المجرد، ويظهر ذلك عند حديثه في مقدمته عن الفائدة الرابعة: (الفائدة الرابعة: تحقيق أقوال المفسرين والتفرقة بين السقيم منها والصحيح، وتمييز الراجح من المرجوح)^(١) مما أوجد في تفسيره النقاشات العلمية والترجيحات والتحريرات التفسيرية فهو بذلك يكون قد قدم نظيراً متكاملًا مع التطبيقات في التفسير.

- رجع ابن جزى إلى مصادر متعددة غير كتب التفسير، منها اللغوي، النحوي، مثل كتب غريب القرآن، ومعاني القرآن، ومنها النحوي المتخصص كالكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد، ومنها ما هو من قبيل الدراسات المتخصصة في علوم القرآن ككتاب درة التنزيل للإسكافي، وكتاب التعريف والإعلام للتسهيل.

(١) التسهيل (٦/١).

- وما يزيد في قيمة تفسير ابن جزى ابتداءؤه بمقدمتين:

المقدمة الأولى: في أصول التفسير وقواعده وما يتعلق به من علوم القرآن، وقد جعلها في اثني عشر باباً.

المقدمة الثانية: وهي مقدمة لغوية خاصة بالألفاظ التي يكثر دورانها في القرآن، وهذه المقدمة بمثابة معجم مصغر لألفاظ القرآن الكريم.

وتفسير ابن جزى ينفرد بهاتين المقدمتين عن بقية كتب التفسير وإن كان سبقه في بعض مما ذكره في المقدمة الأولى ابن عطية والقرطبي وخاصة ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز الذي كان مصدر أساسياً وهاماً عند ابن جزى وقد اعتبره أحسن التأليف وأعد لها كما ذكره في مقدمته إلا أن ابن جزى تميز وانفرد عن ابن عطية في عدة أمور أعطت له الاستقلالية والتميز.

ومن ذلك:

أولاً: في مقدمة ابن جزى حيث تكلم في مقدمته الأولى عن أمور لم يتعرض لها ابن عطية مثل المعاني والعلوم التي تضمنها القرآن، وكالباب الذي خصه عن الوقف، وكذلك أصول التفسير، والاختلاف في التفسير وجعلها في ثلاثة أنواع، وأسباب الخلاف بين المفسرين وجعلها في اثني عشر سبباً، ووجوه الترجيح وقواعده وصيغته وجعلها في اثني عشر وجهاً، وأحكام القرآن، والفصاحة والبلاغة، وأدوات البيان وغيرها.

فهذه جملة من مواضيع علوم القرآن لم يتعرض لها ابن عطية في تفسيره.

ثانياً: في المقدمة الثانية وهي بمثابة معجم مصغر لألفاظ القرآن الكريم انفرد بها تماماً عن ابن عطية بل عن جميع المفسرين.

ثالثاً: مسمى الكتاب فقد سمي ابن عطية كتابه (المحرر الوجيز في تفسير

الكتاب العزيز) على الخلاف في نسبة تسميته، ولعل المسمى مأخوذ من مقدمته التي ذكر فيها الدافع للتصنيف (... وقد قصدت أن يكون جامعاً وجيزاً محرراً)^(١) فإن مقصده الأساسي من تأليفه لكتابه تفسير القرآن الكريم.

وأما ابن جزى فقد سمي كتابه (التسهيل لعلوم التنزيل) مما يدل على أن دراسة مواضيع وقضايا علوم القرآن مقصد أساسي من مقاصد التأليف عند ابن جزى لهذا الكتاب، فهو لم يسم كتابه تفسيراً بل سماه التسهيل لعلوم التنزيل، ويعد هذا منهجاً من مناهج العلماء في التصنيف والحديث عن علوم القرآن.

ومقولة: (إن مقدمة ابن جزى تشبه إلى حد كبير مقدمة ابن عطية)

فيقال: هذا صحيح في ما ذكره ابن عطية، وإلا فيما انفرد به ابن جزى كثيراً وأضاف إضافات كثيرة لم يذكرها ابن عطية، وهذا واضح وجلي عند مطالعة المقدمة وتتبع واستقراء التفسيرين، فابن جزى شخصية علمية محققة لها شخصيتها البارزة في آرائه المتعلقة بعلوم القرآن، وبحث في قضايا قل من تعرض لها.

أقول: نعم تأثر ابن جزى بابن عطية لكنه ~ ترك تراثاً كبيراً ومفيداً في قضايا علوم القرآن نظرياً وعملياً من خلال تفسيره فكان له أثر واضح فيمن بعده كما تأثر هو بمن سبقه يدل على استقلال شخصيته العلمية وأنه وإن كان قد اختصر تفسير ابن عطية إلا أنه في كل خطوة له شخصيته المتميزة وفهمه المستقل في كل مسألة تناولها فهو ليس شخصية مقلدة وليس مما يروى كلام غيره بدون إضافة علمية جديدة.

سادساً: خطة البحث:

وتتكون من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة:

وتحوي على أهمية الموضوع، أسباب اختياره، الدراسات السابقة، خطة البحث، منهج الكتابة فيه.

التمهيد:

الفصل الأول: علوم القرآن تعريفها ونشأتها وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: علوم القرآن بالمعنى اللغوي.

المبحث الثاني: علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي.

المبحث الثالث: مصطلح (علوم القرآن) ومرادفاته في أحاديث النبي ﷺ وآثار الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

المبحث الرابع: نشأة علوم القرآن.

الفصل الثاني: التأليف في علوم القرآن وأنواعها وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: من القرن الأول الهجري إلى نهاية القرن الرابع الهجري.

المبحث الثاني: من نهاية القرن الرابع الهجري إلى بداية القرن التاسع الهجري.

المبحث الثالث: من بداية القرن العاشر إلى العصر الحالي

المبحث الرابع: علوم القرآن وعلاقتها بالتفسير والفرق بينها وبين أصول التفسير.

المبحث الخامس: الفرق بين التأويل والتفسير.

الباب الأول: ابن جزى عصره وحياته الشخصية والعلمية

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: عصر ابن جزى، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحياة السياسية.

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية.

المبحث الثالث: الحياة العلمية والثقافية.

الفصل الثاني: حياة ابن جزى الشخصية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه ونسبته.

المبحث الثاني: مولده ونشأته.

المبحث الثالث: معتقده ومذهبه.

الفصل الثالث: حياة ابن جزى العلمية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: نشأته ومكانته العلمية.

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه ورحلاته.

المبحث الثالث: آثاره ومؤلفاته.

المبحث الرابع: وفاته.

الباب الثاني: التعريف بكتاب (التسهيل لعلوم التنزيل) ومنهج ابن جزى فيه،

وفيه فصلان:

الفصل الأول: التعريف بكتاب (التسهيل لعلم التنزيل) ومنهج ابن جزى فيه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: القيمة العلمية للكتاب.

المبحث الثاني: نسخ الكتاب وطبعاته.

الفصل الثاني: منهج المصنف في كتابه.

الباب الثالث: منهج ابن جزى في علوم القرآن، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: نبذة عن مقدمة الكتاب وعرض موضوعات علوم القرآن.

الفصل الثاني: منهج ابن جزى في علوم القرآن، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم علوم القرآن عند ابن جزى.

المبحث الثاني: لماذا سمى كتابه بـ(التسهيل لعلوم التنزيل).

المبحث الثالث: أنواع علوم القرآن التي ذكرها ابن جزى في تفسيره.

المبحث الرابع: مصادره في علوم القرآن.

المبحث الخامس: الإضافات في علوم القرآن التي احتواها كتاب

(التسهيل لعلوم التنزيل).

الباب الرابع: موضوعات علوم القرآن عند ابن جزى، وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: تاريخ توثيق القرآن، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: فضائل القرآن، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة فضائل القرآن.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراساتها.

المبحث الثاني: نزول القرآن وجمعه وترتيبه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة نزول القرآن وجمعه وترتيبه.

المبحث الثالث: الوحي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريفات.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الوحي.

المبحث الرابع: أسباب النزول، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة أسباب النزول.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراساتها.

المبحث الخامس: المكي والمدني، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة المكي والمدني.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراساتها.

المبحث السادس: القراءات، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة القراءات.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراساتها.

الفصل الثاني: أصول التفسير عند ابن جزى، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أنواع التفسير، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة أنواع التفسير.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراساتها.

المبحث الثاني: طبقات المفسرين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة طبقات المفسرين.

المبحث الثالث: أسباب الخلاف بين المفسرين، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة أسباب الخلاف بين المفسرين.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراساتها.

المبحث الرابع: وجوه وقواعد الترجيح عند المفسرين، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة وجوه وقواعد الترجيح.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراساتها.

الفصل الثالث: اللغة العربية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أوجه الإعراب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة أوجه الإعراب.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراساتها.

المبحث الثاني: مفردات اللغة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة مفردات اللغة.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراساتها.

المبحث الثالث: علم التصريف، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة علم التصريف.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراساتها.

المبحث الرابع: علم الفصاحة والبلاغة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الفصاحة والبلاغة.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراساتها.

الفصل الرابع: دلالات الألفاظ، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: المتشابه اللفظي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة التشابه اللفظي.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراساتها.

المبحث الثاني: العام والخاص، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة العام والخاص.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراساتها.

المبحث الثالث: المطلق والمقيد، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة المطلق والمقيد.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراساتها.

المبحث الرابع: الإظهار والإضمار، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الإظهار والإضمار.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراساتها.

المبحث الخامس: التقديم والتأخير، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة التقديم والتأخير.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراساتها.

الفصل الخامس: موضوعات علوم القرآن الأخرى، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: النسخ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة النسخ.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

المبحث الثاني: الإسرائيليات والقصص القرآني، وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الإسرائيليات والقصص القرآني.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

المبحث الثالث: الوقف والابتداء، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الوقف والابتداء.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

المبحث الرابع: إعجاز القرآن، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة إعجاز القرآن.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية.

الفصل السادس: تطبيقات لبعض مواضيع علوم القرآن الأخرى لم يذكرها

ابن جزى في مقدمته، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الرسم العثماني، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الرسم العثماني.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراساتها.

المبحث الثاني: الفروق اللغوية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الفروق اللغوية.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراساتها.

المبحث الثالث: المناسبات، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة المناسبات.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراساتها.

المبحث الرابع: المبهات، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة المبهات.

المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراساتها.

الخاتمة:

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس:

وتتضمن الفهارس الآتية:

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس القراءات الشاذة.
- ٣- فهرس الأحاديث النبوية.
- ٤- فهرس الآثار.
- ٥- فهرس الأعلام.
- ٦- فهرس الأماكن والبلدان.
- ٧- الشواهد الشعرية.
- ٨- فهرس المصادر والمراجع.
- ٩- فهرس الموضوعات.

❖ سابعاً: منهج البحث:

سيخضع البحث - بإذن الله - لمنهجين أساسيين، وهما:

المنهج الأول:

المنهج الاستقرائي، ويتمثل في أقوال الإمام ابن جزي الكلبي في مسائل علوم القرآن.

المنهج الثاني:

المنهج الاستنطائي، ويتمثل في استنطاق ترجيحات الإمام ابن جزي الكلبي المتعلقة بعلوم القرآن.

وذلك من خلال العرض التالي:

- ١- العناية بالنقل الحرفي من المصدر (التسهيل لعلوم التنزيل) لابن جزي، وقد اختصره أحيانا حسب الحاجة.
- ٢- تتبعت مواضع علوم القرآن التي تطرق لها ابن جزي من خلال مقدمته وفي ثنايا تفسيره.
- ٣- أعتمد في ترتيب مسائل علوم القرآن على ترتيب ابن جزي في مقدمة تفسيره.
- ٤- أذكر في صدر مسألة كل فصل وموضوع ومبحث بتعريف مختصر بمفرداته، مع الحرص على ذكر أفضل وأرجح تعريف لكل مصطلح.
- ٥- أوضح أهمية المسألة من خلال أقوال العلماء فيها.
- ٦- أذكر بعد ذلك رأي ابن جزي ومنهجه وطريقته في عرض المادة العلمية.

- ٧- جمع بعض الأمثلة التطبيقية المتعلقة مما ذكره ابن جزى المتعلقة بعلوم القرآن في تفسيره ودراساتها، ومناقشاتها نقاشاً علمياً مبيناً أثرها في تفسيره.
- ٨- بعد ذكر كلام ابن جزى المتعلق بأي موضوع أو مبحث أقوم بدراسته وتقسيمه وترتيبه.
- ٩- أجمع المسائل المتعلقة بعلوم القرآن في حال ذكرها متفرقة لتوضيح رأي ابن جزى، والتوفيق بينها حال التعارض - وهذا نادر جداً.
- ١٠- احرص على ذكر الرأي الذي أرجح أو إميل إليه عندما يكون هناك خلاف في أي مسألة، مع ذكر السبب الذي دعاني لهذا.
- ١١- وأما توثيق المادة العلمية فعلى النحو التالي:
- أ- عزو الآيات إلى سورها في القرآن الكريم.
- ب- توثيق القراءات من خلال مصادرها الأصلية.
- ج- تخريج الأحاديث والآثار حسب الطريقة المتبعة في البحوث العلمية.
- د- الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في المتن ترجمة موجزة.
- هـ- شرح الكلمات الغريبة بالرجوع إلى كتب الغريب والمعاجم.
- و- التعريف بالمصطلحات التي تحتاج إلى تعريف.
- ز- عزو الآيات الشعرية إلى قائلها.
- ح- توثيق النصوص والنقول من مصادرها الأصلية.
- ط- تذييل البحث بفهارس كاشفة لتيسير الوصول إلى المعلومة.

تنبيه: الخطة قابلة للتغيير والتجديد حسب ما يستجد من أمور.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
والحمد لله رب العالمين .



التمهيد

التمهيد

وفيه فـصالان:

✽ الفصل الأول: علوم القرآن تعريفها ونشأتها.

✽ الفصل الثاني: التأليف في علوم القرآن وأنواعها.

الفصل الأول

علوم القرآن تعريفها ونشأتها

وفيه أربعة مباحث : -

❖ **المبحث الأول:** علوم القرآن بالمعنى اللغوي.

❖ **المبحث الثاني:** علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي.

❖ **المبحث الثالث:** مصطلح (علوم القرآن) ومرادفاته في أحاديث النبي ﷺ وآثار الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

❖ **المبحث الرابع:** نشأة علوم القرآن.

* * * * *

المبحث الأول: علوم القرآن بالمعنى اللغوي

العلم لغة:

نقيض الجهل يقال: علم علماً، ورجل عالم، وعلیم من قوم علماء.

وجمع علم: علوم، وهو مصدر بمعنى الفهم والمعرفة، ويطلق ويراد به اليقين^(١).

أما لفظ « قرآن » من الناحية اللغوية فقد اختلف العلماء فيه من جهة الاشتقاق وعدمه، ومن جهة كونه مهموزاً أو غير مهموز، ومن كونه مصدراً أو وصفاً على أقوال نجملها فيما يأتي:

قال جماعة منهم اللحياني^(٢): القرآن مصدر قرأ بمعنى تلا كالرجحان والغفران^(٣) وهو موافق للقراءة، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة: ١٧].

وقول حسان بن ثابت يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه:

ضَحَّوْبًا شَمَطَ عُنْوَانَ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا^(٤)

أي: قراءة، وعلى هذا يكون على وزن فُعْلَان.

(١) انظر: لسان العرب (علم) ٩/٤٢٧، القاموس المحيط (علم) ص: ١٢٠٥.

(٢) هو: علي بن حازم اللحياني من أكابر أهل اللغة كان أحفظ الناس للنوادير عن الكسائي، والفراء، وغيرهما. انظر: طبقات النحويين للزبيدي (ص ١٩٥)، إنباه الرواة للقفطي (٢/٢٥٥).

(٣) انظر: مفردات غريب القرآن للراغب (قرأ) ص: ٦٦٨.

(٤) البيت في ديوان (ص ٩٦)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/٢٤).

وقال قطرب^(١): (سمي القرآن قرآنا لأن القارئ يظهره ويبينه من فيه أخذاً من قول العرب: ما قرأت الناقة سلاً قط، أي: ما رمت بولد أي: ما أسقطت ولداً).

والقرآن يلفظه القارئ من فيه ويلقيه فسمي قرآناً^(٢).

وقال الفراء^(٣): (هو مشتق من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضها).

ويشابه بعضها بعضاً، وهي قرائن أي: أشباه، ونظائر^(٤).

وقال الزجاج^(٥): (إنه وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع).

يقال في اللغة: قرأت الماء في الحوض أي: جمعته ثم سمي به الكلام المنزل على النبي ﷺ. لجمع السور، والآيات فيه أو القصص والأوامر، والنواهي؛ أو لجمعه ثمرات الكتب السابقة.

(١) هو: محمد بن المستنير أبو علي الشهير بـ (قطرب) وهو لقب لقبه به أستاذه سيويه نحوي، عالم بالأدب، واللغة من أهل البصرة له مؤلفات منها: المثلثات، معاني القرآن، توفي سنة ٢٠٦هـ.

انظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافي (ص ٦٥)، بغية الوعاة للسيوطي (١٠٤/٢).

(٢) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (قرأ) ٢١١/٩.

(٣) هو: يحيى بن زياد أبو زكريا الفراء إمام أهل الكوفة قال أبو العباس ثعلب: (لولا الفراء لما كانت اللغة ولولا الفراء لسقطت العربية) له مؤلفات منها: معاني القرآن، والمذكر، والمؤنث توفي سنة (٢٠٧هـ).

انظر: فهرست ابن النديم ٦٦-٦٧ مراتب النحويين لأبي الطيب (ص ١٣٩).

(٤) تهذيب اللغة للأزهري (قرأ) ٢١١/٩. ولم أجد هذا القول في معاني القرآن للفراء.

(٥) هو: إبراهيم بن السري الزجاج أبو إسحاق من أكابر أهل العربية كان حسن العقيدة جميل الطريقة أخذ عن ثعلب، ولزم المبرد له مصنفات جليلة منها: معاني القرآن وإعرابه-فعلت وأفعلت ما ينصرف وما ينصرف مات سنة (٣١٠هـ). انظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص (١٠٨)- معجم الأدباء لياقوت الحموي (١/١٣٠).

يقال: ما قرأت هذه الناقة سلى قط أي: لم يَضْطَمَّ رحمها على الولد وأنشد^(١):
هَجَانُ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا.

ويروى عن الإمام الشافعي^(٢) - أنه كان يقول القرآن اسم، وليس بمهموز ولم يؤخذ من قرأت، ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة، والإنجيل ويهمز قرأت ولا يهمز القرآن؛ كما تقول إذا قرأت القرآن^(٣).

وهو موافق لقراءة ابن كثير^(٤).

وقال أبو بكر بن مجاهد^(٥): (كان أبو عمرو بن العلاء^(٦) لا يهمز القرآن، وكان يقرؤه كما روي عن ابن كثير^(٧)).

- (١) عجز بيت من معلقة عمرو بن كلثوم وصدره برواية أبي عبيدة: دراغي حرة أدماء بكر. انظر: شرح المعلقات السبع لابن الأنباري (ص ٣٨٠) والنص في معاني القرآن وإعرابه (١/٢٥٨).
- (٢) هو: محمد بن إدريس المطلبى ولد بغزة سنة (١٥) تتلمذ على أجلاء عصره كالإمام مالك، وغيره حتى صار علما من الأعلام، وأحد الأئمة الأربعة له مؤلفات جلييلة منها: الرسالة- الأم- وغيرها توفي سنة (٢٠٤هـ). انظر: طبقات الشافعية للسبكي (١/٥٥).
- (٣) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (قرأ) ٩/٢١١.
- (٤) هو: عبد الله بن كثير المكي الداري نسبة إلى بطن من لخم كان ورعاً زاهداً أجمع أهل مكة على قراءته. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/٦٩)، غاية النهاية لابن الجزري (١/٦١٩).
- (٥) هو: أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادي هو أول من سبع السبعة الإمام المقرئ له العديد من المؤلفات منها: كتاب السبعة مات سنة (٣٢٤هـ). انظر: طبقات القراء للذهبي (١/٣٣٣)، غاية النهاية لابن الجزري (١/١٣٩).
- (٦) هو: زبان بن العلاء بن عمار بن العريان علم مشهور من أعلام القراء، واللغة، والعربية أخذ النحو عن نصر بن عاصم الليثي توفي أبو عمرو سنة (١٥٤هـ). انظر: أخبار النحويين للسيرافي (٢٨٠٣١)، مراتب النحويين (١٣) لأبي الطيب المتنبى.
- (٧) السبعة (ص ٥٦).

المبحث الثاني : علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي

العلم: معرفة الشيء على ما هو به^(١) أو المسائل المضبوطة ضبطاً خاصاً^(٢).

والقرآن هو: كلام الله المنزل على رسوله وخاتم أنبيائه محمد ﷺ بواسطة جبريل، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز، المجموع بين دفتي المصحف، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس^(٣).

أما علوم القرآن بمعناه الإضافي أي المركب من كلمة (علوم) وكلمة (قرآن) فهذه الإضافة تشير إلى كل المعارف والعلوم المتصلة بالقرآن، ومن ثم جمع لفظ علوم ولم يفرد.

قال الرزقاني^(٤): (يشمل كل علم يخدم القرآن أو يستند إليه، وينتظم ذلك علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الرسم العثماني، وعلم إعجاز القرآن، وعلم أسباب النزول، وعلم النسخ والمنسوخ، وعلم إعراب القرآن، وعلم غريب القرآن، وعلوم الدين واللغة إلى غير ذلك)^(٥).

أما معناه اللقبى فهو الفن المدون فيعرف بأنه مباحث تتعلق بالقرآن الكريم

(١) الكليات لأبي البقاء الكفوي (ص ٦١٠).

(٢) المحرر في علوم القرآن لمساعد الطيار (ص ٢٠).

(٣) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢/ ٣٣٠)، روضة الناظر لابن قدامة (٦/ ٦١).

(٤) هو: محمد عبد العظيم الزرقاني من علماء الأزهر الشريف بمصر: تخرج من كلية أصول الدين وعمل مدرسا لعلوم القرآن، والحديث توفي بالقاهرة سنة (١٣٦٧هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٢١٠).

(٥) مناهل العرفان (١/ ٦١).

من ناحية نزوله، وجمعه، وقراءاته، وتفسيره، وناسخه ومنسوخه، وأسباب نزوله، وجمعه، ومكيه ومدنيه ونحو ذلك^(١).



(١) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد أبو شهبه (ص ٢٥)، ودراسات في علوم القرآن لفهد الرومي (ص ٧).

المبحث الثالث: مصطلح (علوم القرآن) ومرادفاته في أحاديث النبي ﷺ وآثار الصحابة والتابعين

مرادفات علوم القرآن في أحاديث النبي ﷺ يمكن التدليل عليها بعدة أمثلة منها دعاؤه ﷺ لعبد الله بن عباس } قال: « اللهم علمه الكتاب »^(١).
وفي رواية عند الإمام أحمد^(٢) (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)^(٣).
وقوله ﷺ: « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »^(٤).
وعن أبي عبد الرحمن السلمي^(٥)، قال: (حدثنا الذين كانوا يقرئونا القرآن: عثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل)^(٦).

(١) الحديث أخرجه: البخاري كتاب: العلم باب: قول النبي ﷺ اللهم علمه الكتاب برقم (٧٥).

(٢) هو: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني إمام أهل السنة والجماعة وأحد الأئمة الأربعة، ولد عام (١٦٤هـ) له مؤلفات كثيرة منها: المسند- فضائل الصحابة- الزهد وغيرها توفي عام (٢٤١هـ).

انظر: طبقات الحنابلة لأبي يعلى (١/٤-٢٠) الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد للعلمي (١/٤٤-٥١).

(٣) المسند برقم (٣٣٧٩) أخرجه عن إسماعيل بن علية.

(٤) أخرجه: البخاري كتاب: فضائل القرآن باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه برقم (٥٠٢٧).

(٥) هو: عبد الله بن حبيب من مشاهير التابعين بالكوفة مات سنة ٧٤هـ. انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٩/٤٣١)، التقريب لابن حجر (١/٤٠٨).

(٦) المصنف لابن أبي شيبه رقم (٢٩٩٢)، والطبري في جامع البيان (١/٣٩).

وأخرج البيهقي^(١) في شعب الإيمان عن الحسن^(٢) قال: (أنزل الله مائة وأربعة كتب، أودع علومها أربعة منها: التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، ثم أودع التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ثم أودع علوم القرآن المفصل، ثم أودع المفصل فاتحة الكتاب، فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة)^(٣).



- (١) هو: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الإمام الحافظ الفقيه الأصولي ولد عام (٣٨٤هـ) سمع بخراسان، ومكة، والعراق له مؤلفات منها: السنن الكبرى والأسماء والصفات توفي سنة (٤٥٨هـ).
- انظر: تبين كذب المفترى لابن عساكر (٢٩٥) طبقات الشافعية للسبكي (٢٨/٤).
- (٢) هو الحسن بن يسار ولد لستين بقيتا في خلافة عمر رضي الله عنه كان من علماء التابعين بالقرآن، والفقه، توفي سنة (١١٠هـ). انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٢٨)، وطبقات المفسرين للدودي (١/١٤٧).
- (٣) شعب الإيمان (٢/٤٥٠).

المبحث الرابع: نشأة علوم القرآن

نشأة علوم القرآن ترتبط ارتباطاً وثيقاً ببداية نزول جبريل عليه السلام بالقرآن على النبي صلى الله عليه وسلم وتلاوته على أصحابه، وأمره كتاب الوحي بتدوينه في اللخاف^(١)، والعسب^(٢) والصحف، وغيرها.

ثم تطورت تلك النشأة مع تطور الحياة العلمية والثقافية، وهكذا تدرجت في النماء والتطور^(٣).

وكان الصحابة رضي الله عنهم في هذه الفترة يحفظون ما يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم ويثبتونه في صدورهم، وبعضهم يدون ما يستشكل عليه من المعاني بحواشي مصحفه.

وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واصل الصحابة جهودهم في هذا السبيل فتوسعت دائرة علوم القرآن قليلاً، فنقل القرآن الكريم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه من السعاف، واللخاف، والاكثاف^(٤) إلى الصحف وظلت عنده هذه الصحف مدة خلافته، وحين توفاه الله تسلمها عمر رضي الله عنه من بعده، وبعد أن تولى الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه كانت رقعة الإسلام قد اتسعت اتساعاً ملحوظاً وتفرق المسلمون في الأمصار، وصار كل واحد يقرأ بالقراءة التي اشتهرت في ذلك المصر فنجم

(١) اللخاف بكسر اللام، وبخاء معجمة خفيفة آخره فاء جمع لخفة، بفتح اللام، وسكون الخاء الحجارة الرقاق. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٤/١٥٥).

(٢) العسب هو: جريد النخل. انظر: لسان العرب (عسب) ٩/٢٧٧.

(٣) انظر: محاضرات في علوم القرآن لغانم قدوري (ص ٧).

(٤) الأكتاف: جمع كتف، وهو عم الكتف المسطح العريض. انظر: / ()

خلاف بين معلمي القرآن، وصار كل واحد يصوب قراءته، فكان هذا من الدواعي التي دعت إلى جمع القرآن في مصحف واحد وحرق ما عداه من المصاحف التي كانت منتشرة بين الصحابة رضوان الله عليهم، فكان القرآن في مصحف واحد وفق الرسم الذي عرف فيما بعد بالرسم العثماني لأمره بذلك، ونسخ من ذلك المصحف مصاحف، وأرسل إلى كل مصر مصحفاً من تلك المصاحف ففضى على الخلاف من جذوره ﷺ فكان عمله رائداً باركة الصحابة ﷺ واستصوبوه، فكانت هذه المرحلة التي عاشها ﷺ وخلفاؤه الأربعة برز فيها كثير من علوم القرآن منها:

- نزوله، وقراءته، ورسمه، وناسخه ومنسوخه، ومكيه ومدنيه.

وتلقى هذه العلوم عنهم التابعون وأتباع التابعين، وكان يغلب عليها طابع المشافهة، فما دُونَ منها في هذه المرحلة إلا قليل.

ولم ينته القرن الأول حتى بدأت حركة التدوين تتسع وتنتشر في علوم القرآن والسنة من نقط المصاحف وشكلها وضبطها^(١).

قال الإمام أبو عمرو الداني^(٢): (فألفت كتب في أنواع علوم القرآن، واتجهت الهمم قبل كل شيء إلى التفسير باعتباره أم العلوم القراءانية لما فيه من التعرض لها في كثير من المناسبات عند شرح الكتاب العزيز.

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ٢٣١-١٤٠) الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي (٢/ ٣٧٧-٣٩٣).

(٢) هو: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني إمام القراء الدين الفاضل الورع ولد سنة (٣٧٢هـ) بلغ الغاية في القراءات، ومعرفتها وانتهت إليه رواية أسانيدها، وتعددت تأليفه فيها وعول الناس عليهما، وعدلوا عن غيرها منها التيسير وجامع البيان، والمقنع مات سنة (٤٤٤هـ). انظر: طبقات القراء للذهبي (٢/ ٦١٧)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٧٠٠).

فظهرت الكتابة الجزئية في علوم القرآن، والغالب على هذه المؤلفات تناولها
لنوع واحد من تلك العلوم كالنسخ والمنسوخ، والقراءة، وكتب التفسير وهكذا
دواليك).

منها على سبيل المثال تفسير أبي العالية، وتفسير سعيد بن جبير، وتفسير
مجاهد، ومنها:

كتاب هجاء المصاحف لعبد الله بن عامر اليحصبي.

ثم توالى التأليف في أنواع علوم القرآن.

ويذكر ابن النديم في الفهرست كثير من المصنفات في هذا الشأن خلال
هذه الفترة منها:

كتاب الوقف والابتداء لخلف، وكتاب الوقف والابتداء لابن الأنباري،
وكتاب اختلاف المصاحف لابن أبي داود السجستاني، وكتب وقف التمام
للأخفش سعيد، ولنافع بن عبد الرحمن، وكتاب مقطوع القرآن وموصوله
للكسائي ولحمزة بن حبيب، وكتاب الحسن بن أبي الحسن في نزول القرآن،
وكتاب النسخ والمنسوخ لأحمد بن حنبل ومقاتل بن سليمان^(١).

(١) انظر: الفهرست لابن النديم (ص ٥٤-٥٥-٥٦-٥٧).

الفصل الثاني

التأليف في علوم القرآن وأنواعها

وفيه خمسة مباحث : -

- ❖ **المبحث الأول: من القرن الأول الهجري إلى نهاية القرن الرابع الهجري.**
- ❖ **المبحث الثاني: من نهاية القرن الرابع الهجري إلى بداية القرن التاسع الهجري.**
- ❖ **المبحث الثالث: من بداية القرن العاشر إلى العصر الحالي.**
- ❖ **المبحث الرابع: علوم القرآن وعلاقتها بالتفسير والفرق بينهما وبين أصول التفسير.**
- ❖ **المبحث الخامس: الفرق بين التأويل والتفسير.**

* * * * *

المبحث الأول: من القرن الأول الهجري إلى نهاية القرن الرابع الهجري

بدأت حركة التدوين في علوم القرآن في القرن الأول فكانت النواة والأصل للقرون الثلاث التي تلتها، واتسعت دائرتها في القرن الثاني أكثر من الأول، فقد ازدهرت الحياة العلمية في القرن الثاني والثالث ازدهاراً ملحوظاً ليس في علوم القرآن فحسب وإنما في علوم الإسلام قاطبة، فما دخل القرن الرابع إلا وقد تأصلت العلوم واشتد عودها، وقد امتازت مصنفات هذه المرحلة بالإبداع والتجديد، وإن الغالب على ما ألف في علوم القرآن في هذه الفترة تغلب عليه سمات الموضوعية بحيث يفرد كل موضوع بمصنف.

وفيما يلي رصد للمصنفات التي ألفت في علوم القرآن من القرن الأول إلى نهاية القرن الرابع من أهمها:

- تفسير سعيد بن جبير الأسدي (ت ٩٥هـ) ^(١).
- تفسير مجاهد بن جبر المكي (ت ١٠٤هـ) ^(٢).
- تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالي (ت ١٠٥هـ) ^(٣).
- تفسير عكرمة بن عبد الله البربري «مولى عباس» (ت ١٠٧هـ) ^(٤).

(١) المؤلف والمختلف للدارقطني (٣/١٨٦)، طبقات المفسرين للداودي (١/١٨٠).

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي (١/٩٢)، طبقات ابن سعد (٥/٣٤٣).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٥٩٨)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٤/٣٩٧).

(٤) طبقات المفسرين للداودي (١/٣٨٦).

- تفسير محمد بن كعب القرظي (ت ١٠٨هـ) ^(١).
- تفسير الحسن بن أبي الحسن البصري (ت ١١١هـ) ^(٢).
- تفسير عطاء بن أبي رباح (ت ١١٤هـ) ^(٣).
- تفسير قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧هـ) ^(٤).
- تفسير عبد الله بن عامر اليحصبي (ت ١١٨هـ) ^(٥).
- اختيار في القراءة على مذهب العربية لابن محيصن (ت ١٢٣هـ) ^(٦).
- الناسخ والمنسوخ لمحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) ^(٧).
- تفسير عطاء بن دينار (ت ١٢٦هـ) ^(٨).
- تفسير إسماعيل السدي (ت ١٢٧هـ) ^(٩).
- معاني القرآن لواصل بن عطاء الغزال (ت ١٣١هـ) ^(١٠).

-
- (١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٥٦)، المعارف لابن قتيبة (ص ٤٥٨).
 - (٢) تاريخ العلماء لابن الفرضي (١/١٦٥)، الفهرست لابن النديم (ص ٣٦).
 - (٣) تذكرة الحفاظ للذهبي (١/٩٨)، البداية والنهاية لابن كثير (٩/٣٠٦).
 - (٤) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٩/١٧)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/٢٥).
 - (٥) سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٢٩٢)، غاية النهاية لابن الجزري (١/٤٢٣).
 - (٦) الفهرست لابن النديم (ص ٣٣)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/٩٨).
 - (٧) تذكرة الحفاظ للذهبي (١/١٠٨)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٩/٣٩٥).
 - (٨) تهذيب التهذيب لابن حجر (٧/١٧٩)، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٦/٢٨٣).
 - (٩) تهذيب التهذيب لابن حجر (١/٣١٣)، طبقات المفسرين للدوادني (١/١٠٩).
 - (١٠) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦/٢٧٩٥)، فوات الوفيات للكتبي (٢/٦٢٤).

- تفسير عطاء بن أبي مسلم الخراساني (ت ١٣٥هـ) ^(١).
- تفسير زيد بن أسلم العدوي (ت ١٣٦هـ) ^(٢).
- تفسير داود بن دينار القشيري (ت ١٣٩هـ) ^(٣).
- ناسخ القرآن ومنسوخه لمحمد بن السائب الكلبى (ت ١٤٦هـ) ^(٤).
- تفسير شبلى بن عباد المكي (ت ١٤٨هـ) ^(٥).
- تفسير ثابت بن دينار الثمالي (ت ١٥٠هـ) ^(٦).
- تفسير مقاتل بن حيان البلخي (ت ١٥٠هـ) ^(٧).
- تفسير مقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠هـ) ^(٨).
- تفسير عبد الملك بن جريج الأموي (ت ١٥٠هـ) ^(٩).
- متشابه القرآن لمقاتل الأزدي (ت ١٥٠هـ) ^(١٠).

-
- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد (١٠٢/٧)، تقريب التهذيب لابن حجر (٢٣/٢).
 - (٢) تذكرة الحفاظ للذهبي (١٣٢/١)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٥٣).
 - (٣) العبر للذهبي (١٨٩/١)، طبقات المفسرين للداودي (١٦٩/١).
 - (٤) طبقات المفسرين للداودي (١٤٩/٢)، تهذيب التهذيب لابن حجر (١٥٧/٩).
 - (٥) تقريب التهذيب لابن حجر (٣٤٦/١)، غاية النهاية (٣٢٣/١).
 - (٦) طبقات المفسرين للداودي (١٢٣/١)، الأعلام للزركلي (٩٧/٢).
 - (٧) ميزان الاعتدال للذهبي (١٧١/٤)، الفهرست لابن النديم (ص ٥٣).
 - (٨) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٦٠/١٣)، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٣١٧/١٢).
 - (٩) تذكرة الحفاظ للذهبي (١٦٩/١)، الإرشاد للخليلي (٣٩٢/١).
 - (١٠) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٦٠/١٣)، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٣١٧/١٢).

- القراءات لأبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) ^(١).
- القراءات لحمزة الكوفي (ت ١٥٦هـ) ^(١).
- تفسير شعبة بن الحجاج (ت ١٦٠هـ) ^(١).
- تفسير سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) ^(١).
- القراءة لنافع المدني (ت ١٦٩هـ) ^(١).
- تفسير مالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ) ^(١).
- الناسخ والمنسوخ لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي (ت ١٨٢هـ) ^(١).
- تفسير هشيم بن بشير السلمى (ت ١٨٣هـ) ^(١).
- معاني القرآن للكسائي (ت ١٨٩هـ) ^(١).
- فضائل القرآن لابن الضريس (ت ١٩٤هـ) ^(١).

(١) الفهرست لابن النديم (ص ٥٣).

(٢) غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٢٦١)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١١١).

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١/ ٢٥٥)، معجم المفسرين لعادل نويض (١/ ٢٢٧).

(٤) تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٢٠٣)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ١٨٦).

(٥) الفهرست لابن النديم (ص ٣١)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٣٣٠).

(٦) ترتيب المدارك للقاضي عياض (٢/ ٩٤)، العبر للذهبي (١/ ٢٧٢).

(٧) الفهرست لابن النديم (ص ٤٠)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٧١).

(٨) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٤/ ٨٥)، العبر للذهبي (١/ ٢٨٦).

(٩) إنباه الرواة للقفطي (٢/ ٢٦٥)، الفهرست لابن النديم (ص ٥٤).

(١٠) طبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٠٩)، شذرات الذهب لابن العماد (٢/ ٢١٦).

- تفسير وكيع بن الجراح (ت ١٩٧هـ) ^(١).
- تفسير سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ) ^(٢).
- تفسير عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢٠٠هـ) ^(٣).
- فضائل القرآن لمحمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) ^(٤).
- تفسير يحيى بن سلام التيمي (ت ٢٠٥هـ) ^(٥).
- الناسخ والمنسوخ لحجاج بن محمد الأعور (ت ٢٠٦هـ) ^(٦).
- معاني القرآن ليحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ^(٧).
- إعراب القرآن لأبي عبيدة «معمر بن المثنى» (ت ٢٠٩هـ) ^(٨).
- معاني القرآن للأخفش «سعيد بن مسعدة» (ت ٢١٦هـ) ^(٩).
- غريب القرآن لأبي عبيد «القاسم بن سلام» (ت ٢٢٣هـ) ^(١٠).

-
- (١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٣/٤٦٦)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٤/٣١١).
 - (٢) طبقات المفسرين للداودي (١/١٩٠)، الفهرست لابن النديم (ص ٥٣).
 - (٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/٧٣)، الفنية للقاضي عياض (ص ١٦٣).
 - (٤) طبقات الشافعية للسبكي (١/٥٥)، طبقات الشافعية للأسنوي (١/١١-١٤).
 - (٥) تاريخ العلماء لابن الفرضي (١/٣٥٧)، معجم المفسرين لعادل نويهض (٢/٧٣١).
 - (٦) الفهرست لابن النديم (ص ٣٧-٤٠)، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٢/١٨١).
 - (٧) الفهرست لابن النديم (ص ٢٤).
 - (٨) إنباه الرواة للقفطي (٣/٢٨٠).
 - (٩) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/١٣٨٦).
 - (١٠) الفهرست لابن النديم (ص ٧١)، البداية والنهاية في القرآن الكريم لمصطفى زيد (١/٣٢٠).

- أسباب النزول لعلي بن المديني « شيخ البخاري » (ت ٢٣٤هـ) ^(١)
- تفسير إسحاق بن راهويه (ت ٢٣٧هـ) ^(٢).
- إعراب القرآن لابن حبيب القرطبي (ت ٢٣٨هـ) ^(٣).
- تفسير أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) ^(٤).
- فهم القرآن للحارث بن أسد المحاسبي (ت ٢٤٣هـ) ^(٥).
- غريب القرآن لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) ^(٦).
- فضائل القرآن لهشام بن عمار الظفري (ت ٢٤٥هـ) ^(٧).
- إعراب القرآن لأبي حاتم سهل السجستاني (ت ٢٤٨هـ) ^(٨).
- تفسير عمرو بن علي الفلاس (ت ٢٤٩هـ) ^(٩).
- تفسير عبد بن حميد الكشي (ت ٢٤٩هـ) ^(١٠).

-
- (١) سير أعلام النبلاء للذهبي (١١ / ٤١)، إيضاح المكنون للخطيب البغدادي (٣ / ٦٩).
 - (٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٦ / ٣٤٥)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٢ / ٤٣٣).
 - (٣) طبقات المفسرين للداودي (١ / ٣٥٥)، ترتيب المدارك للقاضي عياض (٣ / ٣٠).
 - (٤) طبقات الحنابلة لأبي يعلى (٤ / ٢٠).
 - (٥) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢ / ١١٠)، حلية الأولياء لأبي نعيم (١٠ / ٧٣).
 - (٦) الفهرست لابن النديم (ص ٧٢)، هدية العارفين للبغدادي (٢ / ٥٣٦).
 - (٧) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠ / ٥٧٦).
 - (٨) الفهرست لابن النديم (ص ٥٨)، طبقات المفسرين للداودي (١ / ٢١٧).
 - (٩) تذكرة الحفاظ للذهبي (٢ / ٤٨٧)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٣ / ٢٩٣).
 - (١٠) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢ / ٢٣٥)، شذرات الذهب (٢ / ١٢٠).

- القراءة لأحمد بن جبير الكوفي (ت ٢٥٨هـ) ^(١).
- فضائل القرآن ليحيى بن زكريا بن مزيد (ت ٢٥٩هـ) ^(٢).
- تفسير ابن ماجه القزويني (ت ٢٧٣هـ) ^(٣).
- الناسخ والمنسوخ لأبي داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ) ^(٤).
- تفسير غريب القرآن لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ^(٥).
- تفسير بقي بن مخلد القرطبي (ت ٢٧٦هـ) ^(٦).
- إعراب القرآن لمحمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦هـ) ^(٧).
- إعراب القرآن لأحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ) ^(٨).
- معاني القرآن لابن كيسان (ت ٢٩٩هـ) ^(٩).
- توضيح المشكل من القرآن لسعيد بن الحداد المغربي (ت ٣٠٢هـ) ^(١٠).

(١) معرفة القراء الكبار للذهبي (١/٢٠٧).

(٢) طبقات المفسرين للداودي (٢/٣٦٨).

(٣) البداية والنهاية لابن كثير (١١/٥٢)، وفيات الأعيان لابن خلكان (١/٤٨٤).

(٤) الفهرست لابن النديم (ص ٦٢).

(٥) طبقات المفسرين للداودي (١/٢٥١)، مرآة الجنات لليافعي (٢/١٩١).

(٦) الصلة لابن بشكوال (١/١١٨).

(٧) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/٥)، مرآة الجنان لليافعي (٢/٢١٠).

(٨) إنباه الرواة للقفطي (١/١٥١).

(٩) مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده (١/١٦٠).

(١٠) مرآة الجنان لليافعي (٢/٢٤٠)، الأعلام للزركلي (٣/١٠٠).

- فضائل القرآن لأحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) ^(١).
- الحاوي في علوم القرآن لابن المرزبان (ت ٣٠٩هـ) ^(٢).
- جامع البيان من تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ^(٣).
- معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ) ^(٤).
- غريب القرآن لمحمد بن العباس اليزيدي (ت ٣١١هـ) ^(٥).
- أمثال القرآن للحكيم الترمذي (ت ٣١٣هـ) ^(٦).
- تفسير أبو بكر النيسابوري (ت ٣١٨هـ) ^(٧).
- تفسير محمد بن المنذر (ت ٣١٩هـ) ^(٨).
- معرفة الناسخ والمنسوخ لعلي بن حزم الظاهري (ت ٣٢٠هـ) ^(٩).
- معاني القرآن لابن دريد « محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ) » ^(١٠).

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١٢٣/١١).

(٢) طبقات المفسرين للداودي (٩٥).

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٦٢/٢).

(٤) الفهرست لابن النديم (ص ٦٠).

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٦١/١٤).

(٦) صفوة الصفوة لابن الجوزي (٤/١٤٠)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٣٥٢).

(٧) طبقات المفسرين للداودي (٥٥/٢).

(٨) الوافي بالوفيات للصفدي (٣٣٦/١).

(٩) سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٧/١٥).

(١٠) طبقات المفسرين للأذنه وي (ص ٦١).

- أمثال القرآن لنفطويه الأزدي «إبراهيم بن محمد بن عرفة» (ت ٣٢٣هـ) ^(١).
- القراءات السبع لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) ^(١).
- تفسير ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) ^(١).
- الناسخ والمنسوخ لابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) ^(١).
- متشابه القرآن لابن المنادى (ت ٣٣٦هـ) ^(١).
- الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) ^(١).
- معاني القرآن لمحمد بن الحسن النقاش (ت ٣٥١هـ) ^(١).
- الإعجاز والإيجاز لأبي منصور الثعالبي «عبدالله بن محمد» (ت ٣٥٥هـ) ^(١).
- الناسخ والمنسوخ لأبي الحسين محمد النيسابوري (ت ٣٦٨هـ) ^(١).
- معاني القرآن لابن آشته «محمد بن عبد الله» (ت ٣٧٠هـ) ^(١).

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥ / ٧٥).

(٢) طبقات القراء للذهبي (١ / ٣٣٣)، غاية النهاية لابن الجزري (١ / ١٣٩-١٤٢).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣ / ٢٦٣)، فوات الوفيات للكتبي (٢ / ٢٨٧).

(٤) طبقات المفسرين للداودي (٢ / ٢٢٨).

(٥) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤ / ٦٩).

(٦) إنباه الرواة للقفطي (١ / ١٠١)، طبقات المفسرين للداودي (١ / ٦٨).

(٧) الوافي بالوفيات للصفدي (٢ / ٣٤٥).

(٨) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧ / ٤٣٧)، شذرات الذهب لابن العماد (٣ / ٢٤٦).

(٩) طبقات المفسرين للداودي (٢ / ٢٣٦).

(١٠) الوافي بالوفيات للصفدي (٣ / ٣٤٧)، غاية النهاية لابن الجزري (٢ / ١٨٤).

-إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه « الحسين بن أحمد »
(ت ٣٧٠هـ) (١).

-القراءة للحسين بن عثمان البغدادي « أول من نظم القراءات السبع »
(ت ٣٧٨هـ) (٢).

-تفسير عمر أحمد شاهين (ت ٣٨٥هـ) (٣).

-الشامل والغاية لأبي بكر بن مهران (ت ٣٨٦هـ) (٤).



(١) إنباه الرواة للفظي (١/٩٢) -هجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/١٠٣٦).

(٢) طبقات القراء للذهبي (١/٤٥٥) -تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٨/٨٤)، غاية النهاية لابن الجزري (١/٢٤٣-٢٤٤).

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/٣٣٨٧).

(٤) معرفة القراء الكبار للذهبي (١/٣٤٧).

المبحث الثاني: من نهاية القرن الرابع الهجري إلى بداية القرن التاسع الهجري

تميزت هذه المرحلة بالنهضة العلمية الكبيرة وازدهار حركة التأليف والتصنيف كما تميزت بتشعب العلوم واتساعها حيث نهجت نهج الاستقراء والاستيعاب، وفيما يلي رصد للمصنفات التي صنفت من نهاية القرن الرابع الهجري إلى بداية القرن التاسع الهجري من أهمها:

- الناسخ والمنسوخ لعبد الرحمن محمد عيسى بن فطيس (ت ٤٠٢هـ) ^(١).

- التنبيه على فضل علوم القرآن للحسن بن محمد أبو القاسم النيسابوري (ت ٤٠٢هـ) ^(٢).

- القصص والأساليب التي نزل من أجلها القرآن لأبي المطرف عبد الرحمن بن أصبع (ت ٤٠٢هـ) ^(٣).

- إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) ^(٤).

- أمثال القرآن لمحمد حسين السلمي النيسابوري (ت ٤٠٦هـ) ^(٥).

- حل الآيات المتشابهات لمحمد بن الحسن بن فورك (ت ٤٠٦هـ) ^(٦).

(١) تاريخ قضاة الأندلس (ص ٨٧).

(٢) طبقات المفسرين للداودي (١/١٤٠)، بغية الوعاة للسيوطي (١/٥١٩).

(٣) الصلة لابن بشكوال (ص ٣٠٣).

(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٥/٣٧٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/١٩٠).

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/٢٤٧).

(٦) النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (٤/٢٤٠)، طبقات المفسرين للداودي (٢/١٣٢).

- المتشابهات في القرآن للشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) ^(١).
- المنتهى في القراءات لأبي الفضل محمد الخزاعي (ت ٤٠٨ هـ) ^(٢).
- الناسخ والمنسوخ لأبي القاسم هبة الله المفسر الضير (ت ٤١٠ هـ) ^(٣).
- الكلام في وجوه إعجاز القرآن لمحمد عبد السلام العكبري (ت ٤١٣ هـ) ^(٤).
- المغني في إعجاز القرآن لعبد الجبار الهمذاني (ت ٤١٥ هـ) ^(٥).
- الناسخ والمنسوخ لأبي منصور عبد القاهر الإسفرايني (ت ٤٢٩ هـ) ^(٦).
- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ) ^(٧).
- إعراب القرآن لعلي بن إبراهيم الحوفي (ت ٤٣٠ هـ) ^(٨).
- وجوه القرآن لإسماعيل بن أحمد الحيري النيسابوري (ت ٤٣٠ هـ) ^(٩).
- درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز
لمحمد بن عبد العزيز الإسكافي (ت ٤٣١ هـ) ^(١٠).

(١) إيضاح المكنون للبغدادي (٤/٤٢٦).

(٢) غاية النهاية لابن الجزري (٢/١٠٩).

(٣) طبقات المفسرين للداودي (٢/٣٤٨).

(٤) إيضاح المكنون للبغدادي (٤/٣٧٥).

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/٢٤٤).

(٦) إنباه الرواة للقفطي (٢/١٨٥)، طبقات المفسرين للداودي (١/٣٣٢).

(٧) شذرات الذهب لابن العماد (٣/٢٤٦).

(٨) وفيات الأعيان لابن خلكان (١/٣٣٢)، بغية الوعاة للسيوطي (٢/٣٢٥).

(٩) طبقات المفسرين للداودي (١/١٠٦)، شذرات الذهب لابن العماد (٣/٣٣٨).

(١٠) بغية الوعاة للسيوطي (١/١٤٩).

- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القراءات وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه لأبي محمد مكى بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ^(١).
- مقدمة تفسير « التحصيل لوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل » لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت ٤٤٠هـ) ^(٢).
- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ^(٣).
- نظم السور لأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ) ^(٤).
- مقدمة تفسير « النكت والعيون في تفسير القرآن » لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ) ^(٥).
- الناسخ والمنسوخ لأبي محمد علي بن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ) ^(٦).
- مقدمة تفسير « البسيط » و « الوسيط » و « الوجيز » لعلي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ) ^(٧).
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) ^(٨).

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/٥٩١).

(٢) غاية النهاية لابن الجزي (١/٩٢)، طبقات المفسرين للداودي (١/٥٦).

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/٧٧-٨٣).

(٤) وفيات الأعيان لابن خلكان (١/٣٣)، معجم الأدباء لياقوت (١/١٨١).

(٥) طبقات الشافعية للسبكي (٥/٢٦٧)، شذرات الذهب لابن العماد (٣/٢٨٥).

(٦) نفع الطيب للمقري (١/٣٦٤)، وفيات الأعيان لابن خلكان (١/٣٤٠).

(٧) معجم الأدباء لياقوت (١٢/٢٥٧)، بغية الوعاة للسيوطي (٢/١٤٥).

(٨) مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده (١/١٦٥) مرآة الجنان لليافعي (٣/١٠١).

- الوجوه والنظائر للحسن بن أحمد بن البنا الحنبلي (ت ٤٧١هـ) ^(١).
- مفردات غريب القرآن للحسين بن علي الراغب (ت ٥٠٢هـ) ^(٢).
- أسرار التكرار في القرآن لمحمود الكرمانى (ت ٥٠٥هـ) ^(٣).
- مقدمة تفسير «معالم التنزيل» لأبي محمد البغوي (ت ٥١٦هـ) ^(٤).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (ت ٥٤١هـ) ^(٥).
- المبهمات لعبد الرحمن السهيلي (ت ٥٨١هـ) ^(٦).
- فنون الأفيان في عجائب علوم القرآن لأبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ^(٧).
- مقدمة التفسير الكبير «مفاتيح الغيب» لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) ^(٨).
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) ^(٩).

(١) المقصد الأرشد لابن مفلح (١/٣٠٩).

(٢) مرآة الزمان (٨/٤٨٣)، هدية العارفين للبغدادي (١/٥٢١).

(٣) غاية النهاية لابن الجزري (٢/٢٩١).

(٤) تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/١٢٥٧)، معجم المفسرين لعادل نويهض (١/١٦١).

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩/٥٨٧)، الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب (٣/٥٤٠).

(٦) طبقات المفسرين للداودي (١/٢٧٢).

(٧) معجم المؤلفين لرضا كحالة (٣/٨٤٦)، معجم المفسرين لعادل نويهض (٢/٥٨٠).

(٨) معجم الأدباء لياقوت (٦/٢٥٨٩)، معجم المفسرين لعادل نويهض (٢/٥٩٦).

(٩) طبقات المفسرين للداودي (١/٢٣٢) ن بغية الوعاة للسيوطي (١/٢٨١).

- ري الظمان في متشابه القرآن لأبي محمد الأنصاري الأندلسي (ت ٦٣٤هـ) ^(١).
- التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام لابن عسكر (ت ٦٣٦هـ) ^(٢).
- جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ) ^(٣).
- مقدمة تفسير «الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان» لأبي عبد الله القرطبي (ت ٦٧١هـ) ^(٤).
- الإكسير في علوم التفسير لنجم الدين سليمان بن عبد التوي الطوفي الصرصري (ت ٧١٦هـ) ^(٥).
- مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية - (ت ٧٢٨هـ) ^(٦).
- مقدمة «باب التأويل في معاني التنزيل» لأبي الحسن علي الخازن (ت ٧٤١هـ) ^(٧).
- مقدمة تفسير «البحر المحيط آل أبي حيان الغرناطي» (ت ٧٤٥هـ) ^(٨).

(١) إيضاح المكنون للبغدادي (٣/٦٠٤).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٣/٦٥).

(٣) غاية النهاية لابن الجزري (١/٥٦٨)، بغية الوعاة للسيوطي (٢/١٩٢).

(٤) الوافي بالوفيات للصفدي (٢/١٢٢)، شذرات الذهب لابن العماد (٧/٥٨٤).

(٥) الدرر الكامنة لابن حجر (٢/٢٤٦)، روضات الجنات للخونساري (٤/٨٩-٩٠).

(٦) طبقات المفسرين للداودي (١/٤٦)، البداية والنهاية لابن كثير (١٤/١٦٣).

(٧) معجم الأدباء لياقوت (٦/٢٦٨٧)، معجم المفسرين لعادل نويهض (١/٣٧٩).

(٨) طبقات المفسرين للداودي (٢/٢٨٩)، صلة الخلف للروداني (١٤٣٥).

- رد معاني الآيات المتشابهات إلى معاني الآيات المحكمات لمحمد بن أحمد بن اللبان (ت ٧٤٩هـ) ^(١).
- بهجة الأريب في غريب القرآن لابن التركمان المارديني (ت ٧٥٠هـ) ^(٢).
- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ^(٣).
- الدرالمصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ^(٤).
- مقدمة تفسير « القرآن العظيم » لعماذ الدين ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) ^(٥).
- ضمائر القرآن لمحمد بن يوسف الكرماني (ت ٧٨٦هـ) ^(٦).
- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد الزركشي (ت ٧٩٤هـ) ^(٧).
- تفسير غريب القرآن لأبي حفص عمر بن أبي الحسين علي بن أحمد الأنصاري المعروف بابن الملقن (ت ٨٠٤هـ) ^(٨).
- الناسخ والمنسوخ لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ^(٩).

(١) مرآة الجنان لليافعي (٤/٣٣٣)، الدرر الكامنة لابن حجر (٣/٣٣٠).

(٢) طبقات المفسرين للداودي (١/٤٢٠).

(٣) شذرات الذهب لابن العماد (٦/٤٧)، الوافي بالوفيات للصفدي (٢/٢٧١).

(٤) شذرات الذهب لابن العماد (٦/١٧٩)، روضات الجنات للخوانساري (ص ٨٥).

(٥) طبقات المفسرين للداودي (١/١١١)، الأعلام للزركلي (١/٣٢٠).

(٦) الأعلام للزركلي (٧/١٥٣)، معجم المفسرين لعادل نويض (٢/٦٥٢).

(٧) الدرر الكامنة لابن حجر (٣/٣٩٧)، شذرات الذهب لابن العماد (٦/٣٣٥).

(٨) الضوء اللامع (٣/١٠١-١٠٢)، شذرات الذهب (٧/٤٥)، وكتابه مطبوع بتحقيق سمير طه المحذوب.

(٩) نظم العقيان للسيوطي (ص ٤٥-٤٦)، البرد الطالع للشوكاني (١/٨٧-٩٢).

- تحفة الإخوان في إعراب بعض آيات القرآن لعبد الرحمن بن محمد
الجزائري المعروف بالثعالبي (ت ٨٧٥هـ) ^(١).

- مدد الرحمن في أسباب نزول القرآن لزين الدين عبد الرحمن بن علاء
الدين علي بن إسحاق التميمي المقدسي الشافعي (ت ٨٧٦هـ) ^(٢).

- التيسير في قواعد علم التفسير للكافيحي أبي عبد الله محي الدين
(ت ٨٧٩هـ) ^(٣).

- كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر لمحمد بن محمد بن علي
البليسي المعروف بابن العماد (ت ٨٨٧هـ) ^(٤).

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين إبراهيم بن عمر بن
حسن البقاعي (٨٨٥هـ) ^(٥) ودلالة البرهان القويم على تناسب آي القرآن
العظيم ^(٦).

- التحبير في علوم التفسير لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) ^(٧).

- الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي جلال الدين بن عبد الرحمن
(ت ٩١١هـ) ^(٨).

(١) شجرة النور لمخلف (ص ٢٦٤-٢٦٥).

(٢) الضوء اللامع للسخاوي (٤/٩٥) إيضاح المكنون (٤/٤٥٥).

(٣) بغية الوعاة (١/١١٧)، البدر الطالع (٢/١٧١)، وكتابه مطبوع بتحقيق ناصر بن محمد المطرودي.

(٤) الضوء اللامع للسخاوي (٩/١٦٢) وكتابه مطبوع.

(٥) شذرات الذهب لابن العماد (٧/٣٤٠)، البدر الطالع للشوكاني (١/١٩) وكتابه مطبوع متداول.

(٦) إيضاح المكنون (٣/٤٧٥).

(٧) حسن المحاضرة، وانظر مكتبة الجلال السيوطي لأحمد الشراوي، والكتاب مطبوع.

(٨) الكتاب مطبوع متداول ويعد بعد البرهان للزركشي مرتكزاً في هذا الفن.

- تناسق الدرر في تناسق السور للسيوطي (ت ٩١١هـ) ^(١).
- معترك الأقران في إعجاز القرآن ^(٢).
- الدر المنتور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ^(٣).
- مفحمت الأقران بمبهات القرآن ^(٤) لجلال الدين السيوطي (٩١١).
- مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع للسيوطي ^(٥).
- ربط السور والآيات لمحمد بن مبارك المعروف بحكيم شاه القزويني (ت ٩٢٠هـ) ^(٦).
- الآيات التي فيها النسخ والمنسوخ لإبراهيم بن محمد المعروف بابن أبي شريف المقدسي (ت ٩٢٣هـ) ^(٧).
- نظم سور القرآن لعبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد المكناسي (ت ٩٦٤هـ) ^(٨).



- (١) مطبوع.
- (٢) مطبوع بتحقيق محمد البجاوي.
- (٣) مطبوع بتحقيقات عدة آخرها تحقيق عبد الله التركي.
- (٤) مطبوع بتحقيق إياد خالد الطباع.
- (٥) مطبوع بتحقيق عبد المحسن العسكر.
- (٦) الأعلام للزركلي (١٧/٧)، هدية العارفين (٢/٢٢٩).
- (٧) شذرات الذهب لابن العماد (٨/١١٨).
- (٨) الكواكب السائرة (٢/١٦٩) وكتابه مخطوط نظم فيه كتاب الجواهر في علم التفسير للسيوطي.

المبحث الثالث: من بداية القرن العاشر الهجري إلى العصر الحالي

تميزت هذه المرحلة بضعف التأليف في كافة العلوم عامة وفي علوم القرآن خاصة كما تميزت باعتماد مؤلفيها على جهود سابقينهم فغلب على مؤلفاتهم الاختصار حيناً والشرح والتبسيط حيناً آخر ولم يظهر من مصنفاتهم إلا اليسير النادر، وفيما يلي رصد للمصنفات التي صنفت من بداية القرن العاشر الهجري إلى العصر الحالي من أهمها:

- قلائد المرجان في النسخ والمنسوخ من القرآن لمرعي بن يوسف الكرمي (١٠٣٣هـ) ^(١).

- تحفة الفقير ببعض علوم التفسير لشمس الدين أبو عبد الله محمد ابن سلامة الإسكندري المالكي (ت ١١٤٩هـ) ^(٢).

- الزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة محمد بن أحمد الحنفي المكي (ت ١١٥٠هـ) ^(٣).

- الفوز الكبير في أصول التفسير لولي الله الدهلوي (ت ١١٧٦هـ) ^(٤).

(١) انظر: خلاصة الأثر للمحبي (٣٥٨/٤) السحب الوابلة لابن حميد (١١١٨/٣) (١١٢١) والكتاب مطبوع بتحقيق سامي عطا حسن.

(٢) سلك الدرر للمراي (١٢٣/٤) فهرس الفهارس للكتاني (٨٢٩) والكتاب مطبوع وهو تفسير منظوم للقرآن الكريم.

(٣) سلك الدرر للمراي (٣٠/٤) والكتاب حقق في رسائل جامعية وطبعته جامعة الشارقة الإمارات العربية.

(٤) نزهة الخواطر (٦/٣٩٨-٤٥٠) والكتاب مطبوع نقله من الأصل الفارسي إلى اللغة العربية سلمان

- إرشاد الرحمن لأسباب النزول والنسخ والمتشابه وتجويد القرآن لعطية الله بن عطية البرهان الأجهوري (١١٩٠هـ) (١).
- لب التفاسير في معرفة أسباب النزول والتفسير لمحمد بن عبد الله القاضي الرومي (ت ١١٩٥هـ) (٢).
- عجيب البيان في علوم القرآن لعبد الباسط بن رستم بن علي أصغر القنوجي (ت ١٢٢٣هـ) (٣).
- جواهر القرآن في التجويد لمحمود بن محمد بن مهدي العلوي التبريزي (ت ١٢٨٧هـ) (٤).
- الإيجاز والبيان في علوم القرآن لمحمد صادق قمحاوي.
- تاريخ القرآن لعديان زرزور.
- البيان في علوم القرآن لمحمد حسنين مخلوف العدوي.
- البيان في مباحث من علوم القرآن لعبد لوهاب غرلان (١٣٧٧هـ).
- التبيان في علوم القرآن للقصيبي محمود زلط.

= الحسيني الندوي وصدر عن دار البشائر الإسلامية.

- (١) سلك الدرر للمراي (٢٦٥ / ٣) وإيضاح المكنون للبغدادي (٦٠ / ١) وقد حقق في رسائل جامعة في كل من الجامعة الزيتونية بتونس وجامعة أم القرى.
- (٢) إيضاح المكنون للبغدادي (٤٠ / ٤).
- (٣) الأعلام للزركلي (٢٧١ / ٣).
- (٤) علوم القرآن دراسة تاريخية (ص ٢٣٤).

- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الإتقان لطاهر بن صالح بن أحمد الجزائري الدمشقي (ت ١٣٣٨هـ).
- دراسات في أصول القرآن لمحسن عبد الحميد.
- دراسات في التفسير ورجاله لأبي اليقظان عطية.
- دراسات في علوم القرآن الكريم لفهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي.
- علوم القرآن لمحمد الكومي ومحمد القاسم.
- علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه لعدنان زرزور.
- القرآن المجيد تنزيله، أسلوبه أثره، جمعه، لمحمد عزة دروزة.
- لمحات في علوم القرآن واتجاهات المفسرين لمحمد لطفي الصباغ.
- مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (ت ١٤٠٧هـ).
- مباحث في علوم القرآن لمناع بن خليل القطان (١٤٢٠هـ).
- المعجزة الكبرى القرآن (نزوله كتابته جمعه إعجازه جدله علومه تفسيره حكم الغناء به) لمحمد أبو زهرة.
- مدخل إلى علوم القرآن والتفسير لفاروق حمادة.
- المدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد محمد أبو شهبه.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧هـ).
- منهج الفرقان في علوم القرآن لمحمد بن علي سلامة (ت ١٣٦٢هـ).
- يتيمة البيان في شيء من علوم القرآن لمحمد يوسف البنوري.

- إتقان البرهان فى علوم القرآن لفضل عباس.
- الإحسان فى علوم القرآن ومنة المنان فى علوم القرآن كلاهما لإبراهيم خليفة.
- المحرر فى علوم القرآن لمساعد الطيار.
- المقدمات الأساسية فى علوم القرآن عبد الله الجديع.
- وكذلك ساهمت النهضة الحديثة فى الجامعات العربية والإسلامية فى النهوض بعلوم القرآن حين توجه كثير من طلابها بالكتابة فى هذا الإطار فكثرت الرسائل العلمية فى علوم القرآن كثرة ملحوظة وهى مبثوثة فى المكتبات العلمية وبين طلاب العلم.



المبحث الرابع: علوم القرآن وعلاقته بالتفسير، والفرق بينه وبين أصول التفسير.

علاقة التفسير بعلوم القرآن علاقة الجزء بالكل.

فالتفسير جزء من علوم القرآن إلا أن مصطلح علوم القرآن أعم لاشتماله على كثير من المسائل والعلوم التي لا تخدم التفسير، بينما أصول التفسير كلها تصب في خدمته.

ومن العلوم التي لا تدخل في أصول التفسير وهي من علوم القرآن: (عدآي القرآن) و (رسم المصحف).

فهذه علوم تخدم القرآن الكريم ولا تخدم شيئاً من التفسير^(١).



(١) انظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان لحازم حيدر (ص ٢٨)، والمحرر في علوم القرآن للطيار (ص ٥٤).

المبحث الخامس: الفرق بين التأويل والتفسير

عرض كثير من المفسرين والمصنفين في علوم القرآن للفرق بين التأويل والتفسير، وإن كان كثير منهم ينحو بمصطلح التأويل منحى المتكلمين وهو: صرف اللفظ عن ظاهره.

وهذا خروج بهذا المصطلح عن دلالة الأصلية كما سيظهر ذلك بعد عرض بعض الفروق التي ذكروها بين التفسير والتأويل منها:

قال أبو هلال العسكري^(١) في الفرق بين التأويل والتفسير:
(أن التفسير هو: الإخبار عن أفراد آحاد الجملة.

والتأويل: الإخبار بمعنى الكلام.

وقيل التفسير: أفراد ما انتظمه ظاهر التنزيل، والتأويل: الإخبار بغرض المتكلم بكلام)^(٢).

وقال الثعلبي^(٣): (التفسير: كشف المنغلق من المراد بلفظ أو إطلاق

(١) هو: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن مهران العسكري أديب لغوي صاحب التصانيف الأدبية له عدة مؤلفات منها: «جمهرة الأمثال» و«المحاسن في تفسير القرآن» توفي سنة ٣٩٥هـ.

انظر: إنباه الرواة اللقفي (٤/ ١٨٩)، بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٥٠٦-٥٠٧).

(٢) الفروق في اللغة (ص ٧٤).

(٣) أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (أبو إسحاق) مفسر، مقريء، واعظ، ثقة حافظ، العالم بوجوه القراءات والإعراب، له تصانيف جلييلة منها: الكشف والبيان في تفسير القرآن، وعرائس المجالس في قصص الأنبياء، توفي سنة (٤٣٧هـ).

انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١/ ٨٠). والأعلام للزكي (١/ ٢١٢).

المحتبس عن فهمه. والتأويل: صرف الآية إلى معنى تحتمله موافق لما قبلها وما بعدها، وأصله من الأَوَّل وهو الرجوع، تقول العرب: آل الملك إلى فلان يؤول أولاً وما لا أي: وإليه^(١).

وقال الماتريدي^(٢): (التفسير: القطع على أن المراد من اللفظ هذا، والشهادة على الله أن عنى باللفظ هذا فإن قام دليل مقطوع به فصحيح وإلا فتفسير بالرأي وهو المنهي عنه، والتأويل ترجيح أحد المحتملين دون القطع والشهادة على الله^(٣)).

وقال الراغب الأصفهاني^(٤): (التفسير أعم من التأويل، وأكثر استعمال التأويل في المعاني كتأويل الرؤيا، وأكثره يستعمل في الكتب الإلهية. والتفسير يستعمل في غيرها، والتفسير أكثر ما يستعمل في معاني مفردات الألفاظ.

واعلم أن التفسير في عرف العلماء (كشف معاني القرآن، وبيان المراد) أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره، وبحسب المعنى الظاهر وغيره، والتفسير أكثره في الجمل، والتفسير إما أن يستعمل في غريب الألفاظ كالبحيرة، والسائبة، والوصيلة أو في وجيز مبين بشرح كقوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَعَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ [المزمل: ٢٠]

(١) الكشف والبيان (١/٨٧).

(٢) هو: محمد بن محمد أبو نصر الماتريدي المتكلم تفقه على شيوخ عصره له مؤلفات عديدة منها: «التوحيد»، و «تأويلات القرآن» توفي عام (٣٣٣هـ) انظر: الجواهر المضيئة للقرشي (٢/١٣٠)، تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص ٢٤٩).

(٣) تأويلات أهل السنة (ص ٥).

(٤) هو: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بـ (الراغب الأصفهاني) له آثار منها: «مفردات غريب القرآن» و «الذريعة إلى مكارم الشريعة» توفي عام (٥٠٢هـ) انظر: بغية الوعاة للسيوطي (١/٣٩٧).

وإما في كلام مضمن لقصة لا يمكن تصويره إلا لمعرفة كقوله: ﴿إِنَّمَا
السَّيِّئُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧] وقوله: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾
[البقرة: ١٨٩]

أما التأويل فإنه يستعمل مرة عاماً ومرة خاصاً نحو: (الكفر) يستعمل تارة
في الجحود المطلق، وتارة في جحود الباري خاصة، والإيمان المستعمل في التصديق
تارة، وفي تصديق الحق تارة، وإما في لفظ مشترك بين معان مختلفة^(١).

وعرفه ابن جزى بقوله: (فإن قيل ما الفرق بين التفسير والتأويل؟
فالجواب: أن في ذلك ثلاث أقوال:
الأول: أنها بمعنى واحد.

الثاني: أن التفسير للفظ، والتأويل للمعنى.

الثالث: وهو الصواب أن التفسير: هو الشرح، والتأويل: هو نقل الكلام
على معنى غير المعنى الذي يقتضيه الظاهر بموجب اقتضى أن يحمل على ذلك،
ويخرج على ظاهره)^(١).

وكل هذه التعريفات بعدت بهذا المصطلح عن معناه الأصلي وهو: تفسير
الكلام وبيانه.

والثاني أنه يطلق على المعنى المراد من الكلام^(١).

(١) مقدمة جامع التفاسير (ص ٤٧).

(٢) التسهيل (١/١٥).

(٣) ينظر: الإكليل في التشابه والتأويل لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/١٨) (ضمن الرسائل الكبرى له).

وهذا هو معناه الحقيقى الذى درج عليه المتقدمون، أما المعانى المشار إليها والفروق فهى فى آثار المتكلمين على هذا المصطلح وإخراجه عن معناه الحقيقى إلى معنى حادث والله أعلم^(١).



(١) انظر فى هذا الموضوع: مفهوم التفسير والتأويل لمساعد الطيار.

الباب الأول

الباب الأول

التعريف بابن جزي بإيجاز

وفيه ثلاثة فصول:

✿ الفصل الأول: عصر ابن جزي بإيجاز.

✿ الفصل الثاني: حياة ابن جزي الشخصية بإيجاز.

✿ الفصل الثالث: حياة ابن جزي العلمية بإيجاز.

الفصل الأول

عصر ابن جزى بإيجاز

وفيه ثلاثة مباحث : -

❖ المبحث الأول: الحياة السياسية.

❖ المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية.

❖ المبحث الثالث: الحياة العلمية.

* * * * *

المبحث الأول: الحياة السياسية

كان مولد ابن جزى سنة ٦٩٣ هـ يوافق عهد ثاني ملوك بنى الأحمر بغرناطة وهو محمد بن محمد بن يوسف بن الأحمر، الملقب بالفقيه^(١) لاشتغاله بالفقه زمن صباه، وقد عاش مفسرنا ~ ثمانى وأربعين سنة حتى استشهاده في عهد سابع ملوك بنى الأحمر بغرناطة أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل الأحمر، وقد عاصر بذلك ستة من ملوك غرناطة، اتسمت فترتهم بأنها كانت أيام جهاد وفتوح واستشهاد، لاسيما في عهد محمد الثاني وابنه محمد الثالث من بني نصر^(٢).

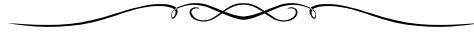
ولكن شهدت الفترة من عام ٧٠٩ هـ إلى عام ٧١٣ هـ عداء بين مملكتى غرناطة بالأندلس وبنى مرين بالمغرب الأقصى، لم تنته إلا بتولى العرش الغرناطى السلطان أبو الوليد إسماعيل بن فرج بن الأحمر، الذي أحيا عهد الجهاد، واستنجد ببنى مرين على النصارى أعداء الدين، واستطاع هذا الملك أن يقصم ظهر الجيوش النصرانية بقيادة خمسة وعشرين ملكا وأميرا كبيرا، وبجيوش ضمت الأاسبان والفرنسيين والإنجليز، فهزموا شر هزيمة سنة ٧١٩ هـ، فكان السلطان

(١) انظر أخبار هذا السلطان في كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر وتاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر" لعبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار - دار الفكر - بيروت - لبنان - ط ٣ - ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م، (٧/١٩١).

(٢) انظر حول سيرة هذين الملكين وأحداث أيامهما "الإحاطة في أخبار غرناطة" لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب - تحقيق محمد عبدالله عنان - مكتبة الخانجي للطبع والنشر - القاهرة - مصر - ط ١، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م، (١/٥٤٤-٥٦٦).

أبو الوليد إسماعيل من أعظم ملوك غرناطة^(١).

وأما آخر الملوك الغرناطيين الذين أدركهم ابن جزى ~ فهو أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل (٧٣٢هـ - ٧٥٥هـ) الذي دخلت غرناطة في عهده عصرا ذهبيا، حيث أنشئت المدارس والمصانع، وبنيت الحصون، وجدد البعض الآخر^(٢)، ووقعت في عهده المعركة المعروفة بـ(وقعة طريف) سنة ٧٤١هـ، وفيها فقد ابن جزى شهيدا في سبيل الله تبارك وتعالى.



(١) انظر حول أخباره كتاب "العبر" لابن خلدون (٤/١٧٣)، والإحاطة لابن الخطيب (١/٣٧٧).

(٢) مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، أحمد محمد الطوخي، تقديم أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٧م، ص ٣٨.

المبحث الثاني : الحياة الاجتماعية

منذ أن نشأت مملكة غرناطة سنة ٦٣٥ هـ على يد ابن الأحمر في أقصى جنوب جزيرة الأندلس وهي تنعم بحالة من الرخاء الاقتصادي بسبب فشو تجارتها وقوة صناعتها وجودة زراعتها حتى عمت المجتمع الغرناطي حالة من الترف لم يخفف من حدته سوى صيحات الجهاد وأنات الاستشهاد التي كانت تعلو بين الفينة والأخرى نتيجة للعدوان النصراني المتواصل على ما بقي من أراض في حوزة المسلمين.

ويلاحظ أن الوضع الجغرافي لهذه المملكة الصغيرة بين دول نصرانية كبيرة كقشتالة وأراجون في الشمال والبرتغال في الغرب قد جعلها في حالة توجس واستعداد لأي خطر يتهدها من جيرانها المحيطين بها^(١).

ولقد كان المجتمع الغرناطي مكونا من العرب والبربر المدجنين - وهم المسلمون الذين سكنوا لفترة طويلة في مملكتي قشتالة وأراغون - وهناك بعض الأفارقة السود الذين رافقوا الجيش الإسلامي مع حركات الفتح والعبور المتواصلة من العدو المغربية إلى العدو الأندلسية^(٢).

وكان عدد سكان غرناطة في ازدياد كبير بسبب سيل المهاجرين إليها من مسلمي بلنسية ومرسية وجيان وإشبيلية وقرطبة وغيرها من قواعد

(١) صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، أحمد مختار العبادي، طبع نشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط١، ٢٠٠٠م، ص ١٤١.

(٢) مظاهر الحضارة في الأندلس، أحمد محمد الطوخي، ص (٧٠) بتصرف.

الأندلس المحتلة^(١).

وكانت التأثيرات المغربية وحتى النصرانية واضحة في المجتمع الغرناطي، كما أن بعض أهل غرناطة كانوا يتشبهون بالمشاركة في ذلك العهد، ومنهم من كان يتشبه بالروم لكن مع شدة الإنكار عليه^(٢).

ولقد كان مسلمو غرناطة على صلة وثيقة بأحكام الشرع، يحرصون على تطبيقها، يحدوهم حماس بالغ في نصرة الإسلام وظهوره على أعدائه، إذ بعثت الحروب المتوالية مع نصارى الأندلس في نفوسهم الحمية جيلاً بعد جيل، وأدركوا أن بقاءهم في تلك البلاد رهن ببقاء الإسلام والتزام أحكامه^(٣).



(١) المرجع السابق.

(٢) انظر الإحاطة لابن الخطيب (٢/١٤٠).

(٣) مظاهر الحضارة في الأندلس، أحمد محمد الطوخي، ص (٩٩).

المبحث الثالث: الحياة العلمية

لقد كانت الأندلس منذ افتتاحها وإلى خروج المسلمين منها اضطراباً بعد ثمانية قرون مركزاً للعلم والحضارة باعتراف العدو قبل الصديق، ولقد كان العالم عند أهل غرناطة معظماً من الخاصة والعامة، يشار إليه ويحال عليه وينبه على قدره وذكره بين الناس ويكرم في جوار أو ابتياع حاجة^(١)، ولقد كان طلبه العلم يتلقون العلوم في المساجد في حلقات أو في منازل المشايخ نظير دفع أجر مقابل ذلك^(٢).

وقد جعل أهل غرناطة القرآن الكريم أساساً في التعلم، وأخذوا يدرسون بجانبه الشعر والترسل، وقوانين العربية وتجويد الخط، وصار حسن الخط من المميزات التي يجب أن تتوافر في طلاب العلم والعلماء^(٣).

ولقد تبارى الغرناطيون في عهد بني نصر في امتلاك المكتبات الخاصة^(٤)، وكانت الرحلة إلى المشرق هي غاية الأمل لكل طالب علم في غرناطة مما جعل التفوق بين الغرناطيين على المغاربة بسبب رحلة علمائهم إلى تلقيه من

(١) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، لشهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت ١٠٤١هـ)، تحقيق إحسان عباس، بيروت، لبنان، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، (٢٠٥/١).

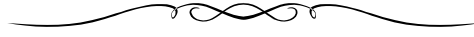
(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) مظاهر الحضارة في الأندلس، أحمد محمد الطوخي، ص ٣١٩.

(٤) انظر الإحاطة لابن الخطيب (٢/ ٢٧٩).

أربابه في المشرق^(١).

وإلى جانب الرحلة في طلب العلم ازدهرت مسألة تبادل الكتب والمؤلفات بين المشاركة والمغاربة وعلماء غرناطة، بل وحتى تبادل الأسئلة الشرعية وأجوبتها، كما يتضح ذلك على سبيل المثال في مراسل الشيخ محمد المواق الغرناطي (المتوفى سنة ٨٩٧هـ) للشيخ محمد الرصاع التلمساني ثم التونسي (المتوفى سنة ٨٩٤هـ) يسأله عن جملة من الأمور الفقهية^(٢).



(١) انظر كتاب "العبر" لابن خلدون (١/٥٤١)، ومظاهر الحضارة في الأندلس، لأحمد محمد الطوخي، ص ٣٢٣.

(٢) انظر كتاب "الأجوبة التونسية على الأسئلة الغرناطية" لمحمد المواق ومحمد الرصاع، تحقيق محمد حسن، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، (د.ط)، ٢٠٠٧م، ص ٥٨، وما بعدها.

الفصل الثاني

حياة ابن جزى الشخصية بإيجاز

وفيه ثلاثة مباحث : -

❖ المبحث الأول: اسمه ونسبه ونسبته.

❖ المبحث الثاني: مولده ونشأته.

❖ المبحث الثالث: معتقده ومذهبه.

* * * * *

المبحث الأول: اسمه ونسبه ونسبته

أ- اسمه:

هو محمد بن أحمد بن محمد بن جزى الكلبي المالكي، أبو القاسم الغرناطي^(١)، كان يعرف بـ "محمد بن جزى"^(٢) وأما بيت ابن جزى فقد كان بيتا كبيرا مشهورا بالمغرب والأندلس^(٣).

ب- نسبه:

وقد كان ابن جزى يعرف بـ "محمد الكلبي" نسبة إلى قبيلته العربية اليمانية "بني كلاب" حيث استوطن الكلبيون غرناطة وأثروا في المجتمع الغرناطي منذ أن بدأت غرناطة تزاحم باقي المدن الأندلسية^(٤).

(١) "طبقات المفسرين" لشمس الدين محمد بن علي الداوودي (ت ٩٤٥هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت)، (٨٥/٢).

(٢) قال مرتضى الزبيدي في تاج العروس، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ، (٢٨٥/١٩): جزى بالكسر كسمي وعلي، أسماء، فمن الأول: خزيمة بن جزى، (صحابي)، ومن الثاني: ابن جزى البلنسي الذي اختصر رحلة ابن بطوطة.

(٣) نفح الطيب للمقري (١٤٢/١٠).

(٤) "ابن جزى ومنهجه في التفسير" (دراسة مسهبة عن الإمام المفسر الأندلسي الشهيد ابن جزى، وتوضيح مفصل لمنهجه في تفسيره "التسهيل لعلوم التنزيل")، علي محمد الزبيري، دار القلم، دمشق، سوريا، ط ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، (١٤٨/١).

ويرجع أصل نسب ابن جزى إلى (وَلَمَّة)^(١) إحدى الحصون الواقعة في منطقة البشرات الجبلية، حيث نزل بها أولهم عند الفتح، وكانت لجدهم دجيان رئاسة وانفراد وتدبير^(٢).

ج - كنيته:

كان يكنى بـ (أبي القاسم) ويشاركه فيه جده محمد بن عبدالله بن يحيى.

د - شهرته:

اشتهر بـ (ابن جزى) بالتصغير، وهي تسمية معروفة عند العرب.



(١) انظر تعريفها في "معجم البلدان"، لياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق: زيد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت)، (٤٤١/٥).

(٢) الإحاطة لابن الخطيب (٢٠/٣).

المبحث الثاني : مولده ونشأته وفضله

ولد ابن جزى في ربيع الثاني من سنة ٦٩٣هـ / ١٢٩٤م بغرناطة حاضرة مملكة الأندلس^(١)، وكانت هذه الفترة تعد من أزهى عصور مملكة غرناطة، حيث أحياء فيها الجهاد، ونصبت سوق الاستشهاد في عهد السلطان أبي الوليد إسماعيل، ثم ابنه أبي عبد الله محمد، ثم أخيه أبي الحجاج يوسف.

نشأ ابن جزى وتربى في حجر والده ورضع من معينه أول رضعات العلم والسماع^(٢)، فقد كان بيته بيت حسب نبيل وفقه وعلم مشهود في الأندلس، الأمر الذي كان له أثره الواضح في تكوين شخصيته العلمية.

يقول ابن حجر العسقلاني في ترجمة والده: (كان من أهل الأصالة والذكاء، وإليه النظر في أمر الغنائم ببلده، وكان محموداً وله طلب وسماع)^(٣).

فاجتهد ابن جزى في الأخذ من علماء بلده "غرناطة" التي كانت في تلك الفترة عامرة بالعلم والعلماء في شتى أنواع الفنون والمعارف، حتى برع في جميع العلوم، وألف في ذلك المؤلفات القيمة المختلفة، فأصبح من علماء الأندلس البارزين الذين يقصدهم الطلاب من كل مكان^(٤).

(١) "نفح الطيب" للمقري، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط.)، (د.ت.)، (٨ / ٢٨٥)، وانظر حول حياته واستشهاده: الإحاطة لابن الخطيب (٣ / ٢٣).

(٢) "ابن جزى ومنهجه في التفسير" (دراسة مسهبة عن الإمام المفسر الأندلسي الشهيد ابن جزى، وتوضيح مفصل لمنهجه في تفسيره "التسهيل لعلوم التنزيل")، علي محمد الزبيري، (١ / ١٨٥).

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١ / ٣٢٦).

(٤) الإحاطة لابن الخطيب (٣ / ٢٣).

المبحث الثالث: معتقده ومذهبه

أ - معتقده:

إن سلامة المعتقد هي من أولى المهمات التي يسعى إليها كل مسلم، وهو مطالب بها، كيف لا والله تعالى قد قضى وحكم أنه لا يقبل عملاً إلا به. فالتمسك بعقيدة التوحيد والدفاع عنها هي سبيل النجاة لكل إنسان.

وكان هذا النهج واضحاً في منهج ابن جزى، فقد نهج منهج السلف الصالح في تقرير الأمور العقديّة، والرد على من خالف عقيدة التوحيد من أهل الكتاب أو من الفرق المخالفة كالمرجئة والخوارج والمعتزلة وأهل الكلام والفلسفة.

-ومن أمثلة رده على اليهود والنصارى ومشركي العرب عند تفسير قوله

تعالى في سورة الصمد: ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص: ٣]

قال ابن جزى: (هذا رد على كل من جعل لله ولداً، فمنهم النصارى في

قولهم: (عيسى ابن الله) واليهود في قولهم: ﴿عَزَّزْتُ ابْنَ اللَّهِ﴾ والعرب في قولهم: (الملائكة بنات الله)...^(١) .

-ومن أمثلة رده على الفرق المخالفة عند تفسير قوله تعالى في سورة الليل:

﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ [الليل: ١٥]

قال ابن جزى: (استدل المرجئة بهذه الآية على أن النار لا يدخلها إلا الكفار

(١) التسهيل (٤/٤٣٦).

لقوله: ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ [الليل: ١٦] وتأولها الناس بثلاثة أوجه:

أحدها: أن المعنى لا يصلها صلي خلود.

والآخر: أنه أراد نارا مخصوصة.

الثالث: أنه أراد بالأشقى كافرا معيناً وهو أبو جهل وأمية بن خلف، وقابل به الأتقى وهو أبو بكر الصديق، فخرج الكلام مخرج المدح والذم على الخصوص لا مخرج الإخبار على العموم^(١).

وعند تفسير قوله تعالى في سورة الزلزلة: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا

يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]

قال ابن جزى: (... وهذه الآية هي في المؤمنين لأن الكافر لا يجازى في الآخرة على حسناته إذ لم تقبل منه، واستدل أهل السنة بهذه الآية أنه لا يخلد مؤمن في النار لأنه إذا خلد لم ير ثواباً على إيمانه وعلى ما عمل من الحسنات)^(٢).

وفي مقدمة كتابه (التسهيل) تكلم عن الزمخشري وضم مذهبه (مذهب المعتزلة) حيث قال: (ومما بأيدينا من تأليف أهل المشرق تفسير أبي القاسم الزمخشري، ممدد النظر، بارع في الإعراب، متقن في علم البيان، إلا أنه ملأ كتابه من مذهب المعتزلة وشرهم، وحمل آيات القرآن على طريقتهم، فتكدر صفوه، وتكرر حلوه)^(٣).

ولأخذ فكرة واضحة عن عقيدة ابن جزى واتجاهه العقائدي نجد ذلك

(١) التسهيل (٤/٣٨٧).

(٢) التسهيل (٤/٤٠٨).

(٣) التسهيل (١/٢٩).

واضحاً من خلال كتابه (التسهيل لعلوم التنزيل) وكتابه (قوانين الأحكام الشرعية)^(١).

ولقد نهج ابن جزى منهج السلف الصالح في تقرير الأمور العقديّة، ويتضح ذلك في موقفه من المسائل الآتية:

- ١- الرؤية^(٢).
- ٢- خلق الأفعال^(٣).
- ٣- ثبوت الشفاعة^(٤).
- ٤- خلق الجنة والنار^(٥).

وأما مذهبه في الأسماء والصفات فهو بالجملة ينحو منحى أهل السنة والجماعة من إمرار الصفات كما وردت من غير تكييف، ولا تشبيه، ولا تأويل، ولا تعطيل، حيث قال في كتابه قوانين الأحكام الشرعية ما يدل على ذلك:

(تنبيه: ورد في القرآن والحديث ألفاظ يوهم ظاهرها التشبيه كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥] و ﴿يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤] وكحديث نزول الله كل ليلة إلى السماء وغير ذلك وهي كثيرة تفرق الناس فيها ثلاث فرق: الفرقة الأولى: السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين،

(١) انظر: قوانين الأحكام الشرعية لابن جزى من ص ١٧ إلى ص ٣١.

(٢) انظر تفسير قوله تعالى في سورة القيامة: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [التسهيل (٤/٣٠٧)].

(٣) انظر تفسير قوله تعالى في سورة الصافات: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [التسهيل (٣/٣٢٠)].

(٤) انظر تفسير قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ﴾ [التسهيل (١/٢١٤)].

(٥) انظر تفسير قوله تعالى ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التسهيل (١/١١١)].

أمنوا بها ولم يبحثوا عن معانيها ولا تأولوها، بل أنكروا على من تكلم فيها ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ ؕ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧] فهذه طريقة التسليم التي تعود إلى السلامة، وبها أخذ مالك والشافعي وأكثر المحدثين..^(١).

ومن أمثلة ذلك عند تفسير قوله تعالى في سورة الفجر: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]

قال ابن جزى: (وهذه الآية وأمثالها من المشكلات التي يجب الإيمان بها من غير تكيف ولا تمثيل)^(١).

ومع ذلك كانت هناك بعض المآخذ على ابن جزى من تأويله لبعض الصفات والتي نسال الله أن يتجاوز عنه مقابل ما قدم للأمة من علم وجهاد. ومن ذلك:

عند قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾

قال ابن جزى: (عبارة عن إنعامه وجوده، وإنما ثنيت اليدين هنا وأفردت في قول اليهود: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ﴾ ليكون ردا عليهم ومبالغة في وصفه تعالى بالجلود كقول العرب فلان يعطي بكلتا يديه، إذا كان عظيم السخاء)^(١).

وغير ذلك من الأمثلة التي سلك فيها ابن جزى مسلك التأويل وهي قليلة^(١) لا تمثل رأيه ومنهج الحقيقى الذي ذكره وسلكه في ثنايا مؤلفاته.

(١) قوانين الأحكام الشرعية (ص: ١٢).

(٢) التسهيل (٤/٣٧٦).

(٣) التسهيل (١/٣٩٣).

(٤) انظر مثلاً عند تفسيره لآية ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، التسهيل (٤/٩٧)، وآية ﴿الرَّحْمَنُ الرَّجِيمُ﴾، التسهيل (١/٨٣)، وآية ﴿وَبَعَثَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾، التسهيل (٤/١٦١).

ب- مذهبه الفقهي:

يعتبر ابن جزى من أعيان الفقه المالكي ومن منظري هذا المذهب ومرجعاً من مراجعته، حيث اعتنى بتقرير مذهب الإمام مالك والاستدلال له وبذكر الخلاف الموجود فيه، وكتابه (قوانين الأحكام الشرعية) خير شاهد على ذلك، حيث إن مادته هي الفقه المقارن، وهو كتاب مشهور عند علماء المالكية، حيث قال في مقدمة الكتاب: (فهذا كتاب في الأحكام الشرعية ووسائل الفروع الفقهية على مذهب إمام المدينة أبي عبدالله مالك بن أنس الأصبحي^(١))، إذ هو الذي اختاره أهل بلدنا بالأندلس وسائر بالمغرب^(٢).

وقال في موضع آخر: (وإذا قلنا المذهب فنعني مذهب مالك)^(٣).

ومن أمثلة ذلك:

عند قوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ، مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ [البقرة: ٢٣٥] إلى

قوله: ﴿وَلَا تَعْرِضُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾

قال ابن جزى:

(وقال مالك: فيمن يخطب في العدة ثم يتزوج بعدها، فراقها أحب إلي ثم

يكون خاطباً من الخطاب)^(٤).

(١) هو مالك بن أنس الأصبحي أبو عبيد الله، شيخ الإسلام، إمام دار الهجرة، صاحب المذهب المشهور (٩٣ - ١٧٩هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: (٣/ ٣١٤٥)، وطبقات المفسرين للدادودي: (٤٩٦)، وطبقات المفسرين للأدنه وي: (ص: ٢٣).

(٢) قوانين الأحكام الشرعية (ص: ٢).

(٣) قوانين الأحكام الشرعية (ص: ٣).

(٤) التسهيل (١/ ٢٠٦).

وعند مقارنة الأقوال بين المذاهب الفقهية الأخرى نجد أن ابن جزى يتطرق إلى مذهب الشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم، ومن ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩]

قال ابن جزى: (وهذا موضع سجدة عند الشافعي وليست عند مالك من عزائم السجود)^(١).

ومع هذا فلم يكن ابن جزى متعصبا لمذهب الإمام مالك، إذ قال بعد ذكره المذاهب الفقهية والأئمة المجتهدين: (فإن كل واحد منهم مجتهد في دين الله، ومذاهبهم طرق موصلة إلى الله)^(٢).

ومما يدل على ذلك فعند تفسير قوله تعالى في سورة البينة: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥]

قال ابن جزى: (استدل المالكية بهذا على وجوب النية في الوضوء وهو بعيد...)^(٣).

(١) التسهيل (٤/٤٠٠).

(٢) قوانين الأحكام الشرعية (ص: ٣).

(٣) التسهيل (٤/٤٠٥).

الفصل الثالث

حياة ابن جزى العلمية بإيجاز

وفيه أربعة مباحث : -

- ❖ **المبحث الأول: نشأته ومكانته العلمية.**
- ❖ **المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه ورحلاته.**
- ❖ **المبحث الثالث: آثاره ومصنفاته ووفاته.**
- ❖ **المبحث الرابع: وفاته.**

* * * * *

المبحث الأول: نشأته ومكانته العلمية

نشأ ابن جزى نشأة علمية كان لها أثرها في مستقبل حياته العلمية والعملية. فلما اشتد عوده تفرغ ~ لتعليم كتاب الله وتجويده والقراءات لطلبة العلم، كما كان الطلبة يسمعون منه الحديث خاصة أمهات الكتب المشهورة كالصحيحين والسنن والموطأ.^(١)

وكان المفسر الجليل أبو القاسم ابن جزى عالماً فذاً، مشاركاً في فنون العربية والأصول والقراءات والحديث والأدب، مستوعباً لأقوال المفسرين، كما كان قائماً على التدريس والخطابة بالمسجد الأعظم بغرناطة على حداثة سنه.^(٢)

ولقد كان ~ على طريقة مثلى في العكوف على العلم والاقتصاد والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين.^(٣)

ولقد جمع ~ من الوظائف بين التدريس والتأليف والإمامة والخطابة بالمسجد الأعظم والإفتاء، وأما القضاء فقد اعتذر عن توليه تورعاً واحتياطاً، وكان في كل ذلك ذا شعر جيد، نظم في الزهد والمدح النبوي والفخر وغيرها.^(٤)

ومن نماذج شعره في مدح النبي ﷺ قوله:

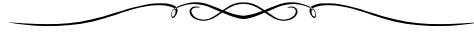
(١) ابن جزى ومنهجه في التفسير (١/١٩٦).

(٢) طبقات المفسرين (٢/٨٥) بتصرف.

(٣) الإحاطة (٣/٢٠٢١) بتصرف.

(٤) الإحاطة (٣/٢٣).

أروم امتداح المصطفى ويردني قصوري عن إدراك لكل المناقب
 ومن لي بحصر البحر والبحر زاهر ومن لي بإحصاء الحصى والكواكب^(١)
 ولقد تميز أسلوب ابن جزى البياني بمسحة الأدب والوضوح، إذ كان
 المؤلف نابغة في اللغة والبلاغة والأدب، وتجلت في تفسيره قوة تعبير وجمال
 التصوير وروعة العرض للمعاني، مما يجعل القارئ لا يمل وإن طال وامتد به
 الوقت.^(٢)



(١) الإحاطة (٣/٢٣).

(٢) من مقدمة المحقق لكتاب "التسهيل" لابن جزى، محمد اليونيسي وإبراهيم عوض، نشر أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص (ب).

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه

أ - شيوخه:

أخذ أبو القاسم بن جزى ~ العلم عن مشايخ كانوا رجالاً مؤثرين في الحياة الأندلسية والمغربية، وكانوا علماء عاملين حتى الذين وسموا بالولاية والتصوف^(١).

ولقد أخذ العربية والفقہ والحديث والقراءات على الشيخ الأستاذ أبي جعفر بن الزبير (المتوفى سنة ٧٠٨هـ)^(٢)، ولازم الخطيب أبا عبد الله بن برطال والأستاذ أبا القاسم قاسم بن عبد الله النشاط (المتوفى سنة ٧٢٣هـ)^(٣)، ولازم كذلك الخطيب أبا عبد الله بن رشيد (المتوفى سنة ٧٢١هـ)^(٤).

وروى الحديث عن أبي الحسن بن مستقور وعن الشيخ الوزير أبي أحمد بن المؤذن، وقرأ القرآن على المقرئ أبي عبد الله بن الكهاد (المتوفى سنة ٧١٢هـ)^(٥).

ب - تلاميذه:

لقد كانت جلاله المكانة العلمية لابن جزى وغزارة علمه سبباً في اتساع

(١) ابن جزى ومنهجه في التفسير، علي الزبيرى، (١/١٧١)، وانظر حول بعض هؤلاء الشيوخ: الإحاطة لابن الخطيب (٣/٢١)، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/٨٥).

(٢) انظر في ترجمته: الإحاطة لابن الخطيب (١/١٨٨).

(٣) انظر في ترجمته: الإحاطة لابن الخطيب (٤/٢٥٩).

(٤) الإحاطة لابن الخطيب (٣/١٣٥).

(٥) الإحاطة لابن الخطيب (٣/٦٠).

عدد تلاميذه حيث تخرج عليه الكثير من العلماء والأدباء والقضاة والكتاب، ومن هؤلاء نذكر:

١- الأديب المؤرخ الكاتب أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بلسان الدين بن الخطيب الغرناطي (المتوفى سنة ٧٧٦هـ) صاحب كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة"^(١).

٢- القاضي الفقيه عبد الحق بن محمد بن عطية (المتوفى سنة ٧٧٠هـ)^(٢).

٣- المقرئ أبو القاسم محمد بن محمد بن الخشاب (المتوفى سنة ٧٧٤هـ)^(٣).

٤- القاضي الفقيه أبو الحسن علي بن عبد الله النباهي (المتوفى سنة ٧٩٢هـ)^(٤).

٥- الفقيه المقرئ أبو محمد عبد المهيم بن محمد الحضرمي (المتوفى سنة ٧٤٩هـ)^(٥).

٦- أبو عبد الله محمد بن القاسم الأنصاري، المعروف بـ "الشُّدِّيد" (المتوفى سنة ٧٧٦هـ)^(٦).

(١) انظر: نفح الطيب (٥/٧٥)، والدرر الكامنة (٥/٢١٣)، والأعلام (٦/٢٣٥).

(٢) انظر: الإحاطة (٣/٥٥٥)، والكتيبة الثامنة (٢٦٩).

(٣) انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢/٢٥٧)، والدرر الكامنة (٥/٥١٤)، والأعلام (٧/٤٠).

(٤) انظر: أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن (١٧٠)، ونيل الأبتهاج (٣٢٩).

(٥) انظر: نفح الطيب (٧/٣٨٤)، والإحاطة (٤/١١).

(٦) انظر: الإحاطة (٣/١٩٦)، وابن جزى ومنهجه في التفسير للزبيرى (١/٢١١).

المبحث الثالث: مؤلفاته وآثاره

ألف ابن جزى ~ الكثير في فنون شتى، منها ما هو مخطوط قد طبع، ومنها ما هو مفقود، ومن بين هذه الكتب نذكر:

١ - التسهيل لعلوم التنزيل:

وهو كتاب في التفسير، أشار إليه ابن الخطيب في «الإحاطة في أخبار غرناطة»^(١)، والكتاني في «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات»^(٢)، وذكره إسماعيل باشا في «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون»^(٣)، والزركلي في «الأعلام»^(٤)، وغيرهم^(٥)، وسيأتي الحديث عنه مفصلاً في الباب الثاني بإذن الله.

(١) انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (٢٢/٣).

(٢) انظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات للكتاني (٣٠٦/١).

(٣) انظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٢٨٨/١).

(٤) انظر: الأعلام (٣٢٥/٥).

(٥) الكتاب طبع مراراً، فطبعته المكتبة التجارية الكبرى في مصر سنة (١٣٥٥) هـ، ثم طبعته دار الكتاب العربي في بيروت بلبنان عام (١٣٩٣) هـ، ثم دار الكتب الحديثة بتحقيق: محمد اليونسى، وإبراهيم عوض، ثم طبعته دار الكتب العلمية في بيروت بلبنان عام (١٤١٥) هـ، بضبط وتصحيح: محمد سالم هاشم، ثم طبعته دار الأرقم بن أبي الأرقم في بيروت بلبنان عام (١٤١٦) هـ باعتماد: د. عبدالله الخالدي، ثم طبعته مؤخراً المكتبة العصرية في بيروت بلبنان عام (١٤٢٣) هـ، بتحقيق: رضا فرج الهمامي، وكلها طبعت سقيمة، مليئة بالسقط والأخطاء والتصحيح.

٢ - المختصر البارع في قراءة نافع:

وهو كتاب في قراءة نافع كما هو واضح من العنوان ، ذكره ابن الخطيب في «الإحاطة في أخبار غرناطة»^(١)، وابن فرحون في «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب»^(٢)، وغيرهما^(٣).

٣ - أصول القراءة الستة غير نافع:

وهو كتاب في القراءات ، ذكره ابن الخطيب في «الإحاطة في أخبار غرناطة»^(١)، وابن فرحون في «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب»^(٢)، والمقري في «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»^(٣)، وغيرهم.

٤ - الأنوار السنّية في الكلمات السنّية:

وهو كتاب مختصر في الأحاديث النبوية ، ألفه لابنه محمد المكنى بأبي بكر ، رغبة منه في أن يفوز بحظ من حفظ حديث رسول الله ﷺ.

اشتمل الكتاب على موضوعات مختلفة في الإيمان والإسلام، وأحاديث الأحكام، والحلال والحرام، والرقائق والآداب، مرتبه على الكتب العلمية في الأبواب الشرعية، وحذف فيه أسانيده، مقتصرأ على الصحيح المعروف.

(١) انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (٢٢ / ٣).

(٢) انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢٩٥).

(٣) الكتاب مخطوط، وتوجد منه نسخة خطية في المكتبة الوطنية بتونس، تحت رقم (١ / ١٨٤)، انظر: الفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطوط (مخطوطات القراءات) (١٨٢).

(٤) انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (٢٢ / ٣).

(٥) انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢٩٥).

(٦) انظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٥١٥ / ٥).

والكتاب ذكره ابن الخطيب في «الإحاطة في أخبار غرناطة»^(١)، والداودي في «طبقات المفسرين»^(٢)، والمقري في «أزهار الرياض»^(٣)، والكتاني في «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخ والمسلسلات»^(٤) والزركلي في «الأعلام»^(٥)، وغيرهم.

وقد قام بشرحه الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبد الملك القيسي في كتاب سماه «مناهج الأخبار في تفسير أحاديث كتاب الأنوار»، وأبو الحسن علي بن محمد بن علي القلصادي^(٦).

٥ - تقريب الوصول إلى علم الأصول:

وهو كتاب مختصر في علم أصول الفقه، صنفه لابنه محمد؛ رغبة منه في أن يضرب في هذا العلم بسهم، وينشط لفهمه ودرسه^(٧).

أكثر فيه من النقل عن فخر الدين بن الخطيب، وشهاب الدين القرافي، وقسمه إلى خمسة فنون، وجعل في كل فن عشرة أبواب، فاحتوى الكتاب على خمسين باباً.

(١) انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (٢٢/٣).

(٢) انظر: طبقات المفسرين (٨٦/٢).

(٣) انظر: أزهار الرياض (١٨٥/٣).

(٤) باسم: الأنوار السننية في الألفاظ السننية من الأحاديث النبوية، انظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخ والمسلسلات للكتاني (٣٠٦/١).

(٥) انظر: الأعلام (٣٢٥/٥).

(٦) انظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيوخ والمسلسلات للكتاني (٣٠٦/١)، والكتاب مطبوع في القاهرة، بمطبعة السعادة، سنة (١٣٤٧هـ).

(٧) انظر: تقريب الوصول إلى علم الأصول (ص: ٨٨).

ذكره ابن الخطيب في «الإحاطة في أخبار غرناطة»^(١)، وابن فرحون في «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب»^(٢)، والمقري في «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»^(٣)، وغيرهم^(٤).

٦ - قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية:

وهو كتاب سهل العبارة، لطيف الإشارة، غزير المادة، مختصر الألفاظ، كثير الفائدة، لخص فيه مذهب المالكية مع التنبيه على بقية المذاهب الأخرى، وضمّن مقدمته شيئاً من عقيدته، معللاً ذلك بتقديم الأهم على المهم^(٥).

ذكره ابن الخطيب في «الإحاطة في أخبار غرناطة»^(٦)، وابن فرحون في «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب»^(٧)، والمقري في «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب»^(٨)، وغيرهم^(٩).

(١) انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (٢٢/٣).

(٢) انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢٩٥).

(٣) انظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٥/٥١٥).

(٤) الكتاب مطبوع بتحقيق د/ محمد علي فركوس، طبعته دار الأقصى للنشر والتوزيع، عام (١٤١٠) هـ، وطبعة أخرى بتحقيق: د/ محمد المختار الشنقيطي عام (١٤٢٣) هـ.

(٥) انظر: قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية (ص: ٢٠) وما بعدها.

(٦) انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة (٢٢/٣).

(٧) انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (ص: ٢٩٥).

(٨) انظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٥/٥١٥).

(٩) الكتاب مطبوع في تونس سنة (١٣٤٤ هـ)، نشرة عبد الرحمن اللزام، ومحمد الأمين الكتبي، وطبعته عالم الفكر بالقاهرة، بتحقيق الشيخ/ عبدالرحمن حسن محمود، سنة (١٤٠٥-١٤٠٦) هـ، وهناك طبعة ثالثة لدار الرشاد الحديثة في الدار البيضاء بالمغرب، بتحقيق: عبدالكريم الفضيلي، سنة (١٤٢٧) هـ.

- ٧- وسيلة المسلم فى تهذيب صحيح مسلم.
 - ٨- الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار.
 - ٩- التنبيه على مذهب الشافعية والحنفية.
 - ١٠- النور المبين فى قواعد عقائد الدين.
 - ١١- الفوائد العامة فى لحن العامة.
 - ١٢- فهرسة كبيرة اشتملت على كثير من تراجم أهل المشرق والمغرب^(١).
- وفى تنوع هذه المصنفات وكثرتها دلالة واضحة على غزارة علم ابن جُزَيِّ الكلبى، وتمكُّنه من أدواته، رحمه الله رحمة واسعة.

(١) انظر: الإحاطة فى أخبار غرناطة (٢٢/٣).

المبحث الرابع: وفاته

بعد ثمان وأربعين سنة من العطاء العلمي الكبير الذي بث في صدور الرجال وبطون الكتب انقطع ذلك المعين النابض في ضحى يوم الإثنين السابع من جمادى الأولى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م، حيث قتل أبو القاسم ابن جزى شهيدا - نحسبه كذلك ولا نزكى على الله أحدا - في معركة " طريف " ^(١)، وهو يشحذ الناس ويحرضهم على القتال ^(٢)، حيث فقد جثمانه ~ مع ما وقع من اضطراب عظيم في صفوف جيش المسلمين ومتطوعتهم.

وكان ابن جزى يستشعر دنو أجله، ويطمع عند خروجه إلى القتال في نيل الشهادة، وقد أنشد ~ في ذلك اليوم:

قصدي المؤمل في جهري وإسراري ... ومطلبي من إلهي الواحد الباري
شهادة في سبيل الله خالصة ... تمحو ذنوبي وتنجيني من النار
إن المعاصي رجز لا يطهرها ... إلا الصوارم في أيمن كفار. ^(١)

(١) هي المعركة العظيمة التي دارت بين الجيوش الإسلامية بقيادة السلطان المغربي أبي الحسن المريني والسلطان الغرناطي أبي الحجاج يوسف من جهة، والجيوش النصرانية الإسبانية بقيادة ملك قشتالة ألفونسو الحادي عشر من جهة ثانية، وكانت هزيمة مزللة، رزى بها المسلمون في الأندلس سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م، انظر تفاصيلها في كتاب "العبر" لابن خلدون (٧/٣٤٦)، وهامش كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" لابن الخطيب (٢/١٨٠).

(٢) انظر: الإحاطة لابن الخطيب (٣/٢٣).

(٣) ذكر هذه الأبيات التنبكتي في "نيل الابتهاج" (٣٩٨-٣٩٩).

ولقد خلف ابن جزى وراءه فى هذه الدنيا ثلاثة من الأولاد النجباء ممن
تولى القضاء والكتابة، وهم:

- ١ - القاضي أبو بكر أحمد بن محمد بن جزى (المتوفى سنة ٧٨٥هـ) ^(١).
- ٢ - الكاتب أبو عبدالله محمد بن محمد بن جزى (المتوفى سنة ٧٥٧هـ) ^(٢).
- ٣ - القاضي أبو محمد عبدالله بن محمد بن جزى ^(٣).



-
- (١) انظر ترجمته فى " الدرر الكامنة " لابن حجر (١/٢٥٣)، والإحاطة لابن الخطيب (١/١٥٧)، ومعجم المؤلفين لرضا كحالة (٢/٧٢).
 - (٢) الذى دون رحلة ابن بطوطة الفاسى، انظر ترجمته فى " الدرر الكامنة " لابن حجر (٤/١٦٥)، والإحاطة لابن الخطيب (٢/٢٥٦)، والأعلام للزركلى (٧/٣٧).
 - (٣) انظر ترجمته فى " الإحاطة لابن الخطيب " (٣/٣٩٢)، ونفح الطيب للمقرى (٨/٥٤).

الباب الثاني

الباب الثاني

التعريف بكتاب التسهيل ومنهج ابن جزي

وفيه فصلان:

✿ الفصل الأول: التعريف بكتاب التسهيل لعلوم التنزيل.

✿ الفصل الثاني: منهج ابن جزي في كتابه.

الفصل الأول

التعريف بكتاب التسهيل لعلوم التنزيل

وفيه مبحثان : -

❖ المبحث الأول: القيمة العلمية للكتاب.

❖ المبحث الثاني: نسخ الكتاب وطباعته.

* * * * *

المبحث الأول: القيمة العلمية للكتاب

تظهر المكانة العلمية لأي كتاب من خلال مكانة ومنزلة مؤلفه، فابن جزى من علماء التفسير في القرن الثامن الهجري، فهو لم يكن في كتابه: (التسهيل لعلوم التنزيل) مجرد ناقل للآراء، أو ملخصاً لمن سبقه من المفسرين، بل نجده بجانب ذلك مفسراً له آراؤه الخاصة واجتهاداته الواضحة، معتداً بها واثقاً منها، ويظهر هذا جلياً من خلال ترجيحاته في تفسيره.

وإذا كان الأمر كذلك فلا ريب أن لكتابه (التسهيل في علوم التنزيل) قيمة علمية كبيرة.

وتظهر هذه القيمة العلمية من خلال الدافع والمقصد الذي جعل ابن جزى يؤلف هذا الكتاب.

وقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه (التسهيل) فقال:

(..... وصنفت هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم، وسائر ما يتعلق به من العلوم وسلكت مسلكاً نافعاً، إذ جعلته وجزياً جامعاً قصدت به أربع مقاصد تتضمن أربع فوائد:

الفائدة الأولى:

جمع كثير من العلم في كتاب صغير الحجم، تسهيلاً على الطالبين، وتقريباً على الراغبين.

فقد احتوى هذا الكتاب على ما تضمنته الدواوين الطويلة من العلم، ولكن بعد تلخيصها، وتنقيح فصولها، وحذف حشوها وفصولها، ولقد أودعته من كل

فن من فنون علم القرآن اللباب دون القشر المرغوب عنه من غير إفراط ولا تفريط، ثم إنى عزمت على إيجاز العبارة وإفراط الاختصار وترك التطويل والتكرار.

الفائدة الثانية:

ذكر نكت عجيبة، وفوائد غريبة، قلما توجد في كتاب، لأنها من بنات صدري، وينابيع فكري، أو مما أخذته عن شيوخى رضي الله عنهم، أو مما التقطته من مستظرفات النوادر الواقعة في غرائب الدفاتر.

الفائدة الثالثة:

إيضاح المشكلات، إما بحل العقد المقفلات، وإما بحسن العبارة ورفع الاحتمالات، وبيان المجملات.

الفائدة الرابعة:

تحقيق أقوال المفسرين، السقيم منها والصحيح، وتمييز الراجح من المرجوح، وذلك أن أقوال الناس على مراتب فمنها:

الصحيح الذي يعول عليه، ومنها الباطل الذي لا يلتفت إليه، ومنها ما يحتمل الصحة والفساد.

ثم إن هذا الاحتمال قد يكون متساوياً أو متفاوتاً، والتفاوت قد يكون قليلاً أو كثيراً^(١).

وإن الناظر في مقدمته لتفسيره (التسهيل) يرى أنه ابتدأ بمقدمتين علميتين تفرد بهما عن بقية كتب التفسير وخاصة المقدمة الثانية.

(١) التسهيل (٦/١).

المقدمة الأولى:

في أصول التفسير وقواعده وما يتعلق به من علوم القرآن الكريم في اثني عشر باباً^(١).

المقدمة الثانية:

وهي مقدمة لغوية خاصة بالألفاظ التي يكثر دورانها في القرآن الكريم، وهي بمنزلة معجم مصغر لألفاظ القرآن الكريم^(٢).

وهاتان المقدمتان العلميتان أبرزت القيمة العلمية للكتاب.

ومما يضاف إليه أيضاً:

١- الاهتمام بالتفسير بالمأثور، حيث احتوى تفسيره على كم كبير من الآيات المفسرة بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وعلى معظم تفاسير السلف في عبارة وجيزة وأسلوب مبسط.

٢- تتبع أقول المفسرين واستقصاؤها قدر الإمكان، ومحاولة تلخيصها بعد ذلك، ومن الأمثلة على ذلك:

أ- عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(١) [القدر: ١]

ذكر ابن جزى ستة عشر قولاً في تعيين ليلة القدر^(٢).

ب- في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾^(٣) [الفلق: ٣]

(١) انظر التسهيل (١/٨ - ٤٤).

(٢) انظر التسهيل (١/٤٥ - ٨).

(٣) التسهيل (٤/٤٠١).

ورد ابن جزى ثمانية أقول في المراد بـ (الغاسق إذا وقب) (١)

٣- تسخير العلوم الأخرى لخدمة أغراض التفسير، كعلم القراءات، وعلم الحديث، وعلم الفقه، وعلم الأصول، وعلم النحو والتصريف، وعلم غريب اللغة، وعلم البلاغة وغيرها.

مما يثري محصول القارئ أو الباحث لهذا الكتاب من العلوم الأخرى التي تعين على تفسير القرآن الكريم.

٤- إبراز الجانب الوعظي في تفسيره من خلال التركيز على النفس البشرية، وضرورة تخلصها من الآفات، وتحقيقها بجميل الصناعات.

ومن الأمثلة على ذلك:

أ- عند قوله تعالى من سورة النساء: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

يقول ابن جزى: (إذا تحقق العبد بهذه الآية وأمثالها استفاد مقام المراقبة وهو مقام شريف، أصله علم وحال، ثم يثمر حالين..) (٢)

ب - وعند قوله تعالى من سورة النور: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

يقول ابن جزى: (التوبة واجبة على كل مؤمن مكلف بدليل الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وفرائضها ثلاثة:

١- الندم على الذنب من حيث عصي به ذالجلال لا من حيث أضر ببدن أو مال.

(١) التسهيل (٤/٤٣٩).

(٢) التسهيل (١/٢٩١).

٢- الإقلاع عن الذنب في أوقات الإمكان من غير تأخير أو تأجيل.

٣- والعزم على ألا يعود إليها أبداً. ومهما قضى عليه بالعود أحدث عزمًا مجدداً.

وآدابها ثلاثة:

١- الاعتراف بالذنب مقروناً بالإنكار.

٢- والإكثار من التضرع والاستغفار.

٣- والإكثار من الحسنات لمحو ما تقدم من السيئات.

ثم ذكر مراتبها والبواعث عليها. (١)

- الاهتمام بذكر النكات واللطائف التفسيرية، ومن ذلك عند قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

قال ابن جزى: (افتتح السورة بفلاح المؤمنين، وختمها بعدم فلاح الكافرين، ليعين البون بين الفريقين، والله أعلم) (١).

- إيضاح المشكلات ودفع إيهام الاضطراب أو دعوى التعارض بين هذه

الآيات، ومن ذلك عند قوله تعالى في سورة الغاشية: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ﴾ (٦) [الغاشية: ٦]. وقال في الحاقة ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينٍ﴾ (٣٦) [الحاقة: ٣٦]؟ (فالجواب: أن الضريع لقوم والغسلين لقوم، أو يكون أحدهما في حال والآخر في حال). (١)

(١) التسهيل (٣/١٢٢).

(٢) التسهيل (٣/١٠٧).

(٣) التسهيل (٣/٣٧٠).

- ومن جوانب القيمة العلمية لهذا التفسير ما ذكره الزبيرى من أن تفسير ابن جزى هو التفسير الأندلسى الوحيد الذى وصل إلينا من تفاسير الحقبة المتأخرة فى تاريخ الأندلس.^(١)



(١) ابن جزى ومنهجه فى التفسير (٢/ ١٨٠).

المبحث الثاني : نسخ الكتاب وطبعاته

تم بحمد الله تعالى طباعة هذا التفسير الجليل عدة مرات، وهي:

- الأولى: طبعة المكتبة التجارية الكبرى.

طبع هذا التفسير بالمنطقة التجارية الكبرى بمصر سنة: ١٣٥٥

- الثانية: طبعة دار الفكر العربي.

خرجت هذه الطبعة في مجلد ضخيم بأجزائه الأربعة، وصورت هذه الطبعة عن الطبعة الأولى، وكتب عليه الطبعة الثانية.

وطبعت بمطبعة دار الفكر العربي ببيروت سنة: ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

- الثالثة: طبعة دار الكتب الحديثة.

طبع في أربع مجلدات، بمطبعة دار الكتب الحديثة في القاهرة.

وقام بتحقيقه:

محمد عبد المنعم اليونسي، وإبراهيم عطوة عوض.

ولم تكتب عليه تاريخ الطبعة، ولكن يظهر أنه في سنة: ١٩٧٣ م ويفهم هذا

من رقم الإيداع بآخر الجزء الرابع.

- الرابعة: طبعة دار الكتاب العربي.

طُبع مجلد واحد كبير، بمطبعة دار الكتاب العربي في بيروت سنة: ١٤٠٣ هـ.

وقد أشرف عليه:

لجنة تحقيق التراث في دار الكتاب العربي.

- الخامسة: طبعة شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم.

طبع في مجلدين، بمطبعة شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم في بيروت سنة: ١٤١٦هـ.

وقد اعتنى بتنقيحه وضبط كلماته وتخريج آياته وأحاديثه: الدكتور عبد الله الخالدي.

- السادسة: طبعة المكتبة العصرية - خرجت هذه الطبعة في مجلد ضخم بأجزائه الأربعة.

وطبعت بمطبعة المكتبة العصرية في بيروت سنة: ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، تحقيق: رضا فرج الهمامي.

- السابعة: طبعة دار الضياء للنشر والتوزيع _ الكويت - خرجت في ثلاث مجلدات - سنة الطبعة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

- الثامنة: طبعة المنتدى الإسلامي - حكومة الشارقة - سنة: ١٤٣٣هـ - عناية أبوبكر بن عبد الله سعداوي.

وتعد هذه أحدث الطبعات وأجودها، إذ تميزت بمقابلتها على المخطوطات، وكتابة الآيات برواية ورش، وجودة الإخراج، أما التعليقات والخدمة العلمية فهي متواضعة.

الفصل الثاني

طريقة المصنف في كتابه ومنهجه

* * * * *

طريقة المصنف في كتابه ومنهجه

إن الذي ينظر في تفسير ابن جزى يلاحظ مدى الطريقة والمنهج الذي سلكه ابن جزى في تفسيره.

ويمكن أن تجمل طريقة ابن جزى في النقاط التالية:

١- رتب تفسيره حسب ترتيب سور المصحف الشريف ابتداءً بسورة الفاتحة وانتهاءً بسورة الناس.

٢- فيما أنه قد رسم لنفسه طريقة في تفسيره وهي التلخيص والاختصار، وترك التطويل والتكرار فإنه يفسر أهم الجمل في الآية، تاركاً الواضح منها دون تفسير، ومن أمثلة ذلك: عند قوله تعالى في سورة الغاشية: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ [الغاشية: ٢].

قال ابن جزى: (خاشعة) أي ذليلة^(١). فاقصر من الآية على كلمة (خاشعة) فقط لوضوح معنى الكلمات الأخرى في الآية).

٣- وللاختصار وعدم التطويل ووضوح المعنى قد يترك ابن جزى في تفسيره آية أو أكثر، مثلاً عند قوله تعالى في سورة الغاشية:

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠] فهو لم يفسر إلا الآية الأولى فقط من ذكر الحظ على النظر في خلقة الإبل وما فيها من العجائب^(٢).

(١) التسهيل (٤/٣٦٩).

(٢) التسهيل (٤/٣٧١).

٤- ويستخدم ابن جزى أحياناً الإحالة إلى موضع آخر إذا تكرر تفسير الآية، ومن ذلك عند قوله تعالى في سورة الفجر: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ [الفجر: ١٠].
قال ابن جزى: (ذكر في سورة داود) (١).

وأحياناً يذكر أنه فسر الآية دون إحالة إلى الموضع الآخر مثل قوله تعالى: ﴿وَأَكْوَابُ مَوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٤].

قال ابن جزى: (قد ذكرنا (أكواب) (١)).

٥- الناظر إلى تفسير ابن جزى يلحظ عدم اتخاذ ابن جزى ترتيباً موحداً في تفسيره للآيات، بأن يبدأ بتفسير المفردات مثلاً، ثم الجمل، ثم المناسبات، ثم أسباب النزول، ثم المسائل الفقهية، ثم الشواهد الشعرية... الخ، وإنما تجده يقدم هذا تارة، وذاك تارة أخرى.

مثلاً في سورة الفجر: عند قوله تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر: ٣]

قال ابن جزى: (روى عن النبي ﷺ: (أن الشفع يوم النحر، والوتر يوم عرفة) (١)).

وروي عنه **عَلَى الصَّلَاةِ**: (أنها الصلوات شفع ووتر) (١).

(١) التسهيل (٤/ ٧٣٤) - وسورة داود هي سورة سبأ.

(٢) التسهيل (٤/ ٣٧١).

(٣) أخرجه النسائي برقم (٣٤٦٥). قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه، وقال ابن كثير: وعندي أن المتن في رفعه نكارة، وقال الألباني في الضعيفة: منكر (٣١٧٨).

(٤) أخرجه الترمذي برقم (٢٣٤٢)، وقال: هذا حديث غريب، وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال ابن حجر في الفتح (٧٠٢/٨): رجاله ثقات إلا أن فيهم راويامبهما، وقد أخرجه الحاكم من هذا الوجه فاغتر تصحيحه، وقال ابن كثير في تفسيره: وهذا منقطع وموقوف (٤/ ٥٠٧).

وقيل: الشفع التنفل بالصلاة مثنى مثنى، والوتر الركعة الواحدة المعروفة..... ثم سرد الأقوال إلى أن قال:

وقرى الوتر بفتح الواو وكسرها وهما لغتان (١).

فهنا بدأ ابن جزى بذكر الحديث النبوي، ثم المراد بالآية، ثم بالقراءات.

وفي قوله تعالى في نفس السورة: ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧]

قال ابن جزى: (أي: الموقفنا يقيناً قد اطمأنت به بحيث لا يتطرق إليها شك في الإيمان).

وقيل: المطمئنة التي تخاف حينئذ ويؤيد هذا قراءة أبي بن كعب: (يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية) هذا الخطاب والنداء يكون عند الموت، وقيل: عند البعث، وقيل: عند انصراف الناس إلى الجنة أو النار، والأول أرجح لما روي أن أبا بكر سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال له: (يا أبا بكر إن الملك سيقولها لك عند موتك) (١).

فهنا نراه بدأ بذكر معنى الآية، ثم وجه من أوجه القراءات، ثم الأقوال في الآية، ثم الحديث النبوي.

٦- استخدامه طريقة السؤال والجواب بشكل بارز في تفسيره وخاصة إذا كان رفعاً لإشكال، أو إيضاحاً لغموض، ومن ذلك عند تفسيره قوله تعالى في سورة الفجر: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ

(١) التسهيل (٤/٣٧٣).

(٢) التسهيل (٤/٣٧٧). الحديث أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٤٣٠) وابن جرير في تفسيره (٣٠/١٩١) والثعلبي في تفسيره (١٠/٢٠٤) وقال ابن كثير في تفسيره: هذا مرسل حسن (٤/٥١٢).

فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ [الفجر: ١٥-١٦]

يقول ابن جزى: (ذكر الله في هذه الآية ابتلاءه للإنسان بالخير ثم ذكر بعده ابتلاءه بالشر كما قال في: ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَّا وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥] وأنكر عليه قوله حين الخير: ﴿رَبِّتْ أَكْرَمِنِ﴾.

وقوله حين الشر: ﴿رَبِّي أَهْنَنِ﴾.

ويتعلق بالآية سؤالان:

السؤال الأول: لم أنكر الله على الإنسان قوله ربي أكرمني وربى أهانني؟

والجواب من وجهين:

أحدهما: أن الإنسان يقول: ربي أكرمني على وجه الفخر بذلك والكبر لا على وجه الشكر، ويقول ربي أهانني على وجه التشكي من الله وقلة الصبر والتسليم لقضاء الله، فأنكر عليه ما يقتضيه كلامه من ذلك فإن الواجب عليه أن يشكر على الخير ويصبر على الشر.

والآخر: أن الإنسان اعتبر الدنيا فجعل بسط الرزق فيها كرامة، وتضييقه إهانة، وليس الأمر كذلك فإن الله قد يبسط الرزق لأعدائه ويضيق على أوليائه، فأنكر الله عليه اعتبار الدنيا والغفلة عن الآخرة، وهذا الإنكار من هذا الوجه على المؤمن، وأما الكافر فإنما اعتبر الدنيا لأنه لا يصدق بالآخرة ويرى أن الدنيا هي الفانية فأنكر عليه ما يقتضيه كلامه من ذلك... الخ كلامه^(١)

٧- لتحقيق ما رسم لنفسه في مقدمه كتابه من خطة يسير عليها في تفسيره من الاختصار وعدم التطويل فكان يتعد عن ذكر كثير من القصص، ويكتفي

(١) التسهيل (٤/٣٧٤).

غالباً بالإشارة إليها^(١).

وهكذا في الشواهد الشعرية، واختلاف النحويين^(٢).

وفي القراءات: اقتصر على القراءات السبع^(٣)، ولم يذكر الشاذة إلا إذا كان لها أثر في تفسير الآية، وفي الأحكام الفقهية لم يستطرد في تفصيلات فروع الفقه^(٤).

❖ منهج ابن جزى في تفسيره:

الناظر في منهجه ابن جزى في تصنيف كتابه (التسهيل لعلوم التنزيل) يلاحظ الجمع فيه بين التفسير بالمأثور ويأتي بعده التفسير بالرأي المحمود، وإن كان يغلب عليه جانب التفسير بالمأثور ويأتي بعده التفسير بالرأي المحمود، وهذا ما جعل لهذا الكتاب تلك الميزة والمنزلة المتقدمة.

ويمكن إبراز معالم منهجه من خلال ما يلي:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

إن أول الطرق لطرق التفسير بالمأثور هو تفسير القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فقد فسّر في مكان آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في مكان آخر، وما عمم في مكان فقد خصص في مكان آخر، وما أطلق في مكان فقد قيد في مكان آخر، وهكذا.....

ولذلك جعل ابن جزى الأصل الأول لتفسير آيات القرآن في كتابه أن يفسر

(١) انظر التسهيل في سورة الفجر عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَل رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾﴾ (٤/٣٧٣).

(٢) انظر التسهيل في سورة البلد عند قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْنَمُ الْعُقَبَةَ ﴿١١﴾﴾ (٤/٣٨٠).

(٣) انظر التسهيل في سورة الشمس عند قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا ﴿١٥﴾﴾ (٤/٣٨٤).

(٤) انظر التسهيل في سورة البينة عند قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿٤﴾﴾ (٤/٤٠٥).

بنظائرها من الآيات الأخرى، فمن ذلك:

- عند تفسيره لقوله تعالى في سورة البلد: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠] قال ابن جزي: (أي طريقي الخير والشر فهو كقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣])^(١).

وعند تفسير قوله تعالى في سورة الضحى: ﴿وَأَمَّا السَّابِلَ فَلَائِنَّهٗرٌ﴾ [الضحى: ١٠] قال ابن جزي: (النهر: هو الزجر، والنهي عنه أمر بالقول الحسن، والدعاء للسائل كما قال تعالى: ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٨])^(٢).

وتتضح دقة ابن جزي في هذا اللون من التفسير وهي عدم ترجيحه لبعض الآيات التي يكون ظاهرها تفسيراً لآية أخرى، مما يدل على أنه يسير في ذلك وفق منهجية واضحة، ويتضح ذلك عند تفسيره لقوله تعالى في سورة الغاشية: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية: ٦].

قال ابن جزي: (في الضريع أربعة أقوال:

أحدها: أنه شوك يقال له الشبرق وهو سم قاتل، وهذا أرجح الأقوال لأن أرباب اللغة ذكروه، ولأن النبي ﷺ قال: (الضريع شوك في النار)^(٣).

الثاني: أنه الزقوم لقوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾ [طعام الأثيم] [٤٤])^(٤).

(١) التسهيل (٤/ ٣٧٤).

(٢) التسهيل (٤/ ٣٩٠).

(٣) الحديث لم أجده بهذا اللفظ، وورد بلفظ آخر عن ابن عباس: (ليس لهم طعام إلا من ضريع) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (شئ يكون شبه الشوك، أمر من الصبر، وأنتن من الجيفة..). قال السيوطي في الدر المنثور: أخرجه ابن مردويه بسند واه عن ابن عباس (٨/ ٤٩٢).

(٤) التسهيل (٤/ ٤١٤).

فلاحظ هنا أن ابن جزى لم يرجح القول الذي يفسر الآية بآية أخرى لأنها لم تنطبق على القواعد التي سار عليها لتفسير القرآن بالقرآن.

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة النبوية.

تفسير القرآن بالسنة النبوية هو أهم مصادر التفسير بالمأثور بعد التفسير بالقرآن الكريم.

ومن هنا كان ابن جزى يعول على التفسير الوارد عن رسول الله ﷺ ويقدمه على غيره من أقول الناس. ومن أمثلة ذلك:

- عند تفسير قوله تعالى في سورة التكاثر: ﴿أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] قال ابن جزى: (هذا خبر يراد به الوعظ والتوبيخ، ومعنا (أهاكم) شغلكم، و) التكاثر (المباهاة بكثرة المال والأولاد، وأن يقول هؤلاء نحن أكثر، ويقول هؤلاء نحن أكثر، ولما قرأها النبي ﷺ قال: (يقول ابن آدم: مالي، مالي، وليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفנית أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت) (١).

- وعند تفسير قوله تعالى في سورة الكوثر: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]

قال ابن جزى: (هذا خطاب للنبي ﷺ، والكوثر بثناء مبالغة من الكثرة، وفي تفسيره سبعة أقوال: ثم ساق الأقوال... إلى أن قال: ولكن الصحيح أن المراد بالكوثر الحوض لما ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: (أتدرون ما الكوثر؟ هو نهر أعطانيه الله، وهو الحوض آيته عدد نجوم السماء) (١).

(١) التسهيل (٤/٤٢٦). الحديث رواه مسلم - كتاب الزهد - باب الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر برقم (٢٩٥٨).

(٢) التسهيل (٤٢٦)، الحديث رواه مسلم - كتاب الفضائل - باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته =

ويلاحظ على ابن جزى أنه يذكر أحاديث عن رسول الله ﷺ ليست تفسيراً
للآية ولكن لها صلة أو مناسبة، ومن ذلك: قوله تعالى في سورة التين: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ
بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨].

قال ابن جزى: (تقرير ووعيد للكفار بأن يحكم عليهم بما يستحقونه، وكان
رسول الله إذا قرأها قال: (بلى وأنا على ذلك من الشاهدين)^(١) .

وعند قوله تعالى في سورة القدر: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣].

قال ابن جزى: (معناه: أن من قامها كتب الله له أجر العبادة في ألف شهر،
قال بعضهم: يعني في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وفي الحديث الصحيح أن
رسول الله ﷺ قال: (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)^(١) .

وكما فعل ابن جزى في عدم أخذه في تفسير القرآن بالقرآن إذا لم يكن صريحاً
في تفسير الآية وإن كان ظاهرها يوحي بذلك فكذلك فعل هنا في تفسير القرآن
بالسنة، ومن ذلك: عند تفسير قوله تعالى في سورة الضحى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَرَضَىٰ﴾ [الضحى: ٥].

قال ابن جزى: (روي أن النبي ﷺ لما نزلت: (إذا لا أرضى أن يبقى واحدٌ
من أمتي في النار) قال بعضهم: هذه أرجى آية في القرآن، وقال ابن عباس:
رضاه أن الله وعده بألف قصر في الجنة بما يحتاج إليه من النعم والخدم)^(١) .

= برقم (٤٠٠).

(١) التسهيل (٤/٣٦٩). الحديث رواه أبو داود مرفوعاً عن أبي هريرة رضي الله عنه كتاب الصلاة- باب أعضاء
السجود برقم (٨٨٧). والحديث ضعفه الألباني في ضعيف أبي داود برقم (١٨٨).

(٢) التسهيل (٤/٤٠٢). الحديث رواه البخاري- كتاب فضل ليلة القدر- باب ليلة القدر- برقم (٣٥)،
ومسلم- كتاب صلاة المسافرين- باب الترغيب في قيام رمضان- برقم (٧٦٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريقه (جامع البيان: ٢٤/٤٨٧)، وقال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح

وقيل: رضاه في الدنيا بفتح مكة وغيره، والصحيح أنه وعد يعم كل ما أعطاه الله في الآخرة وكل ما أعطاه الله في الدنيا من النصر والفتوح وكثرة المسلمين وغير ذلك. (١)

ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

وقبل الدخول في ذكر منهج ابن جزى في تفسيره للقرآن بأقوال الصحابة - رضوان الله عليهم - يستحسن أن نعرف أولاً حكم تفسير الصحابي للقرآن.

حكم تفسير الصحابي:

تفسير الصحابي ينقسم إلى قسمين:

أولاً: إذا كان مما ليس للرأي فيه مجال كالأمر الغيبية، وأسباب النزول ونحوها، فهذا له حكم المرفوع ويجب الأخذ به.

ثانياً: إذا كان للرأي فيه مجال مما يرجع إلى اجتهاد الصحابي، فهذا له حكم الموقوف على الصحابي إذا لم يسنده إلى رسول الله ﷺ.

واختلف العلماء في هذا النوع هل يجب الأخذ به أم لا؟

ذهب فريق من العلماء إلى أن الموقوف على الصحابي من التفسير لا يجب الأخذ به لأنه لما لم يرفعه علم أنه اجتهد فيه، والمجتهد يخطئ ويصيب، والصحابة ﷺ في اجتهادهم كسائر المجتهدين.

وذهب فريق آخر من العلماء إلى أنه يجب الأخذ به والرجوع إليه لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها وليست لغيرهم، ولما لهم من الفهم التام

= إلى ابن عباس، ومثل هذا ما يقال إلا عن توقيف (تفسير القرآن العظيم: ٤/ ٥٢٤).

(١) التسهيل (٤/ ٣٨٩).

والعلم الصحيح لاسيما علماءهم وكبرائهم كالأئمة الأربعة، وعبدالله بن مسعود وابن عباس وغيرهم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا - .^(١)

قال الزركشي: (ينظر في تفسير الصحابي فإن فسره من حيث اللغة فهم اهل اللسان فلا شك في اعتماده، وإن فسره بما شاهدوه من الأسباب والقرائن فلا شك فيه)^(٢). وهذا رأي فريق من العلماء كالحاكم النيسابوري وابن الصلاح والنووي وابن تيمية وابن كثير وغيرهم^(٣).

ويتحصل من هذا أن التفسير المروي عن الصحابي إن كان متعلقاً بأسباب النزول أو بما لا يمكن أن يكون من قبيل الرأي والاجتهاد كان ملزماً، وكذلك إن كان تفسيراً يعتمد على اللغة التي هم ادرى الناس بها فهو ملزم أيضاً. أما الشيء الذي ليس داخلاً فيما ذكر فهو بشكل عام غير ملزم، وينظر إلى كل رأي على حدة.

وبناء على هذا اعتمد ابن جزى في بيان آيات الله على أقوال الصحابة رضوان الله عليهم بعد القرآن والسنة فجعله أصلاً من أصول تفسيره.

ومن الأمثلة على ذلك: عند قوله تعالى في سورة الشمس: ﴿يَطْعُونَهَا﴾ [الشمس: ١١].

قال ابن جزى: (هو مصدر بمعنى الطغيان، قلبت الياء واواً على لغة من يقول: طغيت، والباء الخافضة كذلك: كتبت بالقلم، أو سببية والمعنى: بسبب طغيانها، وقال ابن عباس معناه: كذبت ثمود بعداها ويؤيده قوله: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: ٥]^(٤).

(١) التفسير والمفسرون (١/٥٩).

(٢) البرهان (٢/١٧٢).

(٣) انظر: تدريب الراوي (٦٤)، ومعرفة علوم الحديث (٢٠)، ومقدمة أصول التفسير (٩٥).

(٤) التسهيل (٤/٣٨٣).

وعند تفسير قوله تعالى في سورة النصر: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١]

قال ابن جزى: (سأل عمر ابن الخطاب جماعة من الصحابة رضي الله عنهم عن معنى هذه السورة فقالوا: إن الله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتسبيح والاستغفار عند النصر والفتح، وذلك على ظاهر لفظها فقال لابن عباس بمحضرهم: يا عبد الله ما تقول أنت؟ قال: (هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله بقربه إذا رأى النصر والفتح، فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما علمت)^(١).

وقد قال بهذا المعنى ابن مسعود وغيره، ويؤيده قول عائشة: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وأسلم العرب جعل يكثر أن يقول: سبحانك اللهم وبحمدك اللهم إني أستغفرك، يتأول القرآن أي: في هذه السورة...)^(٢).

رابعاً: تفسير القرآن بأقوال التابعين:

حكم تفسير التابعي:

اختلف العلماء في حكم الرجوع إلى تفسير التابعي للآية إذا لم يرد تفسير لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه رضي الله عنهم. فقالت طائفة: لا يجب الأخذ بتفسير التابعي، لأنهم ليس لهم سماع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن فيجوز عليهم الخطأ في فهم المراد، ولأن عدالة التابعين غير منصوص عليها كما نص على عدالة الصحابي.

وقالت طائفة: أنه يؤخذ به إذا لم نجد تفسيرها في السنة ولا أقوال الصحابة

(١) أخرجه البخاري - كتاب التفسير - باب تفسير سورة النصر - رقم (٤٩٧).

(٢) التسهيل (٤/٤٣٠). والحديث أخرجه مسلم - كتاب الصلاة - باب ما يقال في الركوع والسجود - برقم (٤٨٤).

لأنهم تلقوا التفسير عن الصحابة وحضروا مجالسهم ونهلوا من علمهم وسمعوا منهم ما لم يسمعه غيرهم، فقد عرض مجاهد المصحف على ابن عباس رضي الله عنهما ثلاث مرات يسأله عن كل آية. وفتادة يقول: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً^(١). وقال الشعبي: والله ما من آية إلا وقد سألت عنها^(٢).

قال ابن تيمية: (قال شعبة بن الحجاج وغيره: أقوال التابعين ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير؟ يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم وهذا صحيح، أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة العرب، أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك).^(٣)

ويتلخص من ذلك أن التابعين إذا أجمعوا على تفسير واحد وجب الأخذ به ولا يرتاب في كونه حجة. وإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة رضي الله عنهم في ذلك. وإذا ورد التفسير عن تابعي ولم يعرف له مخالف من التابعين فهذا مما يؤخذ به لما لهم من فضل ومزية على من بعدهم في العلم.

وقد أدرك ابن جزى أهمية ذلك فكان يذكر أقوالهم في تفسير آيات الله تعالى.

(١) طبقات المفسرين للداودي (٤٣/٢).

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ١١٣).

(٣) مقدمة في أصول التفسير (ص: ٢٨).

ويلاحظ أن ابن جزى عند ذكره لأقوال التابعين يذكرها دون نسبتها إلى أصحابها والاكتفاء بعبارة: وقيل، واتضح ذلك بعد التتبع لهذه الأقوال في كتب التفسير الأخرى. (١)

ومما صرح به عند تفسير قوله تعالى في سورة الكوثر: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ

[الكوثر: ١]

قال ابن جزى: (في تفسيره سبعة أقوال:..الثاني: أنه الخير الكثير الذي أعطاه الله في الدنيا والآخرة، قاله ابن عباس وتبعه سعيد بن جبير). (٢)

(١) انظر: ابن جزى ومنهجه في التفسير (١/٤٥٢، ٤٥٣).

(٢) التسهيل (٤/٤٢٦).

الباب الثالث

الباب الثالث

منهج ابن جزي في علوم القرآن

وفيه فصلان:

- ❖ الفصل الأول: نبذة عن مقدمة الكتاب وعرض موضوعات علوم القرآن .
- ❖ الفصل الثاني: منهج ابن جزي في علوم القرآن .

الفصل الأول

نبذة عن مقدمة الكتاب (التسهيل لعلوم التنزيل)

وعرض موضوعات علوم القرآن .

* * * * *

نبذة عن مقدمة الكتاب وعرض موضوعاتها

حرص الإمام ابن جزى في مقدمة تفسيره على تبين معالم منهجه والطريق الذي سيسلكه ويسير فيه حيال ما سيتناوله في تفسيره.

قال ~ : (وصنفت هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم، وسائر ما يتعلق به من العلوم، وسلكت مسلكاً نافعاً إذ جعلته وجيزاً جامعاً^(١)).

وقدم بين يدي تفسيره بمقدمتين:

إحداهما: ضمنها أبواباً نافعة وقواعد كلية جامعة.

والأخرى أفردتها فيما كثر دورانها من اللغات الواقعة -يعني في القرآن-

أما المواضع التي اشتملت عليها مقدمته الأولى فهي كالتالي:

- الباب الأول: تكلم فيه عن نزول القرآن وجمعه وترتيبه.

- الباب الثاني: في معرفة المكى والمدنى.

- الباب الثالث: تناول فيه العلوم التي اشتمل عليها القرآن الكريم.

- الباب الرابع: عرض فيه لفنون العلم التي تتعلق بالقرآن وقسمها إلى إثني

عشر فناً من العلوم، وهي (التفسير - والقراءات - والأحكام - والنسخ

والحديث - والقصص - والتصوف - وأصول الدين - وأصول الفقه - واللغة

والنحو - والبيان).

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٦/١).

- الباب الخامس: في أسباب الخلاف بين المفسرين، والوجوه التي يرجح بها بين أقوالهم.

- الباب السادس: أفرده للمفسرين وطبقاتهم.

- الباب السابع: تكلم فيه عن النسخ والمنسوخ من حيث تعريفه اللغوي والإصطلاحي.

- الباب الثامن: تناول فيه جوامع القراءة مبيناً أنواعها.

- الباب التاسع: في الوقف وأقسامه.

- الباب العاشر: تكلم فيه عن الفصاحة والبلاغة وأدوات البيان.

- الباب الحادي عشر: في إعجاز القرآن مع إقامة الدليل على أن القرآن من عند الله ﷻ.

- الباب الثاني عشر: في فضائل القرآن.

تلك هي العلوم التي تناولها ابن جزى ~ في مقدمته، وسيأتي تفصيل هذه العلوم في محالها - بإذن الله - والله الموفق.

الفصل الثاني

منهج ابن جزى فى علوم القرآن .

وفيه خمسة مباحث : -

- ❖ المبحث الأول: مراد علوم القرآن ومفهومه عند ابن جزى.
- ❖ المبحث الثانى: لماذا سمى كتابه بـ(التسهيل لعلوم التنزيل).
- ❖ المبحث الثالث: أنواع علوم القرآن التى ذكرها ابن جزى فى تفسيره .
- ❖ المبحث الرابع: مصادره فى علوم القرآن .
- ❖ المبحث الخامس: الإضافات فى علوم القرآن التى احتواها كتاب (التسهيل لعلوم التنزيل).

* * * * *

المبحث الأول: مراد علوم القرآن ومفهومه عند ابن جزى

مراد علوم القرآن ومفهومه عند ابن جزى كغيره من أهل العلم الذين تطرقوا لهذا الموضوع.

فمراد علوم القرآن عند ابن جزى: هي العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم. ولكن تميزه عن غيره برز في مفهومه لهذا العلم وذلك بربطها بتفسير معاني القرآن الكريم، أي ربط الجانب النظري بالجانب العملي. فجعل الجانب النظري في مقدمة تفسيره، ووظفها توظيفاً عملياً في ثنايا تفسيره للآيات.

فقال في مقدمته: (..وصنفت هذا الكتاب في تفسير القرآن العظيم، وما يتعلق به من العلوم) (١).

ومن المعلوم أن التفسير هو علم من علوم القرآن العظيم ولكنه أفردتها بالذكر عن سائر علوم القرآن لبيان أهمية توظيف علوم القرآن في تفسير آيات القرآن الكريم.

وقد أحسن ~ في هذا الأمر لما يمتلكه من قدرة فائقة في تسخير العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم لخدمة أغراض التفسير بالعموم: كعلم الحديث، وعلم الفقه، وعلم الأصول، وعلم النحو وغيرها، وبالخصوص: كعلم القراءات، وعلم النسخ والمنسوخ، وأصول التفسير، وغريب القرآن، والمتشابه اللفظي،

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٦/١).

وقواعد الترجيح وغيرها.

ولقد اختار ابن جزى من موضوعات علوم القرآن التي قدمها في تفسيره جملة من أهم الموضوعات التي لا يستغني عنها عالم أو متعلم، واستطاع من خلالها أن يقدم فوائد جليلة بذكر الفرائد واللطائف ومستخلصات الكتب، وتميز بالمنتخبات مما كتبه أهل العلم ووضعها في مواضعها مما أعانته على توظيف تفسير الآيات التوظيف الحسن وفق القواعد والضوابط العلمية، ويشهد لهذا مقدمته في كتابه التسهيل لعلوم التنزيل التي زحرت بأسماء العديد من المصنفات والمصنفين^(١).

وهذا ليس بغريب عليه فقد جاء في ترجمته أنه: (جماعة للكتب، ملوكي الخزانة)^(١).

ويشهد لهذا أيضا عزوه المتناثر خلال تفسيره للآيات إلى كثير من المصنفين. فقد ذكر عند مقصده من تأليف كتابه:

(.. فلقد احتوى هذا الكتاب على ما تضمنته الدواوين الطويلة من العلم، لكن بعد تلخيصها وتمحيصها..)^(١).

وعند المقصد الثاني قال:

(.. ذكر نكت عجيبة، وفوائد غريبة، قلما توجد في كتاب، لأنها من نبات صدري، وينايع ذكري)^(١)، ومما أخذته عن شيوخى، أو مما التقطته من

(١) سيأتي ذكرها في المبحث الرابع (مصادره في علوم القرآن) بإذن الله.

(٢) الإحاطة (٢١/٣).

(٣) الإحاطة (٢١/٣).

(٤) في بعض النسخ: (بنات صدري، وينايع فكري).

مستطرفات النوادر الواقعة في غرائب الدفاتر^(١).

ولا شك في أن من توافرت فيه هذه المقومات والمواصفات من جمع ما في الدواوين المطولة النفيسة، وثقة بالنفس. والأخذ عن الأشياخ، وقدرة في استخراج مستطرفات النوادر جدير بأن يكون له تمييز بارز في نتاجه.

ويبرز إمام ابن جزى لمراد علوم القرآن ومفهومه بحسن سبره وتقسيمه لمواضيعها، ويظهر ذلك جليا في طرحه لعدة موضوعات تشترك في الناحية الموضوعية تحت مسمى واحد، فمثلا:

عند مسمى نزول القرآن العظيم تعرض ابن جزى لأكثر من ثمانية موضوعات لها جميعا ارتباط واضح بموضوع الباب^(٢).

ووما أبرز تمييزه لمراد علوم القرآن ومفهومه تفرده عن غيره من المفسرين بمقدمتين مهمتين في علوم القرآن ابتدأ بهما تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل، فقد أجاد في طريقة عرضها واختيار موضوعاتها، وتكلم في أمور لم يتعرض لها أحد قبله.

ويبرز تمييز ودقة فهمه لمواضيع علوم القرآن تخصيصه لمقدمة تعنى بألفاظ القرآن الكريم، وهي المقدمة الثانية والتي هي بمثابة معجم مصغر لألفاظ القرآن الكريم، وخصها لتفسير معاني اللغات، وعرض الكلمات التي يكثر دورانها في القرآن.

واهتمامه بها بهذه الطريقة وتمييزه عن غيره من المفسرين لعلمه أن هذا العلم هو العلم الوحيد الذي يستخدم في جميع آيات القرآن، فما من آية إلا وفيها الحاجة

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٦/١).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل (٨/١).

إلى معرفة معنى كلماتها وألفاظها، وعدم فهم معنى الكلمة من الآية يعني عدم فهم الآية، وهذا يؤدي إلى نقض أصل التفسير من أساسه.

فطريقة فهمه لمواضيع علوم القرآن قد أبرزت وكشفت عن الأثر العلمي للقضايا النظرية المقررة في علوم القرآن لفهم كلام الله تعالى.

ويكفي أن نعلم مدى اهتمامه بهذا أنه كان يرجح أحياناً الأقوال التفسيرية بناء على مواضيع علوم القرآن.^(١)

وكل هذه الأمور مجتمعة بينت أن لابن جزي مفهوماً لعلوم القرآن تميز بها عن غيره، فقد أراد أن يحقق الغاية التي من أجلها أنزل القرآن العظيم ﴿ كُنْتُ أَنْزَلْتُهُ إِلَيْكَ مَبْرُكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ ، فتوظيفه لمواضيع علوم القرآن في توضيح كلام رب العالمين من خلال فهمه وتدبر معانيه كان واضحاً وجلياً في كتابه (التسهيل لعلوم التنزيل) وهذا من كمال العلم والفقهاء عنده ~ .

ويضاف إلى هذا أيضاً تسميته لكتابته (التسهيل لعلوم التنزيل)، وهذا ما سأحدث عنه في المبحث القادم بإذن الله تعالى.

فخلاصة القول: أن طريقة فهم الإمام ابن جزي ~ ومنهجته في تناول مواضيع علوم القرآن من الأمور الهامة التي يجدر الوقوف عندها والاستفادة منها عملياً، فإن التنوع في تناول المواضيع المتعلقة بعلوم القرآن أمر في غاية الأهمية، فالجوانب النظرية أشبعت طرْحاً وتناولاً وشرحاً، والحاجة لا زالت ملحة إلى الجانب التطبيقي، إذ المقصد الرئيسي من معرفة العلوم المتعلقة بالقرآن هو الوصول إلى مراد الله تعالى من معاني الآيات، ودراستها من خلال هذا المنهج، ومعرفة كيفية تطبيقها في تفسير القرآن وفق القواعد والضوابط العلمية هو جانب

(١) لم أتطرق هنا إلى ذكر أمثلة على منهجية ابن جزي لأنها ستذكر في باب مستقل (الباب الرابع) بإذن الله .

تطبيقي هام لمسائل علوم القرآن، وعدم سلوك هذا المسلك التطبيقي جعل البعض يحسب أن علم علوم القرآن عبارة عن قوالب مصبوبة قد انتهى البحث فيها، فلا جديد في مسأله، ولا ثمرة بعد ما ذكره الأقدمون ممن كتبوا في هذا العلم، فتفسير القرآن ميدان رحب لتطبيقات مسائل علوم القرآن، وتوسيع المدارك وشموليته سيثري مواضيع علوم القرآن.



المبحث الثاني :

لماذا سمى كتابه بـ : (التسهيل لعلوم التنزيل)

ذكر ابن جزى في مقدمته أنه سمى كتابه: (التسهيل لعلوم التنزيل) فقال:

(وسميته: (التسهيل لعلوم التنزيل) وقدمت في أوله مقدمتين..^(١) .

كتابه (التسهيل لعلوم التنزيل) يصنف من كتب التفسير، والاسم يوحى بأنه في علوم القرآن، مثل:

(البرهان في علوم القرآن) للزركشي، و(الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي، فهل كان ابن جزى يقصد بهذه التسمية العلوم بمعناها الخاص كعلم على الفن المعين (علوم القرآن) أم قصد بها عموم ما يراد بالتفسير كعلم الآية وما يتعلق بمعناها وتفسيرها.

فيجاب عن هذا:

أن كتاب التسهيل لعلوم القرآن قد جمع فيه بين علمين:

تفسير القرآن، وعلوم القرآن.

ويظهر هذا من وجهين:

الأول: تسمية الكتاب.

فقد سمى مصنفه (التسهيل لعلوم التنزيل)، فهو اسم يوهم أنه في علوم القرآن، مثل: (البرهان في علوم القرآن) للزركشي، و(الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي، وربما اختار هذه التسمية لتتطابق مع مقدمتيه اللتين وضعهما لتفسيره، وهما في علوم القرآن.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٧/١).

الثانى: تصرّحه هو بذلك.

إذ قال: (... وصنفت هذا الكتاب فى تفسير القرآن العظيم، وسائر ما يتعلق به من العلوم) (١).

ومن ذلك أيضاً:

ابتدأ ابن جزى تفسيره بمقدمتين مهمتين فى علوم القرآن، انفرد بهما عن غيره من المفسرين فى طريقة العرض واختيار الموضوعات، فقد تكلم فى أمور لم يتعرض لها أحد قبله:

المقدمة الأولى: فى أصول التفسير وقواعده وما يتعلق به من علوم القرآن، وقد جعلها فى اثني عشر باباً.

المقدمة الثانية: وهى مقدمة لغوية خاصة بالألفاظ التى يكثّر دورانها فى القرآن، وهذه المقدمة بمثابة معجم مصغّر لألفاظ القرآن الكريم، انفرد ابن جزى عن غيره من المفسرين بها، فقد خصها لتفسير معاني اللغات، وعرض فيها الكلمات التى كثر دورانها فى القرآن، وهو بهذا يُعدّ رائد هذا النهج بين المفسرين - بحدود علمي - والتي قصد منها أموراً ثلاثة كما ذكر:

- تيسير تلك الكلمات والمعاني للحفظ.
- وجعلها كالأصول الجامعة لمعاني التفسير.
- والاختصار بحيث يستغني عن ذكرها فى صلب التفسير (٢).

(١) التسهيل (٦/١).

(٢) التسهيل (٤٥/١).

فتسمية ابن جزى كتابه (التسهيل لعلوم التنزيل) بهذا الأسم يدل على أن دراسة مواضيع وقضايا علوم القرآن مقصد أساسي من مقاصد التأليف عند ابن جزى لهذا الكتاب، فهو لم يسم كتابه تفسيراً بل سماه التسهيل لعلوم التنزيل، ويعد هذا منهجاً من مناهج العلماء في التصنيف والحديث عن علوم القرآن.



المبحث الثالث: أنواع علوم القرآن التي ذكرها ابن جزى في مقدمته، وعلاقتها بالتفسير عموماً، وأثرها في تفسيره

ذكر ابن جزى ~ في مقدمة تفسيره أنواعاً كثيرة من أنواع علوم القرآن لأن مقصده ~ من هذا التأليف الجمع بين التفسير وعلوم القرآن وهذا يظهر لنا من تسمية المؤلف كتابه (بالتسهيل لعلوم التنزيل).

ففي هذه التسمية إيحاء لما سيتناوله في كتابه من التفسير وعلوم القرآن وقد وفى ~ بذلك كل التوفية.

فقد ذكر ~ جملة من علوم القرآن في مقدمة تفسيره كما نثر جلها في أثناء تفسيره.

وفي ما يلي عرض لأنواع العلوم التي ذكرها في مقدمته:

- النوع الأول: نزول القرآن.
- النوع الثاني: المكي والمدني.
- النوع الثالث: في المعاني والعلوم التي تضمنها القرآن.
- النوع الرابع: في فنون العلم التي تتعلق بالقرآن.
- النوع الخامس: أسباب الخلاف بين المفسرين ووجوه الترجيح.
- النوع السادس: ذكر المفسرين وطبقاتهم.
- النوع السابع: النسخ.

- النوع الثامن: القراءات.
- النوع التاسع: الوقف والابتداء.
- النوع العاشر: الفصاحة والبلاغة وأدوات البيان.
- النوع الحادى عشر: إعجاز القرآن.
- النوع الثانى عشر: فضائل القرآن.



المبحث الرابع: مصادره في علوم القرآن

ذكر ابن جزى ~ في مقدمة تفسيره عدداً من المصادر التي اعتمد عليها وطالعتها أثناء تأليفه لتفسيره (التسهيل لعلوم التنزيل) فقال ~ : (فأطلعت على ما صنف العلماء عليهم السلام في تفسير القرآن من التصانيف المختلفة الأوصاف المتباينة الأصناف)^(١).

وقد اعتمد ~ في تفسيره على أمهات كتب التفسير، والقراءات، واللغة، والنحو، والحديث بعد أن كان ~ قد قرأ هذه الكتب، وأجال فكره فيها، وانتخب صفوها، وأنعم النظر في مقفلها وعمل على إيضاح مشكلها، أضف إلى ذلك ما استخرجه من ثاقب فكره مما كان أخذه على شيوخه، أو التقطه من مستظرفات النوادر الواقعة في الدفاتر.

وإن كان يهمننا نحن في هذه الوقفة مع مصادره تلك المصادر التي استقى منها مادة علوم القرآن، فإلى سردها والله الموفق.

- كتاب الحجة في علل القراءات لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي^(١) (ت ٣٧٧هـ).

- كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ).

(١) التسهيل (٦/١).

(٢) انظر ترجمته في: إنباه الرواة (١/٢٧٣) وأبو علي الفارسي حياته وأثاره وكتابه الحجة مطبوع بتحقيق بدر الدين قهوجي وزميله وصدر عن دار المأمون للتراث.

- كتاب التعريف والإعلام للسهيلى عبدالرحمن بن عبدالله الأندلسى^(١)
(ت ٥٨١هـ).

- كتاب الناسخ والمنسوخ للقيسى مكى بن أبى طالب^(٢) (ت ٤٣٧هـ).

- كتاب ملاك التأويل القاطع بذوى الإلحاد والتعطيل فى توجيه المتشابه
اللفظى من آى التنزيل لأحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى الغرناطى^(٣)
(ت ٧٠٨هـ).

- كتاب درة التنزيل وغرة التأويل لأبى عبد الله محمد بن عبد الله
الإسكافى^(٤) (ت ٤٢٠هـ).

- معانى القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة^(٥) (ت ٢١٥هـ).

- معانى القرآن للفراء يحيى بن زياد^(٦) (ت ٢٠٧هـ).

- معانى القرآن للزجاج إبراهيم بن السرى^(٧) (ت ٣١١هـ).

(١) انظر ترجمته فى: بغية المتلمس للضبى (ص ٣٦٧)، ونفح الطيب للمقرى (١٠٢/٢) وكتابه التعريف مطبوع أكثر من طبعة.

(٢) انظر ترجمته فى: ترتيب المدارك للقاضى عياض (٣/٧٣٧)، معجم الأدباء لياقوت (١٩/١٦٧).
وكتابه مطبوع بتحقيق أحمد حسن فرحات ونشرته دار المنارة.

(٣) انظر ترجمته فى: الديباج المذهب (ص ٢٤٥) وقد تقدمت ترجمته فى شيوخ المؤلف، وكتابه مطبوع بتحقيق سعيد الفلاح، وصدر عن دار الغرب الإسلامى.

(٤) انظر ترجمته فى: الوافى بالوفيات (٣/٣٣٧)، وكتابه مطبوع.

(٥) انظر ترجمته فى: طبقات النحويين للزبيدي (٧٢) وكتابه مطبوع أكثر من طبعة بتحقيق كل من فائز فارس - وهدى قراعة.

(٦) انظر ترجمته فى نزهة الألباء لابن الأنبارى (ص ٩١)، وكتابه مطبوع بتحقيق أحمد يوسف نجاني وزميله.

(٧) انظر ترجمته فى أخبار النحويين للسيرافى (ص ١٠٨).

- جامع البيان للطبري محمد بن جرير^(١) (ت ٣١٠هـ).
- شفاء الصدور للنقاش محمد بن الحسن^(٢) (ت ٣٥١هـ).
- تفسير الجويني أبو المعالي عبد الملك^(٣) (ت ٤٧٨هـ).
- الإغفال لأبي علي الفارسي^(٤) (ت ٣٧٧هـ).
- الكشف والبيان للثعلبي أحمد بن محمد^(٥) (ت ٤٢٧هـ).
- النكت والعيون للماوردي علي بن محمد^(٦) (ت ٤٥٠هـ).
- التحصيل للمهدوي أحمد بن عمار^(٧) (ت ٤٤٠هـ).
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنونه لمكي القيسي (ت ٤٣٧هـ).

- المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي^(٨) (ت ٥٤١هـ).
- الكشاف للمخشي محمود بن عمر^(٩) (ت ٥٣٨هـ).

= وكتابه مطبوع بتحقيق عبد الجليل شلبي ويحقق في رسائل جامعة بأم القرى.

- (١) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٢/١٦٢) وكتابه مطبوع عدة طبعات.
- (٢) انظر ترجمته في: الفهرست (ص ٣٦) وكتابه مخطوط.
- (٣) انظر ترجمته في: في سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/١٣٧)، وكتابه مخطوط.
- (٤) كتابه مطبوع مرتين .
- (٥) انظر: ترجمته في: طبقات المفسرين للداودي (١/٦٦)، وتفسيره مطبوع.
- (٦) انظر: ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي (٣/٣٠٣). وكتابه مطبوع.
- (٧) انظر: ترجمته في طبقات القراء للذهبي (٢/٢٢٤). وكتابه حقق في رسائل جامعة.
- (٨) انظر: ترجمته في الإحاطة في أخبار غرناطة (٣/٥٤٠). وكتابه مطبوع عدة طبعات.
- (٩) انظر: ترجمته في: طبقات المفسرين للسيوطي وتفسيره مطبوع عدة طبعات.

- مفاتيح الغيب للرازي محمد بن عمر^(١) (ت ٦٠٦).
- تفسير الغزنوي^(٢).
- أحكام القرآن للبلوطي منذر بن سعيد^(٣) (ت ٣٥٥).



(١) انظر: ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي (٨ / ٨١). وتفسيره مطبوع عدة طبعات.

(٢) انظر: الكلام عنه بالتفصيل في مبحث طبقات المفسرين (ص ٢٢٠).

(٣) انظر: ترجمته في نفح الطيب للمقري (١ / ٣٧٠). وكتابه يسمى الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب

الله. انظر: صلة الخلف بموصول السلف للروداني (ص ١٠٧) وهدية العارفين (٢ / ٤٧٢).

المبحث الخامس: الإضافات في علوم القرآن التي احتواها كتابه (التسهيل لعلوم التنزيل)

كان ابن جزى ~ إماماً في عدة علوم مشاركاً في جميع فنونها من فقه وأصول ولغة وحديث، وقراءات وغيرها، فسطر سفره هذا بعد اطلاع واسع ساعده على ذلك تتلمذه على أكابر علماء عصره في الأندلس حاضرة المغرب آنذاك.

وقد ذكر ابن جزى ~ أثناء ذكره للفوائد التي احتواها كتابه فقال:
(الفائدة الثانية: ذكر نكت عجيبة وفوائد غريبة قلما توجد في كتاب لأنها من بنات صدري، وينابيع فكري ومما أخذته عن شيوخى أو مما التقطته من مستطرفات النوادر الواقعة في غرائب الدفاتر)^(١).

هذا وقد انفرد ابن جزى ~ ببعض المسائل في علوم القرآن منها:
-مقدمته الثانية التي ذكر فيها الألفاظ التي يكثر دورانها في القرآن فبين معانيها وجعلها ككتاب مختص في مفردات ألفاظ القرآن.
-ذكر ابن جزى ~ في مقدمته لتفسيره الوجوه التي يرجح بها بين أقوال المفسرين وسبب الخلاف بينهم وهي من المسائل التي انفرد بها ~ وقد حصر كل واحدة منها في اثني عشر سبباً.
-ذكر ابن جزى ~ في مقدمة تفسيره اختلاف القراء وهو على نوعين: أصول، وفرش الحروف، ثم ذكر تعريفاً شاملاً لكل واحد من هذه المصطلحات.

(١) التسهيل (١ / ٦).

-تكلّم ابن جزى ~ فى مقدمته لتفسيره عن الإعجاز وأورد عشرة أوجه منه وقد انفرد ~ ببعض الأوجه^(١) وإن كان اتفق مع من جاء بعده فى بعض الوجوه وخصوصاً عمدتا هذا الفن الزركشى فى البرهان والسيوطى فى الإتيان، فقد حصرها الزركشى فى اثني عشر قولاً وفرعها السيوطى فى الإتيان وزاد عليها كما ذكر بعض الأوجه التى ذكرها قبله ابن جزى دون عزو إلى قائلها وإنما اكتفى بقوله: قال آخرون.

-ذكر ابن جزى ~ فى مقدمته لتفسيره أنواع البلاغة مع التعريف بكل نوع وتنبهه على كل نوع أثناء تفسيره مع إحصاء لهذه الأنواع المبثوثة فى القرآن فقد ذكر ابن جزى ~ اثنين وعشرين نوعاً.

هذا ما تسنى لى الوقوف عليه بعد استقراء لكتاب ابن جزى ~ وتسجيل بعض الإضافات التى ساهم بها ~ فى تطور هذا العلم عبر مراحل التاريخة.

(١) انظر: القول السادس والقول التاسع التسهيل (١/٤١).

الباب الرابع

الباب الرابع

موضوعات علوم القرآن عند ابن جزي وأثرها في تفسيره

وفيه ستة فصول:

- ✪ الفصل الأول: تاريخ توثيق القرآن .
- ✪ الفصل الثاني: أصول التفسير عند ابن جزي .
- ✪ الفصل الثالث: اللغة العربية .
- ✪ الفصل الرابع: دلالات الألفاظ .
- ✪ الفصل الخامس: موضوعات علوم القرآن الأخرى .
- ✪ الفصل السادس: تطبيقات لبعض مواضيع علوم القرآن الأخرى لم يذكرها ابن جزي في مقدمته .

الفصل الأول

تاريخ توثيق القرآن

وفيه ستة مباحث : -

❖ **المبحث الأول : فضائل القرآن .**

❖ **المبحث الثاني : نزول القرآن وجمعه وترتيبه .**

❖ **المبحث الثالث : الوحي .**

❖ **المبحث الرابع : أسباب النزول .**

❖ **المبحث الخامس : المكي والمدني .**

❖ **المبحث السادس : القراءات .**

* * * * *

المبحث الأول

فضائل القرآن وأثرها في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة فضائل القرآن.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

• أولاً: التعريفات:

الفضل في اللغة ضد النقص.

والفضيلة الدرجة الرفيعة في الفضل، والتفاضل التمازي في الفضل وفضله مزاه، والتفاضل بين القوم أن يكون بعضهم أفضل من بعض ورجل فاضل ذو فضل.

ويقال: فضل فلان على غيره إذا غلب بالفضل عليهم^(١).

قال تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

وعرفه الراغب بقوله: الفضل الزيادة عن الاقتصار، وذلك ضربان: محمود كفضل العلم والحلم، ومذموم كفضل الغضب على ما يجب أن يكون عليه، والفضل في المحمود أكثر استعمالاً^(٢).

وفي الاصطلاح: هو بيان ما خص الله به ﷺ كتابه العزيز من الفضل وبعض سورته وآياته.

• ثانياً: أهمية الموضوع:

للقرآن الكريم فضل كبير وعظيم، كيف لا وهو كتاب ختم الله به الكتب وأنزله على نبي ختم به الأنبياء والرسل وجعله هدى للناس قال تعالى:

(١) لسان العرب (فضل) ١٠/٣١٠.

(٢) مفردات غريب القرآن (فضل) ص: ٦٣٩.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾

[البقرة: ١٨٥].

فأعظم ما يستشعره المؤمن من فضل القرآن أنه كلام رب العالمين كلام من ليس كمثله شيء، ونظراً لهذا الفضل العظيم للقرآن الكريم فقد وصفه سبحانه بكل وصف كريم، وخير من يعرفنا بالقرآن هو منزل القرآن ﷺ فقد وصف كتابه بخير أوصاف بأنه ميسر للذكر، وبأنه صرف فيه الأمثال، وبأنه كتاب عربي مفصل، وبأنه محكم، كما طلب إلى الرسول ﷺ أن يبينه لأُمَّته، كما طلب منا أن نتدبره ونتفكر في آياته فهو معجز خالد.

وكما بين القرآن فضائله في كثير من الآيات فقد بين رسول الله ﷺ بعض فضائل سورة وآياته والحث على تعلمه وتعليمه والعناية به وتعاهده.

فكانت تلك الآثار والأحاديث نواة لهذا العلم من علوم القرآن فأفردها علماء عديدون على مر العصور بالتأليف فحبروا فيها أسفاراً كما نشرها المفسرون والمألفون في علوم القرآن بين ثنايا كتبهم، بعضهم اقتصر على الصحيح منها، وبعضهم خلط الصحيح بالضعيف، وقد شرط ابن جزى على نفسه ألا يذكر منها إلا ما صح كما سيأتي في بيان منهجه والله أعلم.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة فضائل القرآن

عقد ابن جزى ~ باباً خاصاً بفضائل القرآن في مقدمة تفسيره فقال: (الباب الثاني عشر في فضل القرآن وإنما نذكر منه ما ورد في الحديث الصحيح ثم سرد أحاديث تتعلق بالحث على قراءة القرآن وحفظه وفضله تعلمه ثم ذكر فضائل بعض السور مثل فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة وسورة البقرة وآية الكرسي وآل عمران وعشر آيات من سورة الكهف وفضائل سورة الإخلاص والمعوذتين).

وفضائل السور والآيات التي ذكرها في مقدمته اكتفى بها ولم يذكرها أثناء تفسيره لها، ولكننا نجده قد ذكر فضائل أخرى للسور والآيات التي ورد فيها أحاديث تدل على فضلها أثناء تفسيره.

ومن خلال ما ذكره ابن جزى نستطيع أن نلخص أبرز مواقفه في مسألة فضائل القرآن في النقاط التالية :

- ذكر ما صح من الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل السور والآيات في الغالب الأعم .
- عدم التوسع في ذكر الفضائل دون تحرر وتمحيص، كما عند بعض المفسرين .

المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها

ذكر ابن جزى ~ في مقدمته لتفسيره بعض الفضائل الواردة في بعض السور فقال: (عن ابن عباس قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه فرفع رأسه فقال: « هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة»^(١).

وقال أيضاً: (وعن أبي أمامة الباهلي أن رسول الله قال: « اقرأوا البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة »^(٢).

وقال أيضاً: (وعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: « لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة »^(٣).

(وعن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: « يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم قلت: الله لا إله إلا هو الحي القيوم، ف ضرب في صدري وقال ليهنك العلم يا أبا المنذر »^(٤).

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة برقم (٨٠٦).

(٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة برقم (٨٠٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب صلاة النافلة في بيته وجوازها في المسجد برقم (٧٨٠).

(٤) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل سورة الكهف وآية

(وقال أيضاً وعن النواس بن سمعان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال مانسيتها بعد قال وإنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما»^(١)).

ثم ذكر فضل عشر آيات من أول سورة الكهف فقال: (وعن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال»^(٢)).

ثم ذكر فضل سورة الإخلاص والمعوذتين فقال: (وعن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: سورة قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن»^(٣)).

وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «ألم تر آيات أنزلت علي لم ير مثلهن قط: قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس»^(٤).

وعند مطلع سورة الملك قال: (ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ كان يقرأ

= الكرسي برقم (٨١٠).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة برقم (٨٠٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي برقم (٨٠٩).

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة (قل هو الله أحد) برقم (٨١١).

(٤) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة المعوذتين برقم (٨١٤).

هذه السورة كل ليلة إذا أخذ مضجعه وأنه **بِالصَّلَاةِ** قال: «إنها تنجي من عذاب القبر»^(١).

• وأما النماذج التطبيقية في تفسيره:

ف عند سورة الواقعة قال: (روى ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (من قرأ سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبداً)^(١))

وعند سورة الكافرون قال: (قال رسول الله ﷺ: (من قرأها فقد بريء من الشرك)^(١) .

وعند تفسيره لخواتيم سورة الحشر قال: (عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(١) الحديث أخرجه الترمذي في سننه أبواب فضائل القرآن باب ما جاء في سورة الملك برقم (٣٠٥٢).

(٢) التسهيل (٤/٢٤٨).

(٣) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة رقم (٦٨٠) ، وأخرجه البيهقي في الشعب رقم (٢٤٩٨) ، وجمع

ابن حجر طرق الحديث ثم ذكر فيها ثلاثة اضطرابات (اللسان ٧/٦٣)

قال المناوي: وفيه أبو شجاع ، قال في الميزان: نكرة لا يعرف ، ثم أورد هذا الخبر من حديثه عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. قال ابن الجوزي في العلل: قال أحمد: هو حديث منكر.

وقال الزيلعي تبعاً للجمع: هو حديث معلول من وجوه:

أحدها الانقطاع كما بينه الدارقطني ، ونكارة متنه كما ذكره أحمد ، ضعف رواته كما قاله ابن الجوزي ، واضطرابه.

وقد أجمع على ضعفه أحمد وأبو حاتم وابنه والدارقطني والبيهقي وغيرهم. اهـ. (فيض القدير ٦/٢١٣).

وقال الألباني: ضعيف ، ضعيف الجامع رقم (٥٧٧٣) والسلسلة الضعيفة رقم (٢٨٩).

(٤) رواه الترمذي (٥/٤٧٤) رقم (٣٤٠٣) وصححه الألباني رقم (٢٧٠٩) . وأخرجه البيهقي في الشعب

(٢/٤٩٨) رقم (٢٥١٩) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (١١٦١) من حديث أبي فروة

الأشجعي.

قال: قرأت على النبي ﷺ فلما انتهيت إلى خاتمة الحشر قال لي: ضع يدك على رأسك، قلت: ولم ذاك يا رسول الله فذاك أبي وأمي؟ قال: (اقرأني جبريل القرآن فضرب فيه، فلما انتهى إلى خاتمة الحشر قال لي: ضع يدك على رأسك يا محمد، قلت: ولم ذاك؟ قال: إن الله تبارك وتعالى افتتح القرآن فضرب فيه، فلما انتهى إلى خاتمة الحشر أمر الملائكة أن تضع يدها على رؤوسها، فقالت: يا ربنا ولم ذاك؟ قال: إنه شفاء من كل داء إلا السام، والسام الموت)^(١)

والذي يتضح أن ابن جزى ~ قد غربل الأحاديث الواردة في فضائل سور وآيات القرآن، فأبقى منها الصحيح في الغالب الأعم وصرّف ما ليس كذلك ولم يكن من المتوسعين في ذكر الفضائل دون تمحيص وتحرك كما فعل بعضهم بذكر فضيلة لكل سورة من سور القرآن.



(١) الدر المنثور (٨/ ١٢١) ونسبه في الجامع الصغير إلى ابن عدي وإلى البيهقي في الشعب، وقال الألباني في تحقيقه: ضعيف جدا. وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه، انظر الدر المنثور (٨/ ١٢١) ووروده في الخطيب البغدادي مظنة الضعف .

المبحث الثاني

نزول القرآن وجمعه وترتيبه وأثره في تفسيره

وفيه مطالبان:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة نزول القرآن وجمعه وترتيبه.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

• أولاً: التعريفات:

النزول لغة: الحلول.

يقال: نزل فلان بالمدينة حل بها وبالقوم حل بينهم.

وفي الأصل انحطاط من علو.

يقال: نزل عن دابته، ونزل في مكان كذا حط رحله فيه^(١).

واصطلاحاً: عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية^(٢) بقوله: (القرآن كلام الله لفظه

ومعناه: سمعه منه جبريل بلا واسطة، وبلغه عن الله ﷻ إلى محمد ﷺ ومحمد ﷺ

سمعه من جبريل ﷺ وبلغه أمته، فهو كلام الله حديث سمع وكتب وقرئ كما

قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَا مَنَّهُ

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ [التوبة: ٦]^(٣).

والجمع لغة: جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعاً.

(١) انظر: لسان العرب (نزل) ١٤/ ١٢١. بصائر ذوي التمييز (١/ ٤٩).

(٢) هو: أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني علم الأعلام، وشيخ الإسلام، ولد عام

(٦٦١هـ) وأخذ عن ابن المنجا، والمجد بن عساكر، وابن عبد القوي وأخذ عنه ابن قيم الجوزية، وشمس

الدين الذهبي، وابن الوردي له مؤلفات عظيمة منها: الإيمان، والتدمرية، ورفع الملامم والفتاوى،

واقضاء الصراط المستقيم توفي ~ عام ٧٢٨هـ انظر: فوات الوفيات للكتبي (١/ ٣٥-٤٥)

والبداية والنهاية لابن كثير (١٤/ ١٣٥).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٢/ ٣٠٣).

وجمعت الشيء إذا جئت به من هنا وههنا، واجتمعوا أيضاً من هنا،
وهاهنا^(١).

الترتيب لغة: رتب يرتب رتوباً وترتب فلم يتحرك، ورتبه ترتيباً أثبتته،
وعيش راتب ثابت دائم وأمر راتب أي: دار ثابت^(٢).

• ثانياً: أهمية الموضوع:

القرآن الكريم كتاب الأمة وأصل شرعها به صار العرب أمة واحدة مؤمنة
متألفة القلوب متحدة اللسان ومنه يستمدون علومهم ومعارفهم فما من علم من
علومهم إلا وله بالقرآن سبب ولهم منه ورد ومدد فحفظوه وفهموا معناه،
وعملوا به وتابَعوا على خدمته.

والقرآن العظيم المنزل على خاتم النبيين المنقول إلينا بالتواتر المكتوب في
المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر الناس.

الذي أنزله الله خالداً على مر العصور لا يجد الناس سبيلاً إلى تحريفه أو
تبديله أو نقص شيء من أحكامه وشرائعه.

أنزله الله على رسوله فكان بحق التشريع الصالح للعباد في الدارين وأراد
الله سبحانه لهذا القرآن أن يكون حجة على الأمم إلى قيام الساعة وهو الكتاب
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما جاء وصفه « فيه نبأ من
قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من
جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو

(١) انظر: لسان العرب (جمع) ٢/٤١٧. المصباح المنير (جمع) ص: ٦٠.

(٢) معجم مقاييس اللغة (رتب) ٢/٤٨٦. لسان العرب (رتب) ٥/١٤٩.

الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم ينته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١].

من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم»^(١).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات وإسناده مجهول وفي حديث الحارث مقال».

قال الإمام ابن كثير معقباً على كلام الترمذي: لم ينفرد بروايته حمزة بن حبيب الزيات بل قد رواه محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن الحارث الأعور، فبرئ حمزة من عهده على أنه وإن كان ضعيف الحديث إلا أنه إمام في القراءة والحديث مشهور من رواية الحارث الأعور، وقد تكلموا فيه، بل قد كذبه بعضهم من جهة رأيه واعتقاده أما أنه يتعمد الكذب في الحديث فلا والله أعلم.

وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام وقدوهم بعضهم في رفعه وهو كلام حسن صحيح»^(٢).

والعلم بنزول القرآن له أهمية كبرى في الوقوف على عليّة الحكم أمراً ونهياً وبيان مقاصد القرآن، فإن العلم بالسبب يتوقف عليه العلم بالمسبب كما قرر العلماء.

(١) سنن الترمذي برقم (٢٩٠٦) وسنن الدارمي (٢/٣١٢-٣١٣) والمصنف لابن أبي شيبة (٤٨٢/١٠).

(٢) فضائل القرآن (ص ٤٦).

وإذا رجعت إلى الكتب المعنية بعلوم القرآن تجده في الصدارة وحق له أن
يكون كذلك فكيف يقوم البناء على غير أساس ولا دعام؟



المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة نزول القرآن وجمعه وترتيبه

أولاً: موقف ابن جزى في مسألة مدة نزول القرآن:

ذكر ابن جزى ~ قولين في مدة نزول القرآن على رسول الله ﷺ.

الأول: أن مدة نزوله عشرون سنة.

الثاني: ثلاث وعشرون سنة.

وإن كانت إشارته إلى هذا القول بصيغة التمريض مما يدل دلالة واضحة على تقديم الأول وهو خلاف الراجح.

ومما يدل على ترجيحه القول الأول ما ذكره في مقدمة تفسيره فقال: (ثم ما أقدم غيره عليه إشعاراً بترجيح المتقدم) ^(١).

وما ذكره عند قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١].

وقال: (إنه أنزل القرآن فيها جملة واحدة إلى السماء ثم نزل به جبريل إلى الأرض بطول عشرين سنة) ^(٢).

وهذا الترجيح لم يرتضه الجم الغفير من العلماء.

ومثار الخلاف في هذه المسألة يرجع عند ابن جزى ~ ومن قال بقوله إلى الاختلاف في سنة يوم توفى ﷺ فيقول: (في نزول القرآن على رسول الله ﷺ من أول ما بعثه الله بمكة وهو ابن أربعين سنة إلى أن هاجر إلى المدينة، ثم نزل

(١) التسهيل (٧/١).

(٢) التسهيل (٤/٤٠٢).

عليه بالمدينة إلى أن توفاه الله فكانت مدة نزوله عليه عشرون سنة.

وقيل: كانت ثلاث وعشرين سنة على حسب الاختلاف في سنة صلى الله عليه وسلم يوم توفى هل كان ابن ستين سنة أو ثلاثاً وستين سنة؟^(١).

ومستنده فيما ذهب إليه ما جاء في حديث عائشة وابن عباس } قالوا: لبث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن، وبالمدينة عشر سنين^(٢).

> ورجح الجمهور أنه توفي وعمره ثلاث وستون سنة لما ثبت عن عائشة > أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين^(٣).

قال ابن حجر: (فالمعتمد أنه عاش ثلاثاً وستين، وما يخالف ذلك إما أن يحمل على إلغاء الكسر في السنين وإما على جبر الكسر في الشهور)^(٤).

وعند تعليقه على حديث عائشة وابن عباس المتقدم آنفاً قال: (وأما حديث الباب فيمكن أن يجمع بينه وبين المشهور بوجه آخر وهو أنه بعث على رأس الأربعين فكانت مدة وحي المنام ستة أشهر إلى أن نزل عليه الملك في شهر رمضان من غير فترة، ثم فتر الوحي ثم تواتر وتتابع فكانت مدة تواتره وتتابعه بمكة عشر سنين)^(٥).

وقد جمع السهيلي بين القولين المحكيين بوجه آخر: (وهو أن من قال مكث ثلاث عشرة عد من أول ما جاء الملك بالنبوة، ومن قال مكث عشرًا أخذ ما بعد

(١) التسهيل (٨/١).

(٢) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب كيف نزل الوحي برقم (٤٩٧٨).

(٣) صحيح البخاري كتاب المغازي باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم برقم (٤٤٦٦).

(٤) فتح الباري (٤/٩).

(٥) فتح الباري (٤/٩).

فترة الوحي ومجيء الملك^(١) ﴿يَأْتِيهَا الْمَدِيرُ﴾.

وأيد ابن كثير قول ابن عباس في نزول القرآن في ثلاث وعشرين سنة برواية عكرمة عنه حيث قال: (وقوله: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ﴾.

في قراءة من قرأ بالتخفيف فمعناه: فصلناه من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل مفرقاً منجماً على الوقائع إلى رسول الله في ثلاث وعشرين سنة^(٢).

وفي رواية هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس: (لبث بمكة ثلاث عشرة سنة وبعث لأربعين ومات وهو ابن ثلاث وستين) وهذا موافق لقول الجمهور^(٣).

وقال أبو شهبه: (بعد التدقيق والتحقيق تبين أن مدة نبوته ثلاث وعشرون سنة، إذا انقضا منها مدة الرؤيا الصادقة من ربيع الأول إلى رمضان حيث نزلت عليه آيات ﴿أَقْرَأُ﴾ من السنة الأولى من بعثته ﷺ والمدة التي عاشها بعد نزول آخر آية من القرآن تبين أن مدة تنجيم القرآن اثنتان وعشرون سنة وخمسة أشهر وأربعة عشر يوماً^(٤).

والقول الراجح أنه ﷺ لبث في مكة ثلاث عشرة سنة ينزل عليه القرآن، وبالمدينة عشر سنين، وتوفي وعمره ثلاث وستون سنة وعلى هذا تكون مدة نزول القرآن ثلاثاً وعشرين سنة والله أعلم.

(١) المصدر السابق (١٥١/٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٦٨/٣).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٥١/٨).

(٤) المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص ٥٢).

❖ ثانياً: موقف ابن جزى في مسألة أول ما نزل من القرآن:

ذكر ابن جزى ثلاثة أقوال في أول ما نزل عليه من القرآن ورجح أحدهما. فقال في مقدمته: (... وكان ربما ينزل عليه سورة كاملة، وربما تنزل عليه آيات متفرقات فيضم عليه الصلاة والسلام بعضها إلى بعض حتى تكتمل السورة، وأول ما نزل عليه من القرآن صدر سورة العلق ثم المدثر والمزمل، وقيل: أول ما نزل المدثر، وقيل فاتحة الكتاب. والأول هو الصحيح لما ورد في الحديث الصحيح عن عائشة في حديثها الطويل في ابتداء الوحي قالت فيه: جاءه الملك وهو بغار حراء...) (١).

رجح ابن جزى القول بأن أول ما نزل من القرآن سورة ﴿أقرأ﴾ مستدلاً بحديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا الصحيح.

ويدل عليه أيضاً عند تفسيره لسورة العلق فقال: (نزل صدرها بغار حراء، وهو أول ما نزل من القرآن حسبما ورد عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا في الحديث الذي ذكرناه في أول الكتاب - أي الذي ذكره في مقدمته -) (١).

وصرح بها عند تفسيره لسورة المدثر حيث قال: (وقيل إن هذه أول سورة نزلت من القرآن، والصحيح أن سورة اقرأ نزلت قبلها) (١).

وذهب إلى هذا القول أكثر المفسرين والعلماء، فالباقلاني يراه أثبت

(١) التسهيل (١/٨).

(٢) التسهيل (٤/٣٩٧).

(٣) التسهيل (٤/٢٩٧).

الأقاويل^(١)، وينقل ابن عطية عن الزهري أنه الأصح في رأي جمهور العلماء ويوافقهم^(٢)

ورجحه أبو حيان^(٣) وابن كثير ونسبه للجمهور^(٤) والزرکشي^(٥) وابن حجر ونسبه إلى أكثر الأئمة^(٦) والسيوطي^(٧) ويراه أبو السعود الأقرب^(٨) واختاره الألويسي ونسبه إلى أكثر الأئمة^(٩).

قال النووي في شرحه لحديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -سابعة الذكر- : (هذا دليل صريح في أول ما نزل من القرآن ﴿أَقْرَأُ﴾ وهذا هو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف)^(١٠).

القول الثاني: أول ما نزل قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ﴾^(١).

ذكر ابن جزى هذا القول ولكنه لم يرجحه، فقد قال: (وقيل إن هذه السورة -أي سورة المدثر- أول سورة نزلت من القرآن، والصحيح أن سورة اقرأ

(١) الانتصار (ص ٢١٤).

(٢) المحرر الوجيز (٥/٣٩٢).

(٣) البحر المحيط (٨/٤٨٨).

(٤) تفسير القرآن العظيم (١/٩).

(٥) البرهان (١/٩٣، ٥/٣٩٢).

(٦) فتح الباري لابن حجر (٩/٥٧٩).

(٧) الإيقان (١/٧٦).

(٨) إرشاد العقل السليم (٩/١٧٧).

(٩) روح المعاني (١٥/١٢٨).

(١٠) شرح صحيح مسلم (٢/٢٥٤).

نزلت قبلها) (١).

وهذا القول يعرف عند العلماء بمذهب الصحابي جابر بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لما ثبت عنه أنه كان يحدث عن فترة الوحي، قال في حديثه: (فبينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالسا على كرسي بين السماء والأرض، قال رسول الله ﷺ فجثت منه فرقا، فرجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْيَنُ ۝١ قُرْآنًا نَّذِيرًا ۝٢ وَرَبِّكَ فَكَبِيرًا ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥﴾ (١).

وهذا القول يذكره أكثر العلماء بصيغة التمریض، وغاية ما يذكرونه أن له أولية مقيدة وليست أولية مطلقة.

قال النووي: (قيل ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْيَنُ ۝١﴾ أول ما نزل وليس بشيء) (١).

وفي شرحه لحديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أن أول ما أنزل قوله تعالى ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْيَنُ ۝١﴾ ضعيف بل باطل، والصواب أن أول ما نزل على الإطلاق (اقرأ باسم ربك الذي خلق) كما صرح به في حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وأما ﴿يَأْتِيهَا الْمَدْيَنُ ۝١﴾ فكان نزولها بعد فترة الوحي كما صرح به في رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر، والدلالة صريحة فيه) (١).

ومن سلك هذا المسلك أيضا في الجمع بين حديث عائشة وحديث جابر

(١) التسهيل (٤/٢٩٧).

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير-رقم ٤٩٢٥، ومسلم-رقم ١٦١، والترمذي-رقم ٣٣٢٥ وقال عنه: حديث حسن صحيح.

(٣) شرح صحيح مسلم (٢/٢٥٤).

(٤) المصدر السابق.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الصَّحِيحِينَ الزَّرْكَشِيِّ فَقَالَ: (بأن جابراً سمع النبي ﷺ يذكر قصة الوحي فسمع آخرها ولم يسمع أولها فتوهم أنها أول ما نزلت وليس كذلك) (١).

وقال أيضاً: (أول ما نزل للرسالة ﴿يَأْتِيهَا الْمَدِيثُ﴾ وللنبوة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾) (١).

وجمع ابن حجر بين الروايتين فقال: (المراد بالأولية في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي، أو مخصوص بالأمر والإنذار لا المراد أنها أولية مطلقة، فكأن من قال أول ما نزل ﴿اقْرَأْ﴾ أراد أولية مطلقة، ومن قال إنها ﴿الْمَدِيثُ﴾ أراد التصريح بالإرسال) (١).

ونقل ابن حجر عن الكرماني أنه قال: (استخرج جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول ما نزل ﴿يَأْتِيهَا الْمَدِيثُ﴾ باجتهاد وليس من رواية) (١).

ولا يخفى ما في كلام الكرماني من ضعف فإن ما ذكره جابر يرويه بما سمعه من رسول الله ﷺ بدلالة قول أبي سلمة له: أنبت أنه (اقرأ باسم ربك) فما كان من جابر إلا أن قال: لا أخبرك إلا بما قال رسول الله ﷺ... الحديث. فكيف يكون هذا اجتهاداً؟!.

وكان السيوطي قد ذكر ما أورده الزركشي وابن حجر وزاد عليه بقوله: (إن السؤال كان عن نزول سورة كاملة، فبين أن سورة المدثر نزلت بكاملها قبل تمام

(١) البرهان (١/٢٩٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) فتح الباري (٨/٦٧٨).

(٤) المصدر السابق.

سورة اقرأ، وتعقبه بأنه أحسن جوابين في التوجيه^(١).

وواضح أنه لولا أثر جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصحيح لما وقع الخلاف بين العلماء، ومع ذلك فإنه لا تعارض بين المروي عن عائشة وجابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فالقرائن المستخلصة مما رواه جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تدل على تقييد أولية المدثر، والنبى ﷺ حدثه بمجئى جبريل عليه السلام إليه في غار حراء ولم يحدثه بنزول الوحي، فجابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حدث بما علم، ثم إن هذا مذهب فرد من الصحابة، والصحابي قد يقع منه الغلط فليس بمعصوم.

فهذه القرائن لا تدع أحدا يتردد في ترجيح المروي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

القول الثالث: أن أول ما نزل فاتحة الكتاب.

ذكر ابن جزى هذا القول بصيغة التمريض: (..وقيل فاتحة الكتاب)^(٢).

وهذا القول ضعيف جدا لكنه يذكر في كتب التفسير وعلوم القرآن.

ولقد زعم الزمخشري أن أكثر المفسرين يقولون: الفاتحة أول ما نزل ثم سورة القلم^(٣).

وهذا الكلام لا يتوافق مع الواقع، ورد عليه ابن حجر بقوله: (وأما الذي نسبته إلى الأكثرية فلم يقل به إلا عدد أقل من القليل بالنسبة إلى ما قال بالأول - أي سورة اقرأ-)^(٤)..

(١) الإتيان (١/ ٧٩).

(٢) التسهيل (١/ ٨).

(٣) الكشف (٤/ ٧٦٦).

(٤) فتح الباري (٨/ ٧١٤).

وذهب إلى هذا القول الزركشي فقال: (إن أول ما نزل من الآيات ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(١) وأول ما نزل من أوامر التبليغ ﴿يَتْلُوهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ وأول ما نزل من السور سورة الفاتحة)^(٢).

وقد رد الباقلاني هذا القول بقوله: (وأما الخبر في الفاتحة فمنقطع غير متصل السند لأنه موقوف على أبي مسيرة)^(٣).

وقال النووي: (وأما قول من قال من المفسرين أول ما نزل الفاتحة فبطلانه أظهر من أن يذكر)^(٤) وتابعه على هذا الألوسي^(٥).
ورد هذا القول الزرقاني في مناهل العرفان^(٦).

وممن ذكر الأقوال في الأولوية دون ترجيح شيخ المفسرين الطبري فقد ذكر المروي في أولية العلق والمدثر دون أن يتعقب ذلك بترجيح أو نقد^(٧).
وهذا الفخر الرازي يذكر هذين القولين والقول بأولوية الفاتحة دون ترجيح^(٨).

وكذلك البيضاوي^(٩).

(١) البرهان (١/٢٩٤).

(٢) الانتصار (ص ٢٤١).

(٣) شرح صحيح مسلم (٢/٢٦٠).

(٤) روح المعاني (١٥/٤٠٠).

(٥) مناهل العرفان (١/٩٣).

(٦) جامع البيان (٢٩/١٧٠).

(٧) التفسير الكبير (١/١٥٩).

(٨) أنوار التنزيل (٥/٢٥٩).

وبناء على هذا العرض فالقول بأن أول ما نزل على الإطلاق (اقرأ) هو
الراجح في قول أكثر المفسرين والعلماء لوضوح الأدلة فيه وهو الذي رجحه ابن
جزى والله أعلم.



❖ ثالثاً: موقف ابن جزى في مسألة جمع القرآن وكتابته :

قال ابن جزى: (وكان القرآن على عهد رسول الله ﷺ متفرقا في الصحف، وفي صدور الرجال، فلما توفي رسول الله ﷺ قعد علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بيته فجمعه على ترتيب نزوله ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير لم يوجد)^(١).

وواضح من كلام ابن جزى هنا أنه يرى أن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو أول من جمع المصحف، وأن مصحفه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تميز بأنه كان على ترتيب النزول، أوله اقرأ ثم المدثر ثم ن ثم المزمّل ثم التكوير ثم سبح... وهكذا إلى آخر المكي ثم المدني.

فهذا الأثر الوارد عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قد تكلم العلماء في سنده وفي متنه.

فقد روى ابن أبي داود في كتابه (المصاحف) بسنده عن أشعت عن محمد بن سيرين قال: لما توفي رسول الله ﷺ أقسم علي ألا يرتدي برداء إلا الجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف، ففعل، فأرسل إليه أبو بكر بعد أيام، أكرهت إمارتي يا أبا الحسن؟ قال: لا والله، إلا أني أقسمت ألا أرتدي برداء إلا الجمعة فبايعه ثم رجع^(٢).

فمن حيث السند قال ابن أبي داود: لم يذكر (المصاحف) إلا أشعت وهو لين الحديث^(٣). ويقصد بذلك: أنه لم ترد لفظة المصحف في الأثر الوارد عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) التسهيل (٩/١).

(٢) المصاحف (ص/١٠).

(٣) المصاحف (ص/١٠).

و أما ابن حجر فقد ضعف الرواية لانقطاعها^(١).

و أما من حيث المتن: فقد ذكر أهل العلم أن معنى (حتى يجمع القرآن) أي يتم حفظه في صدره لا كتابته. قال ابن أبي داود لم يذكر (المصحف) إلا أشعت وهو لين الحديث، وإنما رووا حتى أجمع القرآن بمعنى أتم حفظه فإنه يقال للذي يحفظ القرآن قد جمع القرآن^(٢).

وقال ابن حجر: (وعلى تقدير أن يكون محفوظاً فمراده بجمعه حفظه في صدره)^(٣).

فالقول الصحيح و الذي تدل عليه الروايات الصحيحة و هو قول جمهور العلماء أن أول من جمع القرآن هو أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

فقد أخرج ابن أبي داود بسند حسن عن عبد خير قال سمعت علياً يقول: أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر فهو أول من جمع كتاب الله^(٤).

وقال ابن حجر: (وما تقدم من رواية عبد خير عن علي أصح، فهو المعتمد)^(٥).

فلصحة هذه الروايات والأثر الذي فيه أن علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جمع القرآن بعد وفاة النبي ﷺ لا يصح، وليس فيه حجة أو عمدة لمن يحتج به، فأبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(١) فتح الباري (٩/١٢).

(٢) المصاحف (ص/١٠).

(٣) فتح الباري (٨/٦٢٩).

(٤) المصاحف (ص/٥).

(٥) فتح الباري (٩/٦٢٩).

أول من جمع القرآن و بشهادة علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

و أما قول ابن جزى ~ عن مصحف علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (و لو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير و لكنه لم يوجد) ^(١).

فلا يعلم ما وجهه التحسر الذي ذكره ابن جزى في عدم وجود مصحف علي رضي الله! إن كان للجمع، فإن جمع القرآن و حفظه فقد تكفل الله به و هياً له من يجمعه كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

و قد يكون تحسره في رأي علي رضي الله في ترتيب النزول كما قال ابن حجر: (إن مصحف علي مرتباً على ترتيب نزول القرآن، أوله اقرأ ثم المدثر ثم ن ثم القلم ثم المزمّل ثم تبت ثم التكوير...) ^(١).

و على تقدير هذا فإن الترتيب ليس هو الترتيب الذي جمع فيه أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و عثمان من بعده و أجمعت عليه الأمة سابقاً و لاحقاً على ما هو موجود الآن.

و لكن يمكن أن يقال أن تحسر ابن جزى على ما في مصحف علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من تعليقات و تفسيرات من علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ و مواضيع متعلقة بعلوم القرآن كما قال السيوطي: (وأخرجه بن أشته في المصاحف من وجه آخر عن ابن سيرين وفيه: أنه كتب في مصحفه الناسخ و المنسوخ) ^(١). فيكون تحسره من هذا الوجهة فقط فهو مقبول، و أما ما عداه فلا وجه للتحسر على فواته، و الله أعلم.

(١) التسهيل (٩/١).

(٢) فتح الباري (٥٢/٩).

(٣) الإتيان (٢٠٤/١).

المبحث الثالث

الوحي وأثره فى تفسيره

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: التعريفات.
- المطلب الثانى: موقف ابن جزى فى مسألة الوحي.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات

• التعريفات:

الوحي لغة: الواو والحاء والحرف المعتل: أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء.

فالوحي: الإشارة.

والوحي: الكتاب والرسالة.

وكل ما ألقىته إلى غيرك حتى علمه فهو وحي كيف كان وأوحى الله تعالى ووحي^(١) قال: (وَحَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ)^(٢).

وعرفه الراغب بقوله: (أصل الوحي الإشارة السريعة ولتضمن السرعة قيل أمر وحي وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة)^(٣).

وعرفه ابن جزي ~ في مقدمة تفسيره الثانية بقوله: (أوحى يوحي وحيًا له ثلاث معان: كلام الملك من الله للأنبياء. ومنه قيل للقرآن وحي وبمعنى الإلهام ومنه: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ﴾ [النحل: ٦٨] وبمعنى الإشارة.

(١) معجم مقاييس اللغة (وحي) ٦/ ٩٢.

(٢) شطربيت من رجز للعجاج انظر: ديوانه (ص ٢١٨).

(٣) مفردات غريب القرآن (وحي) ص: ٨٥٨.

ومنه: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا﴾ [مریم: ١١] أي أشار^(١).

وهذا التعريف الذي عرف به ابن جزى الوحي هو تعريف اصطلاحى وهو لا يبعد عن معناه اللغوي.

واصطلاحاً: أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد إطلاع عليه من ألوان الهداية والعلم ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر^(٢).



(١) التسهيل (٧٧/١).

(٢) مناهل العرفان (٥٦/١).

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الوحي

أولاً: الوحي وأنواعه في تفسيره:

في آية النحل قال ابن جزى: (فإن الوحي على ثلاثة أنواع: وحي كلام ووحي منام وحي إلهام)^(١).

وفي آية الشورى قال: (بين الله تعالى فيها كلامه لعباده وجعله على ثلاث أوجه:

أحدها، الوحي المذكور أولاً وهو يكون بإلهام أو منام والآخر أن يسمعه كلامه من وراء حجاب الثالث الوحي بواسطة الملك وهو قوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ [الشورى: ٥١] يعني: ملكا فيوحي بإذنه ما يشاء إلى النبي وهذا خاص بالأنبياء)^(٢).

فابن جزى يرى أن صور الوحي تكون على ثلاثة أنواع:

الأول: وهي كلام. فتفسيره لآية الشورى تبين أنه يقصد بوحي الكلام أنه يكون على نوعين: أن يكلمه الله من وراء حجاب أو يكلمه الله بواسطة الملك.

الثاني: وحي منام.

الثالث: وحي إلهام. فالنوعان الثاني والثالث يدخلان في المراد بكيفية الوحي إذا أطلقت في اللفظ كما قال ابن جزى عند تفسيره لآية النحل ﴿وَأَوْحَى

(١) التسهيل (٢/٢٩٧).

(٢) التسهيل (٤/٤٥).

رَبُّكَ ﴿[النحل: ٦٨]﴾ (الوحي هنا بمعنى: الإلهام) ^(١).

وعند تفسيره آية القصص ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص: ٧] (اختلف هل كان هذا الوحي بإلهام أو كلام بواسطة الملك؟) ^(٢) وعند تفسيره لآية الشورى ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى: ٥١] قال: (بين الله تعالى فيها كلامه لعباده وجعله على ثلاثة أوجه:

أحدها: الوحي المذكور أولاً وهو الذي يكون بإلهام أو منام) ^(٣).

وفي كلام ابن جزى دقة في اختيار الألفاظ ففي آية النحل ذكر أنواع الوحي وفي آية الشورى ذكر أنواع كلام الله تعالى لعباده والسبب في ذلك -والله أعلم- أن آية الشورى خصت ذكر الوحي أولاً ثم تلتها الأنواع الأخرى وإن كان في كلامه ما يدل على أنه وحي لكن وضعه لآية النحل «أنواع الوحي» ولآية الشورى «أنواع كلام الله لعباده» مما يدل على أن له مقصداً في ذلك.

وخلاصة الأمر أن أنواع الوحي عند ابن جزى ثلاث: وحي منام ووحي إلهام ووحي كلام وأن وحي الكلام يكون على ثلاثة أوجه:

- أن يكلمه الله من وراء حجاب.

- أن يكلمه الله بواسطة الملك.

- أن يكون بالمنام أو بالإلهام.

(١) التسهيل (٢/٢٩٧).

(٢) التسهيل (٣/١٨٨).

(٣) التسهيل (٤/٤٥).

ثانياً: خصوصية الوحي وأثرها في تفسيره:

بين ابن جزى أن الوحي من الله تعالى لعباده على أنواع وخص لكل نوع من الأنواع أصنافاً من عباده فعند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا﴾ [الشورى: ٥١].

قال عن هذا النوع: (وأما الأول: فيكون للأنبياء والأولياء كثيراً وقد يكون لسائر الخلق ومنه) ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨] ومن منامات الناس^(١).

وعن النوع الثاني: ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] قال: (والثاني: خاص بموسى ومحمد ﷺ إذ كلمه الله ليلة الإسراء)^(١).

وعند قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨] قال: (الوحي هنا بمعنى: الإلهام)^(١).

وعن النوع الثالث: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ [الشورى: ٥١] قال: (وهذا خاص بالأنبياء)^(١).

وخلاصة ذلك أن ابن جزى رتب خصوصية الوحي على النحو التالي:

- الوحي بالمنام والإلهام وهذا للأنبياء والأولياء ولسائر الخلق.

- الوحي من وراء حجاب وهذا خاص بموسى ومحمد عليهما السلام.

- الوحي بإرسال رسول وهذا خاص بالأنبياء وبغيرهم كما ذكر في ثانياً

تفسيره.

(١) التسهيل (٤/٤٥).

(٢) التسهيل (٤/٤٥).

(٣) التسهيل (٢/٢٠٧).

(٤) التسهيل (٤/٤٥).

المبحث الرابع

أسباب النزول وأثره في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة أسباب النزول.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

• أولاً: التعريفات:

سبب النزول: هو ما نزلت الآية أيام وقوعه^(١).

وقيل: هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه، والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال^(٢).

• ثانياً: أهمية الموضوع:

تكمن أهمية موضوع أسباب نزول القرآن ومعرفته والمراد به إذ هو مما يعين على فهم الآيات وللعلماء في أهميته أقوال:

قال الإمام الواحدي^(٣): (لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها)^(٤).

وقال الإمام ابن دقيق العيد^(٥): (بيان سبب النزول طريق قوي في فهم

(١) انظر: الإتيان للسيوطي (١/٩٠).

(٢) انظر: مناهل العرفان (١/٩٩).

(٣) هو أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري أخذ عن جلة شيوخ عصره منهم عمران بن موسى المغربي وأبو إسحاق الثعلبي حتى صار أستاذ عصره في التفسير وغيره له مؤلفات منها تفاسيره الثلاثة البسيط والوسيط والوجيز وأسباب النزول توفي سنة (٤٨٦هـ). انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٥/٢٤١)، معجم الأدباء (١٢/٢٦٠).

(٤) انظر: أسباب النزول (ص ٢٢).

(٥) هو محمد بن علي بن وهب أبو الفتح تقي الدين القشيري، إمام حافظ، ولد عام (٦٢٥هـ) سمع من بهاء

معاني القرآن^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب)^(٢).

وقال الإمام الشاطبي^(٣): (معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن والدليل على ذلك أمران:

أحدهما: أن علم المعاني والبيان الذي يعرف به إعجاز نظم القرآن فضلاً عن معرفة مقاصد كلام العرب إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال

الوجه الثاني: وهو أن الجهل بأسباب التنزيل موقع في الشبه والإشكالات ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع^(٤).

= الدين الشافعي وعبد العظيم المنذري أخذ عنه علاء الدين القونوي وقطب الدين الحلبي لمؤلفات منها إحكام الأحكام والأمالى توفي سنة (٧٠٢هـ). انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/١٤٨١)، فوات الوفيات للكتبي (٢/٤٨٤).

(١) الإتيان للسيوطي (١/١٩٠).

(٢) مقدمة في أصول التفسير (ص٣٨).

(٣) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي أبو إسحاق فقيه أصولي حافظ، لغوي أخذ عن محمد بن علي الفخار وبن لب الغرناطي له مؤلفات جليلة منها الاعتصام والمقاصد الشافية توفي سنة (٧٩٠هـ). انظر: برنامج المجاري (ص١١٦).

(٤) الموافقات (٣/٢٥٨).

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة أسباب النزول

احتفى ابن جزى ~ في تفسيره احتفاء كبيراً بأسباب النزول في مقدمته وفي ثنايا تفسيره كما هي عادة كثير من المفسرين قبله، فقال في مقدمته:

(..وأما الحديث فيحتاج المفسر إلى روايته وحفظه لوجهين: الأول أن كثيراً من الآيات في القرآن نزلت في قوم مخصوصين ونزلت بأسباب قضايا وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من الغزوات والنوازل والسؤالات، ولا بد من معرفة ذلك ليعلم فيمن نزلت الآية وفيما نزلت ومتى، فأن الناسخ يبني على معرفة تاريخ النزول لأن المتأخر ناسخ للمتقدم ..)

ذكر ابن جزى أسباب النزول عند ذكر الحديث للدلالة على أن مصدرها النقل لا الرأي .

ومنهج ابن جزى فيها يغلب عليه الأمور التالية:

- الاختصار والاقتضاب.
- ذكر ما صح منها في الغالب الأعم .
- وأحياناً يرجح بين الروايات وتارة أخرى لا يرجح.
- وأحياناً يشير إلى السبب مجرد إشارة عابرة مصدراً إياه بصيغة التمريض نحو (قيل وروي).
- وهذا يتفق مع ما رسمه في مقدمة كتابه وشرطه على نفسه من عدم التطويل والاقتضار على اللب دون القشر.

ولقد أجاد ابن جزى فى عرض موضوع أسباب النزول فى كتابه وأدرك تماما أن لا طريق لمعرفة هذا الباب إلا النقل الصحيح بالرواية وممن شاهدوا التنزيل والاعتماد على ماصح منه والالتزام بذلك ووظف هذا توضيفا سليما فى تفسيره وبذل فيها جهدا قدر المستطاع .



المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها

أشار ابن جزى ~ إلى سبب النزول عند قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]

فقال: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ بيان للخيط الأبيض لا للأسود لأن الفجر ليس له سواد والخيط هنا إشارة: يراد بالخيط الأبيض بياض الفجر وبالخيط الأسود، سواد الليل.

وروي أن قوله: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ نزل بعد ذلك بياناً لهذا المعنى، لأن بعضهم جعل خيطاً أبيضاً وخيطاً أسوداً تحت وسادته وأكل حتى تبين له، فقال له النبي ﷺ: (إنما هو بياض النهار وسواد الليل) (١) (٢).

وفي نفس السياق يشير ابن جزى ~ عند قوله تعالى: ﴿يُؤْصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: ١١]، إلى سبب النزول فيقول: (نزلت بسبب بنات سعد بن الربيع) (٣)،

(١) التسهيل (١/١٧٧).

(٢) الحديث أخرجه البخاري: كتاب الصوم باب: قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ برقم (١٩١٦).

ومسلم في صحيحه كتاب: الصيام باب: بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، وأن له الأكل وغيره حتى يطلع الفجر وبيان صفة الفجر الذي تتعلق به الأحكام من الدخول في الصوم ودخول وقت صلاة الصبح، وغير ذلك برقم (١٠٩٠).

(٣) الحديث أخرجه الترمذي في سننه (٣/١٧٩) عن جابر بن عبد الله قال: (جاءت امرأة سعد بن الربيع بابتيتها) الحديث، وقال هذا حديث صحيح لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل وقد رواه شريك أيضاً عن عبد الله بن محمد بن عقيل وأبو داود في سننه (٣/٨٠) وابن ماجه في سننه رقم (٢٧٢٠) والحاكم في مستدرکه رقم (٧٩٥٤) والحديث صحيح.

وقيل: بسبب جابر بن عبد الله (١)(٢).

ويمضي ابن جزى ~ في بيان أسباب النزول عند قوله تعالى: ﴿يَكَايُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدَّ لَكُمْ تَسْوُؤٌ﴾ [المائدة: ١٠١]. فقال: (قيل سببها سؤال عبد الله بن حذافة من أبي؟ فقال له النبي ﷺ: أبوك حذافة (١)).

وقال آخر: أين أبي؟ قال: في النار.

وقيل سببها أن النبي ﷺ قال: « إن الله كتب عليكم الحج فحجوا فقالوا يا رسول الله أنى كل عام؟ فسكت، فأعادوا، قال: لا، ولو قلت نعم لوجبت (١) » (١).

= انظر: صحيح أبي داود رقم (٢٥٦٨) وصحيح ابن ماجه رقم (٢٧٧٧).

(١) التسهيل (١/١٩٧).

(٢) الحديث أخرجه البخاري كتاب: الفرائض باب: قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ الآية برقم (٦٧٢٣).

ومسلم في صحيحه كتاب الفرائض باب ميراث الكلاله برقم (١٦١٦) وقصة جابر أصح لأنها متفق عليها وأما قصة بنات سعد بن الربيع ففيها عبد الله بن محمد بن عقيل، وهو صدوق ضعيف الحفظ، على أنه لا تنافي بين القصتين فيحمل أنها نزلت فيهما معاً.

وقال الحافظ في الفتح ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنتين، وآخرها وهي قوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَلَةً﴾ في قصة جابر، ويكون مراد جابر فنزلت: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ أي: ذكر الكلاله المتصل بهذه الآية والله أعلم.

(٣) الحديث أخرجه البخاري في كتاب العلم باب: الغضب في الموعدة والتعليم إذا رأى ما يكره برقم (٩٢).

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (١٠٦٠٧) عن أبي هريرة والنسائي في سننه (٥/١١٠ - ١١١) وابن خزيمة في صحيحه (٢٥٠٨). والبيهقي في سننه (٤/٣٢٥ - ٣٢٦).

(٥) التسهيل (١/٤٠٣ - ٤٠٤).

المبحث الخامس

المكي والمدني وأثره في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة المكي والمدني.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

• أولاً: التعريفات:

للعلماء في تعريف المكي والمدني ثلاث اصطلاحات:

١- أن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها.

٢- المكي ما نزل بمكة، والمدني ما نزل بالمدينة.

٣- المكي: ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني: ما وقع خطاباً لأهل المدينة^(١).

وعرفه ابن جزى في مقدمته لتفسيره بقوله: (اعلم أن السور المكية هي: التي نزلت بمكة، ويعد منها كل ما نزل قبل الهجرة، وإن نزل بغير مكة، كما أن المدنية هي: السور التي نزلت بالمدينة ويعد منها كل ما نزل بعد الهجرة، وإن نزل بغير المدينة)^(١).

وهذا التعريف الذي عرفه به ابن جزى ~ هو الذي عليه أكثر أهل العلم لأنه ضابط وحاصر لا تخرج عنه آية من آيات القرآن الكريم.

• ثانياً: أهمية الموضوع:

علم المكي والمدني من العلوم العظيمة لا يكاد يستغني عنه المفسر لكتاب الله أبداً، إذ هو من العلوم التي تتوقف معرفة الآيات الناسخة والمنسوخة على معرفة ما نزل أولاً.

(١) انظر: البرهان للزركشي (١/ ٢٧٥) الإتقان للسيوطي (١/ ٤٥).

(٢) التسهيل (١/ ١٢).

قال الإمام النحاس^(١): (وإنما نذكر ما أنزل بمكة لأن فيه أعظم الفائدة في الناسخ والمنسوخ، ولأن الآية إذا كانت مكية وكان فيها حكم وكان في غيرها حكم غيره نزل بالمدينة علم أن المدينة نسخت المكية)^(٢).

وعلم المكي والمدني هو السبيل لمعرفة بتاريخ التشريع وتدرجه الحكيم بوجه عام، والوقوف على سنة الله الحكيمة في تشريعه بتقديم الأصول على الفروع، والإجمال على التفصيل.

وقال الشاطبي في الموافقات: (المدني من السور ينبغي أن يكون منزلاً في الفهم على المكي، وكذلك المكي بعضه مع بعض، والمدني بعضه مع بعض، على حسب ترتيبه في التنزيل وإلا لم يصح، والدليل على ذلك أن معنى الخطاب المدني في الغالب مبني على المكي، كما أن المتأخر من كل واحد منهما مبني على متقدمه دل على ذلك الاستقراء، وذلك إنما يكون ببيان مجمل، أو تخصيص عموم، أو تقييد مطلق، أو تفصيل مالم يفصل، أو تكميل مالم يظهر تكميله.... إلى أن قال ~ :

(فلا يغبن عن الناظر في الكتاب هذا المعنى فإنه من أسرار علوم التفسير، وعلى حسب المعرفة به تحصل له المعرفة بكلام ربه سبحانه)^(٣).

(١) هو: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس تلمذ على علماء عصره منهم الزجاج، والأخفش الصغير، وغيرهم له مؤلفات منها: معاني القرآن، وإعراب القرآن توفي سنة (٣٣٨هـ). انظر: طبقات النحويين للزبيدي (ص ١٢٥)، إنباه الرواة للقفطي (٢/٢٧٦).

(٢) الناسخ والمنسوخ (ص ٢١٤).

(٣) الموافقات (٣٠/٣٠٤-٣٠٥).

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة المكي والمدني

تطرق ابن جزى في مقدمة تفسيره إلى موضوع المكي والمدني فبدأ بتعريفه وتقسيمه فقال: (قسم مدنية باتفاق وهي اثنان وعشرون سورة، وهي: البقرة وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، وبراءة، والنور، والأحزاب، والقتال، والفتح، والحجرات، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، والتحريم، وإذا جاء نصر الله.

وقسم فيها خلاف هل هي مكية أو مدنية، وهي ثلاثة عشر سورة أم القرآن، والرعد، والنحل، والحج، والإنسان، والمطففين، والقدر، ولم يكن (البينة)، وإذا زلزلت، وأرأيت الماعون، والإخلاص، والمعوذتين.

وقسم مكية باتفاق، وهي سائر السور وقد وقعت آيات مكية في سورة مدنية وذلك قليل مختلف في أكثره^(١).

ثم ذكر أبرز الموضوعات التي عاجلتها كل من السور المكية، والمدنية فقال: (واعلم أن السور المكية نزل أكثرها في إثبات العقائد والرد على المشركين وفي قصص الأنبياء، وأن السور المدنية أكثرها في الأحكام الشرعية وفي الرد على اليهود والنصارى وذكر المنافقين والفتوى في مسائل وذكر غزوات النبي ﷺ)^(٢).

وكان ابن جزى مصيباً في حكمه حينما قال في النداء المتكرر في القرآن

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ و﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ﴾.

(١) انظر: البيان للداني (١٣٣) وما بعدها) البرهان للزركشي (١/١٩٣)، الإتيان للسيوطي (١/٤٩) وما بعدها.

(٢) التسهيل (١/١٣).

إن نداء المؤمنين حيثما ورد فهو مدني، وأما يأيها الناس فقد وقع في
المكي والمدني^(١).

كما استعان به في معرفة الناسخ والمنسوخ، كما تجده أحياناً يحكم على السور
بمكيها أو مدنيها، وأحياناً يكتفي بحكاية القول دون ترجيح أو إبداء رأي^(٢).



(١) التسهيل (١/١٣).

انظر: هذا القول أيضاً في: المحرر الوجيز لابن عطية (/) وأحكام القرآن لابن الفرس (١/٣٧).

(٢) انظر: ابن جزى ومنهجه في تفسيره (٢/٧٦٤).

المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها

ذكر ابن جزي ~ عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

قال: (فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أن الإنصات المأمور به هو لقراءة الإمام في الصلاة^(١).

والثاني: أنه الإنصات للخطبة^(٢).

والثالث: أنه الإنصات لقراءة القرآن على الإطلاق، وهو الراجح لوجهين:

أحدهما: أن اللفظ عام، ولا دليل على تخصيصه^(٣).

والثاني: أن الآية مكية، والخطبة إنما شرعت بالمدينة^(٤).

وعند قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ

السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤].

(١) حكى هذا القول الطبري في جامع البيان (١٠/٦٥٨-٦٦٠).

عن ابن مسعود وأبي هريرة، وجابر والزهري وعطاء وسعيد بن المسيب.

(٢) قاله سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وزيد بن أسلم. انظر: جامع البيان للطبري (١٠/٦٦٤) والدر المنثور (٣/٣١٣).

وهذا القول ضعيف لأن القرآن فيها قليل والإنصات يجب في جميعها راجع أحكام القرآن لابن العربي (٢/٨١٧).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩/٤٣٢).

(٤) التسهيل (٢/١١٠-١١١) وهو قول النقاش. انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩/٤٣٢).

قال: (الآية: يراد بها الصلوات المفروضة، فالطرف الأول: الصبح^(١) والطرف الثاني: الظهر، والعصر^(٢)، والزلف من الليل: المغرب، والعشاء)^(٣).

﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتِ﴾ لفظه عام، وخصصه أهل التأويل بأن الحسنات: الصلوات الخمس، ويمكن أن يكون ذلك على وجه التمثيل^(٤).

روي أن رجلاً قبل امرأة ثم ندم فذكر ذلك للنبي ﷺ وصلى معه الصلاة، فنزلت الآية (فقال النبي ﷺ: أين السائل؟ فقال: ها آنذا، فقال: قد غُفِرَ لك، فقال الرجل: إلي خاصة أو للمسلمين عامة؟ بل للمسلمين عامة)^(٥).

والآية على هذا مدنية.

وقيل: إن الآية كانت قبل ذلك ذكرها النبي ﷺ للرجل مستدلاً بها، فالآية على هذا مكية كسائر السورة، وإنما تذهب الحسنات عند الجمهور الصغائر إذ اجتنبت الكبائر^(٦)(^(٧)).

وعند قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٣].

(١) انظر: النكت والعيون للماوردي (٥٠٨/٢)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٢٩/١١)، حكاه عن مجاهد.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (٦٠٥/١٢)، المحرر الوجيز لابن عطية (٢١٢/٣).

(٣) قاله الحسن . انظر: جامع البيان للطبري (٦٠٨/١٢-٦٠٩)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٢٩/١١).

(٤) انظر: النص في المحرر الوجيز لابن عطية (٢١٣/٣).

(٥) الحديث أخرجه: البخاري في صحيحه كتاب: مواقيت الصلاة باب: الصلاة كفارة برقم (٥٢٦) ومسلم في صحيحه كتاب: التوبة باب: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيَّاتِ﴾ برقم (٢٧٦٣).

(٦) التسهيل (٢١١/٢).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (٢١٣/٣).

قال: (أى لا أحد أحسن قولاً منه ويدخل في ذلك كل من دعا إلى عبادة الله أو طاعته على العموم)^(١).

وقيل: المراد سيدنا محمد ﷺ^(٢).

وقيل: المؤذنون^(٣)، وهذا بعيد، لأنها مكية، وإنما شرع الأذان بالمدينة^(٤).

ولكن المؤذنون يدخلون في العموم^(٥).

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿وَيَلِّ لِلْمُطَفِّينَ﴾ [المطففين: ١] قال: (... وسبب نزول السورة أنه كان بالمدينة رجل يقال له: أبو جهينة له مكيالان يأخذ بالأوفى، ويعطي بالأنقص^(٦) فالسورة على هذا مدنية^(٧).

وقيل: مكية لذكر أساطير الأولين^(٨).

(١) قاله الحسن. انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤١٩/١٨).

(٢) قاله السدي وابن زيد وابن سيرين. انظر: جامع البيان للطبري (٤٣٠/٢٠)، ومعالم التنزيل للبغوي (١١٤/٤٠).

(٣) قاله مجاهد وعكرمة وعائشة > . انظر: جامع البيان للطبري (٤٣٠/٢٠) والمحزر الوجيز لابن عطية (١٥/٥)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤١٩/١٨).

(٤) قال ابن العربي والأول أصح -يعني أنه النبي ﷺ- لأن الآية مكية والأذان مدني وإنما يدخل فيها بالمعنى، لا أنه المقصود وقت القول، ويدخل فيها أبو بكر الصديق حين قال في النبي ﷺ وقد خنقه الملعون -يعني عقبة بن أبي معيط- ﴿أَنقَتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨] وتتضمن كل كلام حسن فيه ذكر التوحيد والإيمان. انظر: أحكام القرآن (١٦٥٠/٤).

(٥) التسهيل (٢٦/٤).

(٦) انظر: أسباب النزول للواحدي (ص: ٥٢١).

(٧) انظر: الدر المنثور للسيوطي (٣٢٣/٦).

(٨) انظر: النكت والعيون للهاوردي (٢٢٥/٦) حكاه عن ابن مسعود والضحاك.

وقيل: نزل بعضها بمكة^(١)، ونزل أمر التطفيف بالمدينة؛ إذ كانوا أشد الناس فساداً في هذا المعنى فأصلحهم الله بهذه السورة^(٢).

وعند قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد: ٢].

قال: (... وفي معناها ثلاثة أقوال:

أحدها: أن المعنى أنت حال بهذا البلد أي ساكن؛ لأن السورة نزلت والنبي بمكة^(٣).



(١) قاله الكلبى وجابر بن زيد .

انظر: النكت والعيون للماوردي (٢٢٥ / ٦) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢٨ / ٢٢).

(٢) التسهيل (٣٤٨ / ٤). انظر: معاني القرآن للفراء (٢٤٥ / ٣).

(٣) التسهيل (٣٧٨ / ٤). انظر: أحكام القرآن لابن الفرس (٦١٩ / ٣)، والإنتقان للسيوطي (٧٦ / ١).

المبحث السادس

القراءات وأثرها في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة القراءات.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

• أولاً: التعريفات:

القراءة لغة: من قرأت الكتاب قراءة وقرآناً؛ ومنه سمي القرآن، وأقرأه القرآن فهو مقرئ، ورجل قارئ من قوم قراء وقراءة وقارئين، وأقرأه غيره يقرئه إقراء. ومنه قيل: فلان المقرئ^(١).

واصطلاحاً: عرفها ابن الجزري^(٢) بقوله: (القراءات: علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزواً لناقله^(٣)).

• ثانياً: أهمية الموضوع:

علم القراءات من العلوم الجليلة القدر العظيمة الشأن؛ لأنه علم يدور حول رواية الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تزيل العزيز الحكيم، والعلوم تشرف بمتعلقها كيف لا وهو مصدرها الأول ودستورها القويم ومناورها، كما أنه نورها وهداها.

فعلم القراءات مصدر من مصادر العلوم جميعاً إذ هو محورها، وأرفعها،

(١) لسان العرب (قرأ) ١١ / ٨١، القاموس المحيط (قرأ) ص ١٣٨٠.

(٢) هو: محمد بن محمد بن الجزري أبو الخير المقرئ الحافظ ولد سنة (٧٥١) سمع جماعة منهم: الدمياطي، والأبرقوهي، وقرأ القراءات على شيوخ عدة منهم: ابن اللبان، وابن السلار، وابن الصائغ. له مؤلفات جليلة منها: النشر - التقييد في الخلف بين الشاطبية، والتجريد، وغاية النهاية. توفي سنة (٨٣٣هـ).

انظر: غاية النهاية (٢ / ٢٤٧) البدر الطالع (٢ / ٢٥٧).

(٣) منجد المقرئين (ص: ٤٩).

يحتاج إليه المفسر والمحدث والفقير واللغوي على حد سواء، وتتعلق بهذا العلم علوم أخرى مباشرة كعلم تراجم القراء، وعلم توجه القراءات، وعلم رسم المصحف، وعلم الضبط، وعلم الفواصل، وعلم التجويد، وغيرها من العلوم، ومن هنا تأتي أهميته وينكشف جلياً مكانته.

قال شهاب الدين القسطلاني^(١) (٩٢٣هـ): (... وبعد فإن القرآن ينبوع العلوم ومنشؤها، ومعدن المعارف ومبدؤها، ومبنى قواعد الشرع وأساسه، وأصل كل علم ورأسه، والاستشراق على معانيه لا يتحقق إلا بفهم رصفه ومبانيه، ولا يطمع في حقائقها التي لا تنتهي لغرابتها ودقائقها إلا بعد العلم بوجوه قراءاته واختلاف رواياته، ومن ثم صار علم القراءات من أجل العلوم النافعات، وإذا كان كل علم يشرف بشرف متعلقه فلا جرم خص أهله الذين هم أهل الله وخاصته بأنهم المصطفون من بريته، والمجتبون من خليقته، وناهيك بهذا الشرف الباذخ والمجد الراسخ ما لهم من الفضائل اللاحقة أو المنازل السابقة، فمناقبهم أبداً تتلى، ومحاسنهم على طول الأمد تتجلى^(٢).

وبالجملة فعلم القراءات تتجلى أهميته من خلال بعض خواصه وفوائده، إذ ترجح الأوجه التفسيرية وبعض الأحكام الفقهية، ومنها تتجلى وجوه إعجاز القرآن الكريم ويبرز سمو بلاغته، واشتغال القرآن الكريم على القراءات المتعددة ميزة لا نظير لها في الكتب السماوية السابقة.

(١) هو: أحمد بن محمد أبو بكر القسطلاني ولد في سنة (٨٥١هـ) بالقاهرة قرأ على علماء عصره فأتقن علوماً كثيرة حتى صار إماماً حجة مقرأً له مؤلفات جليلة منها: شرح صحيح البخاري، شرح الشاطبية، شرح المقدمة الجزرية توفي سنة (٩٢٣هـ). انظر: الكواكب السائرة كنجم الدين الغزي (١/١٢٦-١٢٧)، النور السافر من أخبار القرن العاشر لعبد القادر العيدروسي (ص: ١١٣).

(٢) انظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني (١/٦).

• أركان القراءة:

القراءات القرآنية لا تقبل إلا إذا توافرت فيها ثلاثة أركان فعلى ضوءها تقبل القراءة أو ترد.

وقد نظمها الإمام ابن الجزري في طيبة النشر فقال:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوٍ وَكَانَ لِلرَّسْمِ اِحْتِمَالًا يَحْوِي
وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرْآنُ فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ^(١)

وقال في النشر: (كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يجل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء أكانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى أختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم)^(١).

فالتواتر يرى الجمهور أنه شرط من شروط القراءة الصحيحة، ولا تثبت القراءة بالسند الصحيح الغير المتواتر، والتواتر هو: نقل جماعة عن جماعة تحيل العادة تواطؤهم على الكذب من أول السند إلى منتهاه^(٢).

والقراءة التي تكتب بسند غير متواتر لا تسمى قرآناً ولا يقرأ بها؛ لأن من تعريف العلماء للقرآن قولهم: المنقول إلينا بالتواتر^(٣).

(١) طيبة النشر (ص ٣٢).

(٢) انظر: النشر (١/٩).

(٣) انظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص ٥٠).

(٤) إرشاد الفحول للشوكاني (ص ٢٩).

والركن الثاني: أن يكون للقراءة وجه شائع في العربية بمعنى أن توافق وجهها مشهوراً.

قال أبو عمرو الداني: (وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت من الأثروالأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها)^(١).

والشرط الثالث: موافقة خط المصحف، وهذا الشرط يكاد يجمع عليه القراء لأنهم يرون أن المصحف الإمام تم بإجماع الصحابة الذين قرروا إحراق ما عداه.

ونقل مكي^(١) عن إسماعيل القاضي^(٢) قوله: (فإذا أختار الإنسان أن يقرأ ببعض القراءات التي رويت مما يخالف خط المصحف صار إلى أن يأخذ القراءة برواية واحد عن واحد، وترك ما تلقته الجماعة عن الجماعة، والذين هم حجة على الناس كلهم)^(٣).

(١) جامع البيان (١/ ٨٦٠).

(٢) هو: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ولد سنة (٣٥٥هـ) أخذ العلم عن جلة من العلماء منهم: ابن غلبون، وابن فارس كان من الراسخين في علوم القرآن، والعربية. له مؤلفات جلييلة منها: الكشف، والإيضاح في ناسخ القرآن والهداية إلى بلوغ النهاية توفي سنة (٤٣٧هـ).

انظر: جذوة المقتبس للحميدي (ص ٣٥١)، وغاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٣٠٩).

(٣) هو: إسماعيل بن إسحاق القاضي ابن حماد بن زيد الجهضمي الإمام المحدث المقرئ الفقيه النحوي كان ثقة صدوقاً شيخ المذهب المالكي بالعراق أخذ عن أبيه، ونصر بن علي الجهضمي، وأبي مصعب الزهري، وغيرهم اخذ عنه خلف كثير له مصنفات جلييلة منها: أحكام القرآن، ومعاني القرآن توفي سنة (٢٨٢هـ). انظر: تاريخ بغداد (٦/ ٢٨٤)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٧٩).

(٤) الإبانة (ص: ٥٥).

وبعد أن عرفنا القراءة لغة، واصطلاحاً وبيان أركان القراءة ندلف إلى بيان منهج ابن جزى حيالها في بيان ذلك.



المطلب الثاني: موقف ابن جزي في مسألة القراءات

تكلم ابن جزي في مقدمة تفسيره على الفنون التي تتعلق بالقرآن فذكر من جملة علم القراءات بعد التفسير مباشرة إذ هو المقصود بنفسه، وسائر الفنون إنما هي أدوات تعين عليه أو تتعلق به أو تتفرع منه^(١).

فبدأ ~ بتقسيم القراءات فقال: (الباب الثامن: في جوامع القراءة، وهو على نوعين: مشهورة وشاذة، فالمشهورة هي: القراءات السبع)^(٢).

ثم ذكر شروط القراءة الثلاثة المذكورة آنفاً.

وبين أنه سيبي كتابه -يعني التسهيل- على قراءة الإمام نافع^(٣) ذكراً سبب ذلك بقوله: (أنها القراءة المستعملة في بلادنا بالأندلس وسائر بلاد المغرب والأخرى، اقتداء بالمدينة شرفها الله لأنها قراءة أهل المدينة)^(٤). وقال مالك بن أنس^(٥) (قراءة نافع سنة)^(٦).

(١) التسهيل (١٥/١).

(٢) التسهيل (١٥/١).

(٣) هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم قال ابن الجزري: «أحد القراء السبعة، والأعلام ثقة صالح أصله من أصبهان» أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة. مات سنة (١٦٩هـ). انظر: طبقات القراء (٢/٣٣٠)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/٣٣٠).

(٤) التسهيل (١٥/١).

(٥) هو: مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي أحد الأئمة الأربعة، ولد بالمدينة المنورة سنة (٩٣هـ) وتوفي بها سنة (١٧٩هـ) ودفن بالقيع. انظر: سير أعلام النبلاء (٨/٤٩)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٥/١٠).

(٦) انظر: كتاب السبعة لابن مجاهد (٦٢)، وجامع البيان للذاني (١٥٥/١).

ثم أشار ~ بعد ذلك إلى منهجه الذي سيسلكه باختصار فقال: (وذكرنا من سائر القراءات ما فيها فائدة في المعنى والإعراب وغير ذلك دون ما لا فائدة فيه زائدة، واستغنينا عن استيفاء القراءات لكونها مذكورة في الكتب المؤلفة)^(١).
ثم ذكر بعد ذلك اختلاف القراء، وهو على نوعين: أصول، وفرش الحروف.

وهذا ليس له علاقة أو أثر فيما يتعلق بالتفسير^(٢)، ولكن لا تخلو من فائدة. ومن موقفه فيما يتعلق بالقراءات أيضاً:

- ترجيح الأقوال التفسيرية بناءً على القراءات الواردة المتواترة.
- الربط بين توجيه القراءة وبين أوجهها الإعرابية.



(١) التسهيل (١/١٥).

(٢) شرح مقدمة ابن جزي لمساعد الطيار (ص ٢٤٥).

المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها

أشار ابن جزي ~ عند قوله تعالى: ﴿وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ [الأعراف: ١٤٨]

فقال: ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ بضم الحاء، والتشديد^(١) جمع حلي نحو: ثدي، وُثْدِيّ.

وقرئ بكسر الحاء للاتباع^(٢).

وقرئ بفتح الحاء، وإسكان اللام^(٣).

والحلي هو: اسم ما يتزين به من الذهب والفضة^(٤).

وفي نفس السياق يشير عند قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣]

فقال: ﴿وَرَسُولُهُ﴾ ارتفع بالعطف على الضمير في برئ، أو بالعطف على موضع اسم إن، أو بالابتداء وخبره محذوف^(٥).

وقرئ بالنصب عطف على اسم إن، وأما الخفض فلا يجوز فيه العطف على

(١) وهي قراءة الجماعة ما عدا حمزة والكسائي. ينظر: المبسوط لابن مهران (ص ١٨٥)، والنشر لابن الجزري (٢/٢٧٢).

(٢) وبها قرأ حمزة، والكسائي.

انظر: التسير للداني (ص ٢٩٣).

(٣) وهي قراءة يعقوب. انظر: النشر (٢/٢٧٢).

(٤) التسهيل (٢/٨٦).

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٢٠٢)، والتبيان للعكبري (٢/١١).

المشركين لأنه معنى فاسد.

ويجوز على الجوار أو القسم، وهو مع ذلك بعيد، والقراءة به شاذة^(١).

وذكر ابن جزي ~ عند قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الأحزاب: ٣١] فقال: (قرئ بالياء حملا على لفظ « من »^(١) وبالتاء حملا على المعنى^(١) .

وكذلك تعمل.

والقنوت هنا: بمعنى الطاعة^(١).

ويشير عند قوله تعالى: ﴿أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ [الزخرف: ٥]

فقال: (قرئ بكسر الهمزة على الشرط^(١) ، والجواب في الكلام الذي قبله.

وقرئ بالفتح على أنه مفعول من أجله^(١) .

(١) التسهيل (٢/١٣٣)، انظر: الكشاف للزخشي (٢/١٧٣)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (١/٦٠٧).

(٢) وبها قرأ الكوفيون سوى عاصم .

انظر: كتاب السبعة لابن مجاه (٥٢١)، المبسوط لابن مهران (ص ٣٠١)، النشر لابن الجزري (٢/٣٠٢).

(٣) وهي قراءة الباقرين. انظر: المصادر السابقة.

(٤) التسهيل (٣/٢٥٢).

(٥) وهي قراءة أبي جعفر ونافع وحزمة والكسائي وخلاف. انظر: المبسوط لابن مهران (ص ٣٣٤)، والنشر لابن الجزري (٢/٣٦٨).

(٦) التسهيل (٤/٤٧) وبها قرأ الباقرين انظر: المصدرين السابقين.

الفصل الثاني

أصول التفسير عند ابن جزى وأثرها في تفسيره

وفيه أربعة مباحث : -

- ❖ المبحث الأول: أنواع التفسير .
- ❖ المبحث الثاني: طبقات المفسرين .
- ❖ المبحث الثالث: أسباب الخلاف بين المفسرين .
- ❖ المبحث الرابع: وجوه وقواعد الترجيح عند المفسرين .

* * * * *

المبحث الأول

أنواع التفسير وأثرها في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة أنواع التفسير.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

• أولاً: التعريفات:

التفسير لغة: تفعيل من التفسير.

وأصل مادته اللغوية تدل على بيان الشيء، وإيضاحه^(١).

والتفسير: كشف المغلق من المراد بلفظه وإطلاق للمحتبس عن الفهم به.

يقال: فسرت الشيء أفسره تفسيراً وفسرته أفسره فسراً.

والمزيد من الفعلين أكثر في الاستعمال^(٢).

واصطلاحاً: عرفه ابن جزى بقوله: (معنى التفسير: شرح القرآن وبيان

معناه والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه)^(٣).

وعرفه أبو حيان (ت ٧٤٥) بقوله: (التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق

بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل

عليها حال التركيب وتتمت ذلك). ثم بين المراد فقال:

(فقولنا: علم: هو جنس يشمل سائر العلوم.

وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هذا علم القراءات.

وقولنا: ومدلولاتها أي: مدلولات تلك الألفاظ، وهذا علم اللغة الذي

(١) معجم مقاييس اللغة (فسر) ٤/٥٠٤.

(٢) البرهان للزكشي (٢/١٤٧).

(٣) التسهيل (١/١٥).

يحتاج إليه في هذا العلم.

وقولنا: وأحكامها الإفرادية والتركيبية، هذا يشمل علم التصريف وعلم الإعراب وعلم البيان وعلم البديع.

وقولنا: ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب تشمل بقوله التي تحمل عليها.

ما دلالاته عليه بالحقيقة، وما دلالاته عليه بالمجاز فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئاً ويصد عن الحمل على الظاهر صاد فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر وهو المجاز.

وقولنا تنمات ذلك: هو معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح ما أنبهم من القرآن، ونحو ذلك^(١).

وعرفه الكافيحي^(٢) (ت ٨٧٩) بقوله: (وأما التفسير في العرف فهو: كشف معاني القرآن وبيان المراد، والمراد من معاني القرآن أعم سواء كانت معاني لغوية أو شرعية، وسواء كانت بالوضع أو بمعونة المقام وسوق الكلام وبقرائن الأحوال، نحو: السماء، والأرض، والجنة والنار، وغير ذلك، ونحو: الأحكام الخمسة^(٣)).

وعرفه الزركشي (ت ٧٩٤) في موضعين من كتاب البرهان في علوم القرآن،

(١) البحر المحيط (١/٢٦).

(٢) هو: محمد بن سليمان أبو عبد الله الكافيحي كان إماماً في عدة علوم منها النحو، والكلام، والجدل له مؤلفات منها: شرح قواعد ابن هشام، والتيسير في قواعد التفسير توفي سنة (٨٧٩هـ). انظر: بغية الوعاة للسيوطي (١/١١٧-١١٨).

(٣) التيسير في قواعد التفسير (ص ١٢٤-١٢٥).

فقال في الموضع الأول: (علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه) (١).

وعرفه في الموضع الثاني فقال: (هو علم نزول الآية، وسورتها، وأقاصيصها، والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيتها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها).

وزاد فيه قوم فقالوا: علم حلالها وحرامها، ووعدتها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها، وأمثالها) (١).

❖ أنواع التفسير :

أولاً : التفسير بالمأثور .

الأثر في اللغة: بقية الشيء.

والجمع: آثار، وأثور.

وخرجت في إثره أي: بعده (١).

واصطلاحاً: هو ما جاء في القرآن أو في السنة أو كلام الصحابة تبياناً لمراد الله من كتابه (١).

(١) البرهان في علوم القرآن (١/١٣).

(٢) البرهان في علوم القرآن (٢/١٤٨).

(٣) لسان العرب (أثر) ١/٧٤.

(٤) مناهل العرفان (٢/١٢).

أنواعه:

١- تفسير القرآن بالقرآن.

٢- تفسير القرآن بالحديث النبوي.

٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

٤- تفسير القرآن بأقوال التابعين وتابعيهم.

فأعلى هذه الأنواع وأصحها طريقاً تفسير القرآن بالقرآن، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو المتكلم به فهو أعلم بمراد كلامه من غيره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن أصح الطرق في ذلك - يعني في التفسير بالمأثور - أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر) (١).

وقد كان النبي ﷺ يبين لأصحابه ما أشكل عليهم من هذا النوع من التفسير.

أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما عن علقمة عن عبد الله قال: لما نزلت ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢].

شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أين لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: « ليس كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَبْنَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ٣] (٢).

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص: ٩٣).

(٢) أخرجه البخاري كتاب: الإيمان باب: ظلم دون ظلم رقم (٣٢) ومسلم كتاب: الإيمان باب، صدق الإسلام وإخلاصه رقم (١٩٧).

ثانياً : التفسير بالرأي .

هو التفسير بالنظر والاجتهاد^(١) .

فإن كان الاجتهاد موقفاً أي: مستنداً إلى ما يجب الاستناد إليه بعيداً عن الجهالة والضلال فالتفسير يعني بالرأي فمحمود، وإلا فمذموم^(٢) .

وبهذا يظهر أن التفسير بالرأي ينقسم إلى قسمين:

-التفسير بالرأي المحمود، وهو التفسير المستمد من الشريعة، ويكون صاحبه عالماً بلغة العرب خبيراً بأساليبها عالماً بقواعد الشريعة وأصولها.

فالمفسر هنا يبذل جهده ووسعه في فهم النص القرآني وإدراك معناه مستنداً إلى اللغة والنصوص والأدلة الشرعية^(٣) .

أما القسم الثاني: وهو التفسير بالمذموم، فهو التفسير بمجرد الرأي والهوى إذ لا يستند إلى نصوص الشريعة، وأكثر الذين فسروا القرآن بمجرد الرأي فهم أهل البدع والمذاهب الباطلة الذين يتعاطون التفسير بالرأي المجرد مع أتباع أهوائهم ودس بدعهم لاسيما من كان أسلوبه حسن السبك، إذ لم تطاوعهم النصوص على ما ذهبوا إليه ففسروها بآراء وحمولها ما لم تحمل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن مثل هؤلاء اعتقدوا رأياً ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه، وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا من أئمة المفسرين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم)^(٤) .

(١) انظر: التفسير والمفسرون للذهبي (١/١٧٠).

(٢) مناهل العرفان للزرقاني (١/٥١٧).

(٣) انظر: بحوث في أصول التفسير لفهد الرومي (ص: ٨٩).

(٤) مجموع الفتاوى (١٣/٣٥٨).

وهذا النوع من التفسير حرام لا يجوز الإقدام عليه.

وقال ~ في موطن آخر: (فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام) (١).

❖ موقف العلماء من التفسير بالرأي:

اختلف العلماء في التفسير بالرأي على قبوله أو رده.

ذهب فريق إلى عدم الخوض في التفسير بالرأي وأنه لا يجوز لأحد تفسير شيء من القرآن، وإن كان -يعني المفسر- عالماً أديباً متسعاً في معرفة الأدلة، والفقه، والنحو، والأخبار، والآثار، وإنما له أن ينتهي إلى ما روي عن النبي ﷺ وعن الذين شاهدوا التنزيل من الصحابة ﷺ أو عن الذين أخذوا عنهم من التابعين) (١).

واستدلوا على عدم جوازه بأدلة كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

ووجه الاستدلال بهذه الآية: أن التفسير بالرأي قول على الله بغير علم، والقول على الله بغير علم منهي عنه فالتفسير بالرأي منهي عنه (١).

واحتجوا في ذلك بما روي عن النبي ﷺ: «من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» (١).

(١) مقدمة في أصول التفسير (ص ١٠٥).

(٢) انظر: مقدمة جامع التفاسير (ص: ٩٣).

(٣) مناهل العرفان (١/ ٥٢٣).

(٤) الحديث أخرجه: الترمذي في سننه (٦٦/٥) كتاب: التفسير باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه.

وأبو داود في سننه (٦٣/٤ - ٦٤) كتاب: العلم باب: الكلام في كتاب الله بغير علم، والنسائي في: السنن

الكبرى (٣٠-٣١)، كتاب: فضائل القرآن باب: من قال في القرآن بغير علم.

وقوله **بِإِضْلَالِ النَّاسِ**: « من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار »^(١).

وما روي عن أبي بكر **رضي الله عنه**: (أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله برأيي)^(٢).

وغير ذلك من الأدلة التي استدلووا بها على مرادهم.

وأما الفريق الثاني فيرى أصحابه جواز التفسير بالرأي الذي يستند إلى اللغة والشرع، واستدلووا على جوازه بأدلة منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧].

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿كُنْتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَذَّبَ رُءُوسَ الْكُفْرِ أَتَىٰ نَبِيٍّ كَذِبٍ وَأَكْبَارٍ﴾ [ص: ٢٩].

وغير ذلك من الآيات التي تدعوا إلى التدبر في القرآن، وإعمال الذهن في آياته، واستدلووا كذلك بدعاء الرسول **ﷺ** لابن عمه: «اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل»^(٣).

وكذلك اختلاف الصحابة **رضي الله عنهم** في تفسير القرآن على وجوه فدل على أنه من اجتهادهم.

- أن القرآن يحوي علوم الأولين والآخرين، ولا يمكن الوصول إلى ذلك

(١) الحديث أخرجه: الترمذي في سننه (٥/٦٥) أبواب: تفسير القرآن باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه وقال: (حديث حسن).

وضعه الألباني انظر: ضعيف الترمذي برقم (٥٦٩) وسلسلة الأحاديث الضعيفة برقم (١٧٨٣).

(٢) انظر: جامع البيان للطبري (١/٧٨)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٤٧٣) وقال عنه منقطع.

(٣) رواه أحمد في المسند برقم (٣٣٧٩) / ٤ / ٢٢٥. والبخاري في كتاب الوضوء برقم (١٤٣) بلا زيادة: (وعلمه التأويل)

إلا بالتعمق والفهم والتفسير، ولهذا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (من أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن) ^(١).

وقال علي رضي الله عنه: (من فهم القرآن فسر به جمل العلم) ^(٢).
وبهذا يظهر أن التفسير بالرأي المحمود جائز.

قال شيخ الإسلام: (فأما من تكلم - يعني في التفسير - بما يعلم من ذلك لغة وشرعاً فلا حرج عليه) ^(٣).

وقال النووي ^(٤): (وأما تفسيره للعلماء فجائز حسن والإجماع منعقد عليه، فمن كان أهلاً للتفسير، جامعاً للأدوات التي يعرف بها معناه، وغلب على ظنه المراد فسرته إن كان مما يدرك بالاجتهاد كالمعاني، والأحكام الجلية والخفية، والعموم والخصوص، والإعراب وغير ذلك، وإن كان لا يدرك بالاجتهاد كالأموار التي طريقها النقل، وتفسير الألفاظ اللغوية، فلا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح من جهة المعتمدين من أهله.

وأما من كان ليس من أهله لكونه غير جامع لأدواته فحرام عليه التفسير لكن له أن ينقل التفسير عن المعتمدين من أهله) ^(٥).

(١) في علوم القرآن لأحمد فرحات (ص: ٢٦١).

(٢) في علوم القرآن لأحمد فرحات (ص: ٢٦١).

(٣) مقدمة في أصول التفسير (ص: ١١٤).

(٤) هو: أبو زكريا يحيى بن شرف بن حزام النووي أوجد دهره، وفريد عصره ولد عام (٦٣١هـ) بنوى، وأخذ عن: سلال الإربلي، وأحمد المقدسي، وغيرهما، وأخذ عنه: صدر الدين الجعفري وابن جماعة، وابن العطار، وغيرهم له مؤلفات جلييلة منها: الأربعين النووية، وروضة الطالبين ورياض الصالحين، وغيرها من المؤلفات النافعة، توفي سنة (٦٧٦هـ) بنوى. انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٥/ ١٦٥).

(٥) التبيان في آداب حملة القرآن (ص: ١٦٦).

* تفسير القرآن بالسنة النبوية:

تفسير القرآن بالسنة النبوية هو النوع الثاني من أنواع التفسير بالمأثور إذ هي شارحة وموضحة له.

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

أي أن الله سبحانه أوكل إلى رسوله ﷺ بيان ما كان منه مجملاً وتفسير ما كان مشكلاً، وتحقيق ما كان منه محتملاً ليكون له مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به ومنزلة التفويض إليه^(١).

ولذا فهي بمنزلة القرآن في الاستدلال والأصل في فهم القرآن، لأنه لا أحد من خلق الله أعلم بمراد الله من رسوله^(٢).

قال الشافعي ~ : (كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن)^(٣).

وبيان السنة النبوية للقرآن على أنواع منها:

تفصيل مجمله، وتقييد مطلقه، وتخصيص عامه، وتوكيد أحكامه.

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧/١).

(٢) انظر: فصول في أصول التفسير للطيار (ص: ٢٨).

(٣) انظر: الرسالة (ص: ٧٣).

❖ تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

للصحابه رضوان الله عليهم شرف لا يخفى، إذ امتازوا بفضيلة الصحبة والنقلة المؤتمنين لديننا المؤدين إلينا، والمبلغين لكثير من أحاديث وأقوال نبينا ﷺ **عَلَيْهِ السَّلَام**.

وحينئذ إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعت في ذلك إلى أقوالهم ﷺ لأنهم شهدوا وقائع التنزيل وعرفوا أحواله، وتعمقوا في فهمه والسؤال عما أشكل منه، ولا سيما كبارهم وعلماؤهم^(١).

فإن القرآن نزل بلسانهم لعلو كعبهم في الفصاحة والبيان مع سلامة فطرتهم، وصفاء نفوسهم، وتمكنهم من الفهم الصحيح لكلام الله^(٢).
بقي أن نشير إلى حكم تفسير الصحابي .

❖ حكم تفسير الصحابي:

تفسير الصحابي ينقسم إلى قسمين:

أولاً: إذا كان مما ليس للرأي فيه مجال كالأمر الغيبية، وأسباب النزول ونحوها، فهذا له حكم المرفوع ويجب الأخذ به.

قال الحاكم^(٣) في المستدرک: (إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي

(١) انظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص ٩٥).

(٢) مناهل العرفان (١/٤٨١).

(٣) هو: محمد بن عبد الله بن حمدويه الحاكم النيسابوري الشافعي ولد عام (٣٢١هـ) إمام أهل الحديث في عصره أخذ عن أبيه، ومحمد الأصم وأخذ عنه: البيهقي، وأبو القاسم القشيري له مؤلفات جليلة منها: المستدرک، والمدخل توفي عام (٤٠٥). انظر: المنتخب عن السياق للفارسي (١٥)، سير أعلام النبلاء (١٧/١٦٢-١٧٧).

والتنزيل له حكم المرفوع) (١).

كذا أطلق الحاكم وقيده بعضهم بما كان في بيان النزول ونحوه مما لا مجال للرأي فيه، وإلا فهو من الموقوف. (٢)

ثانياً: إذا كان للرأي فيه مجال مما يرجع إلى اجتهاد الصحابي، فهذا له حكم الموقوف على الصحابي إذا لم يسنده إلى رسول الله ﷺ.

واختلف العلماء في هذا النوع هل يجب الأخذ به أم لا؟

ذهب فريق من العلماء إلى أن الموقوف على الصحابي من التفسير لا يجب الأخذ به لأنه لما لم يرفعه علم أنه اجتهد فيه، والمجتهد يخطئ ويصيب، والصحابة في اجتهادهم كسائر المجتهدين.

وذهب فريق آخر من العلماء إلى أنه يجب الأخذ به والرجوع إليه لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها وليست لغيرهم، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح لاسيما علماءهم وكبرائهم كالأئمة الأربعة، وعبدالله بن مسعود وابن عباس وغيرهم - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعاً - (٣).

قال الزركشي: (ينظر في تفسير الصحابي فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتماده، وإن فسره بما شاهدوه من الأسباب والقرائن فلا شك فيه) (٤). وهذا رأي فريق من العلماء كالحاكم النيسابوري وابن الصلاح والنووي

(١) (٢٥٨/٢).

(٢) انظر: النكت على ابن الصلاح (٥٣٢/٢).

(٣) التفسير والمفسرون (٥٩/١).

(٤) البرهان (١٧٢/٢).

وابن تيمية وابن كثير وغيرهم^(١).

ويتحصل من هذا أن التفسير المروي عن الصحابي إن كان متعلقاً بأسباب النزول أو بما لا يمكن أن يكون من قبيل الرأي والاجتهاد كان ملزماً، وكذلك إن كان تفسيراً يعتمد على اللغة التي هم ادرى الناس بها فهو ملزم أيضاً. أما الشيء الذي ليس داخلاً فيما ذكر فهو بشكل عام غير ملزم، وينظر إلى كل رأي على حدة.

وبناء على هذا اعتمد ابن جزي ~ في بيان آيات الله على أقوال الصحابة رضوان الله عليهم بعد القرآن والسنة فجعله أصلاً من أصول تفسيره.

(١) انظر: تدريب الراوي (٦٤)، ومعرفة علوم الحديث (٢٠)، ومقدمة أصول التفسير (٩٥).

* تفسير القرآن بأقوال التابعين:

حمل عن الصحابة رضي الله عنهم علم التفسير جماعة من التابعين نهلوا من علمهم، وسمعوا منهم ما لم يسمعه غيرهم، وحضروا مجالسهم.

فهذا مجاهد ~ يقول عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث مرات أسأله عن كل آية: (فيم نزلت، وكيف كانت) ^(١).

حتى قال سفيان الثوري ^(٢) ~ (إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به) ^(٣).

حكم تفسير التابعي:

اختلف العلماء في حكم الرجوع إلى تفسير التابعي للآية إذا لم يرد تفسير لها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه رضي الله عنهم. فقالت طائفة: لا يجب الأخذ بتفسير التابعي، لأنهم ليس لهم سماع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن فيجوز عليهم الخطأ في فهم المراد، ولأن عدالة التابعين غير منصوص عليها كما نص على عدالة الصحابي.

وقالت طائفة: أنه يؤخذ به إذا لم نجد تفسيرها في السنة ولا أقوال الصحابة رضي الله عنهم لأنهم تلقوا التفسير عن الصحابة وحضروا مجالسهم ونهلوا من علمهم وسمعوا منهم ما لم يسمعه غيرهم، فقد عرض مجاهد المصحف على ابن عباس رضي الله عنه

(١) أخرجه: الدارمي في مسنده برقم (١١٠٨) بإسناد حسن.

(٢) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ولد عام (٩٧هـ) عالم عابد من أعلام الدين أخذ عن منصور بن المعتمر وسلمه بن كهيل وأخذ عنه مالك بن أنس والأوزاعي له مؤلفات منها: الجامع الصغير والتفسير توفي عام (١٦١هـ). انظر: التاريخ الصغير للبخاري (ص ٢٨٦) تاريخ بغداد (٩/ ١٧٢).

(٣) انظر: مقدمة في أصول التفسير (ص: ٣٧-٣٨).

ثلاث مرات يسأله عن كل آية. وقتادة يقول: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً^(١). وقال الشعبي: والله ما من آية إلا وقد سألت عنها^(٢).

قال شعبة بن الحجاج^(٣): (أقوال التابعين في الفروع ليست حجة فكيف تكون حجة في التفسير؟)^(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ مبيناً قول شعبة: (يعني: أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم، أما إذا اجتمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك)^(٥).

ومن هنا تتبين أهمية الرجوع إلى تفسيرهم وإذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة إلى أقوال التابعين وإن كانوا اختلفوا في قبوله^(٦).

ويتلخص من ذلك أن التابعين إذا أجمعوا على تفسير واحد وجب الأخذ به ولا يرتاب في كونه حجة. وإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن، أو السنة، أو عموم لغة

(١) طبقات المفسرين للداودي (٢/٤٣).

(٢) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (ص: ١١٣).

(٣) هو: شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي أبو بسطام الواسطي ثقة حافظ متقن مات سنة (٦٠هـ) انظر: تقريب التهذيب لابن حجر (٢٠٨).

(٤) مقدمة أصول التفسير (ص: ٣٨).

(٥) مقدمة في أصول التفسير (ص: ٩٢).

(٦) مقدمة أصول التفسير لابن تيمية (ص: ٩٠).

العرب، أو أقوال الصحابة رضي الله عنهم في ذلك. وإذا ورد التفسير عن تابعي ولم يعرف له مخالف من التابعين فهذا مما يؤخذ به لما لهم من فضل ومزية على من بعدهم في العلم.

وقد أخذ بأقوالهم المفسرون ما وجدوا إليها سبيلاً.

وإذا لم يوجد لهم قول يرجع في ذلك إلى النظر والاستنباط^(١).

• ثانياً: أهمية الموضوع:

لعلم أصول التفسير مكانة كبيرة وشرف عظيم، وذلك لأن شرف العلم من شرف المعلوم، وأصول التفسير تبحث في علم التفسير وموضوع هذا العلم القرآن الكريم وهو خير الكلام لأنه كلام الله تعالى، فلا عجب أن تكون أصول التفسير من أشرف العلوم وأعلاها مكانة وأكثرها فضلاً.

وبالنظر في فوائد أصول التفسير نتبين مدى أهميته، فمن هذه الفوائد:

- معرفة الطرق الصحيحة لتفسير القرآن الكريم وما يقبل منها وما يرد.

- معرفة القواعد التي تعين على فهم كتاب الله تعالى الفهم الصحيح.

- الاطلاع على الجهود العظيمة التي يبذلها علماء السلف للمحافظة على

القرآن الكريم لفظاً ومعنى ومن ثم الاقتداء بهم في ذلك والسير على نهجهم^(٢).

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢/١٥٨).

(٢) راجع: بحوث في أصول التفسير لفهد الرومي (ص ١٢-١٣).

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة أنواع التفسير

الناظر في منهج ابن جزى - في تصنيف كتابه (التسهيل لعلوم التنزيل) يلاحظ الجمع فيه بين التفسير بالمأثور ويأتي بعده التفسير بالرأى المحمود، وإن كان يغلب عليه جانب التفسير بالمأثور ويأتي بعده التفسير بالرأى المحمود، وهذا ما جعل لهذا الكتاب تلك الميزة والمنزلة المتقدمة.

ويمكن إبراز معالم منهجه من خلال ما يلي:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

إن أول الطرق لطرق التفسير بالمأثور هو تفسير القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فقد فسّر في مكان آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في مكان آخر، وما عمم في مكان فقد خصص في مكان آخر، وما أطلق في مكان فقد قيد في مكان آخر، وهكذا.....

ولذلك جعل ابن جزى - الأصل الأول لتفسير آيات القرآن في كتابه أن يفسر بنظائرها من الآيات الأخرى، فمن ذلك:

- عند تفسيره لقوله تعالى في سورة البلد: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠] قال ابن جزى: (أي طريقي الخير والشر فهو كقوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣])^(١).

وعند تفسير قوله تعالى في سورة الضحى: ﴿وَأَمَّا السَّابِلَ فَلَا نَنْهَرُ﴾ [الضحى: ١٠]

قال ابن جزى: (النهر: هو الزجر، والنهي عنه أمر بالقول الحسن، والدعاء للسائل كما قال تعالى: ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٨] ^(١).

وتتضح دقة ابن جزى ~ في هذا اللون من التفسير وهي عدم ترجيحه لبعض الآيات التي يكون ظاهرها تفسيراً لآية أخرى، مما يدل على أنه يسير في ذلك وفق منهجية واضحة، ويتضح ذلك عند تفسيره لقوله تعالى في سورة الغاشية: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ﴾ [الغاشية: ٦].

قال ابن جزى: (في الضريع أربعة أقوال:

أحدها: أنه شوك يقال له الشبرق وهو سم قاتل، وهذا أرجح الأقوال لأن أرباب اللغة ذكروه، ولأن النبي ﷺ قال: (الضريع شوك في النار) ^(٢).

الثاني: أنه الزقوم لقوله:

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ ^(٣).

فلاحظ هنا أن ابن جزى ~ لم يرجح القول الذي يفسر الآية بآية أخرى لأنها لم تنطبق على القواعد التي سار عليها لتفسير القرآن بالقرآن.

(١) التسهيل (٤/ ٣٩٠).

(٢) الحديث لم أجده بهذا اللفظ، وورد بلفظ آخر عن ابن عباس: (ليس لهم طعام إلا من ضريع) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (شئ يكون شبه الشوك، أمر من الصبر، وأنتن من الجيفة..). قال السيوطي في الدر المنثور: أخرجه ابن مردويه بسند واه عن ابن عباس (٨/ ٤٩٢).

(٣) التسهيل (٤/ ٤١٤).

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة النبوية.

تفسير القرآن بالسنة النبوية هو أهم مصادر التفسير بالمأثور بعد التفسير بالقرآن الكريم.

ومن هنا كان ابن جزي ~ يعول على التفسير الوارد عن رسول الله ﷺ ويقدمه على غيره من أقوال الناس. ومن أمثلة ذلك:

- عند تفسير قوله تعالى في سورة التكاثر: ﴿أَلْهَنكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] قال ابن جزي: (هذا خبر يراد به الوعظ والتوبيخ، ومعنا (ألهاكم) شغلكم، و(التكاثر) المباهاة بكثرة المال والأولاد، وأن يقول هؤلاء نحن أكثر، ويقول هؤلاء نحن أكثر، ولما قرأها النبي ﷺ قال: (يقول ابن آدم: مالي، مالي، وليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت) (١).

- وعند تفسير قوله تعالى في سورة الكوثر: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]

قال ابن جزي: (هذا خطاب للنبي ﷺ، والكوثر بثناء مبالغة من الكثرة، وفي تفسيره سبعة أقوال: ثم ساق الأقوال... إلى أن قال: ولكن الصحيح أن المراد بالكوثر الحوض لما ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: (أتدرون ما الكوثر؟ هو نهر أعطانيه الله، وهو الحوض آتيه عدد نجوم السماء) (١).

ويلاحظ على ابن جزي ~ أنه يذكر أحاديث عن رسول الله ﷺ ليست

(١) التسهيل (٤/٤٢٦). الحديث رواه مسلم - كتاب الزهد - باب الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر برقم (٢٩٥٨).

(٢) التسهيل (٤٢٦)، الحديث رواه مسلم - كتاب الفضائل - باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته برقم (٤٠٠).

تفسيراً للآية ولكن لها صلة أو مناسبة، ومن ذلك: قوله تعالى في سورة التين:

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨].

قال ابن جزى: (تقرير ووعيد للكفار بأن يحكم عليهم بما يستحقونه، وكان رسول الله إذا قرأها قال: (بلى وأنا على ذلك من الشاهدين)^(١) .

وعند قوله تعالى في سورة القدر: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣].

قال ابن جزى: (معناه: أن من قامها كتب الله له أجر العباداة في ألف شهر، قال بعضهم: يعني في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وفي الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)^(١) .

وكما فعل ابن جزى في عدم أخذه في تفسير القرآن بالقرآن إذا لم يكن صريحاً في تفسير الآية وإن كان ظاهرها يوحي بذلك فكذلك فعل هنا في تفسير القرآن بالسنة، ومن ذلك: عند تفسير قوله تعالى في سورة الضحى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَرَضَىٰ﴾ [الضحى: ٥].

قال ابن جزى: (روي أن النبي ﷺ لما نزلت: (إذا لا أرضى أن يبقى واحداً من أمتي في النار) قال بعضهم: هذه أرجى آية في القرآن، وقال ابن عباس: رضاه أن الله وعده بألف قصر في الجنة بما يحتاج إليه من النعم والخدم)^(١) .

(١) التسهيل (٤/٣٦٩). الحديث رواه أبو داود مرفوعاً عن أبي هريرة رضي الله عنه كتاب الصلاة - باب أعضاء السجود برقم (٨٨٧). والحديث ضعفه الألباني في ضعيف أبي داود برقم (١٨٨).

(٢) التسهيل (٤/٤٠٢). الحديث رواه البخاري - كتاب فضل ليلة القدر - باب ليلة القدر - برقم (٣٥)، ومسلم - كتاب صلاة المسافرين - باب الترغيب في قيام رمضان - برقم (٧٦٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريقه (جامع البيان: ٤٨٧/٢٤)، وقال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، ومثل هذا ما يقال إلا عن توقيف (تفسير القرآن العظيم: ٤/٥٢٤).

وقيل: رضاه في الدنيا بفتح مكة وغيره، والصحيح أنه وعد يعم كل ما أعطاه الله في الآخرة وكل ما أعطاه الله في الدنيا من النصر والفتوح وكثرة المسلمين وغير ذلك. (١)

ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

اعتمد ابن جزى - في بيان آيات الله على أقوال الصحابة رضوان الله عليهم بعد القرآن والسنة فجعله أصلاً من أصول تفسيره.

ومن الأمثلة على ذلك: عند قوله تعالى في سورة الشمس: ﴿بَطَّغُونَهَا﴾ [الشمس: ١١].

قال ابن جزى: (هو مصدر بمعنى الطغيان، قلبت الياء واواً على لغة من يقول: طغيت، والباء الخافضة كذلك: كتبت بالقلم، أو سببية والمعنى: بسبب طغيانها، وقال ابن عباس معناه: كذبت ثمود بعداها ويؤيده قوله: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِطَاغِيَةِ﴾ [الحاقة: ٥]. (٢)

وعند تفسير قوله تعالى في سورة النصر: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾

[النصر: ١]

قال ابن جزى: (سأل عمر ابن الخطاب جماعة من الصحابة رضي الله عنهم عن معنى هذه السورة فقالوا: إن الله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتسبيح والاستغفار عند النصر والفتح، وذلك على ظاهر لفظها فقال لابن عباس بمحضرهم: يا عبد الله ما تقول أنت؟ قال: (هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله بقربه إذا رأى النصر والفتح، فقال

(١) التسهيل (٤/٣٨٩).

(٢) التسهيل (٤/٣٨٣).

عمر: ما أعلم منها إلا ما علمت (١).

وقد قال بهذا المعنى ابن مسعود وغيره، ويؤيده قول عائشة: (إن رسول الله ﷺ لما فتح مكة وأسلم العرب جعل يكثر أن يقول: سبحانك اللهم وبحمدك اللهم إني أستغفرك، يتأول القرآن أي: في هذه السورة...) (٢).

رابعاً: تفسير القرآن بأقوال التابعين:

أدرك ابن جزى ~ أهمية أقوال التابعين فكان يذكر أقوالهم في تفسير آيات الله تعالى.

ويلاحظ أن ابن جزى ~ عند ذكره لأقوال التابعين يذكرها دون نسبتها إلى أصحابها والاكتفاء بعبارة: وقيل، واتضح ذلك بعد التتبع لهذه الأقوال في كتب التفسير الأخرى. (٣)

ومما صرح به عند تفسير قوله تعالى في سورة الكوثر: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ

[الكوثر: ١]

قال ابن جزى: (في تفسيره سبعة أقوال:..الثاني: أنه الخير الكثير الذي أعطاه الله في الدنيا والآخرة، قاله ابن عباس وتبعه سعيد بن جبير). (٤)

(١) أخرجه البخاري - كتاب التفسير - باب تفسير سورة النصر - رقم (٤٩٧).

(٢) التسهيل (٤/٤٣٠). والحديث أخرجه مسلم - كتاب الصلاة - باب ما يقال في الركوع والسجود - برقم (٤٨٤).

(٣) انظر: ابن جزى ومنهجه في التفسير (١/٤٥٢، ٤٥٣).

(٤) التسهيل (٤/٤٢٦).

المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها

ذكر ابن جزي ~ عند قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ [البقرة: ٤٨].

فقال: (﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ ليس نفي الشفاعة مطلقاً، فإن مذهب أهل الحق ثبوت الشفاعة لسيدنا محمد ﷺ وشفاعة الملائكة والأنبياء والمؤمنين^(١)، وإنما المراد أنه لا يشفع أحد إلا بعد أن يأذن الله له لقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ولقوله: ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس: ٣] ولقوله: ﴿لَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ أَدْنَى لَهُ﴾ [طه: ١٠٩].

وانظر ما ورد: أن رسول الله ﷺ يستأذن في الشفاعة فيقال له: (اشفع تشفع)^(٢) فكل ما ورد في القرآن من نفي الشفاعة مطلقاً يحمل على هذا لأن المطلق يحمل على المقيد فليس في هذه الآيات المطلقة دليل للمعتزلة على نفي الشفاعة)^(٣).

وعند قوله تعالى: (﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِتَأْيِئِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ﴾ [النحل: ١٠٤].

قال: (هذا في حق من علم منه أنه لا يؤمن كقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٩٦] فاللفظ عام يراد به الخصوص كقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦]^(٤).

(١) انظر: هذه الأحاديث في صحيح البخاري كتاب التوحيد باب: قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ [٢٢] إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿﴾ برقم (٧٤٣٧)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية برقم (١٨٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) التسهيل (١/١٢٥).

(٤) التسهيل (٢/٣٠٥)، وانظر: أضواء البيان للشنقيطي (٢/٥٧٧).

وعند قوله تعالى: ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [عبس: ١٨].

قال: (توقيف وتقرير ثم أجاب عنه بقوله^(١)): ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ﴾.

استشهد ابن جزى ~ بالحديث النبوي في تفسيره لبعض الآيات ومن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾ [البقرة: ٢٦١]

فقال: (بيان أن الحسنه بسبعمائة كما جاء في الحديث: « أن رجلاً جاء بناقة فقال: هذه في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ: لك بها يوم القيامة بسبعمائة ناقة»)^(١). وذكر عند قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

فقال: (الآية مقتضاها المحاسبة على ما في نفوس العباد من الذنوب سواء أبدوه أو أخفوه، ثم المعاقبة على ذلك لمن يشاء الله أو الغفران لمن شاء الله، وفي ذلك إشكال لمعارضته لقول رسول الله ﷺ: « إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها»^(١)).

ففي الحديث الصحيح عن أبي هريرة: « أنه لما نزلت شق ذلك على الصحابة، وقالوا هلكننا إن حوسبنا على خواطر أنفسنا، فقال لهم النبي ﷺ قولوا: سمعنا وأطعنا، فقالوها، فأنزل الله بعد ذلك لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، فكشف الله عنهم الكربة، ونسخ بذلك هذه الآية... »^(١).

(١) التسهيل (٢/ ٣٠٥)

(٢) التسهيل (١/ ٢١٨)، والحديث أخرجه مسلم كتاب الإمارة باب فضل الصدقة برقم (٣٥٠٨).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر برقم (١٢٧).

(٤) التسهيل (١/ ٢٣١)، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب أنه سبحانه وتعالى لم يكلف

وعند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يُؤْبَتُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ [النساء: ١٧]

فقال: قيل: قبل المرض والموت، وقيل: قبل السباق ومعاينة الملائكة وفي هذا قال رسول الله ﷺ: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»^(١).

كما استدل ابن جزى ~ بأقوال الصحابة، فمن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤]

فقال: (قوام بناء مبالغة من القيام على الشيء والاستبداد بالنظر فيه.

قال ابن عباس: (الرجال أمراء على النساء)^(١).

وعند قوله تعالى: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [النساء: ٣٦].

فقال: (قال ابن عباس: الرفيق في السفر)^(١).

وقال علي بن أبي طالب: (الزوجة)^(١).

وعند قوله تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَأَنسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥].

= إلا ما يطاق برقم (١٢٥) والإمام أحمد في مسنده برقم (٩٣٤٤).

(١) التسهيل (١/٣٠٢)، والحديث أخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعوات الحديث رقم (٣٤٦٠).

وابن ماجه في سننه كتاب الزهد برقم (٤٢٤٣) والحديث حسنه الألباني .

انظر: صحيح ابن ماجه (٣/٣٨٣) والمشكاة برقم (٢٣٤٣).

(٢) التسهيل (١/٣١٣)، وانظر: رواية ابن عباس في جامع البيان للطبري (٦/٦٨٧) وتفسير القرآن لابن

أبي حاتم (٣/٩٣٩) والدر المنثور للسيوطي (٤/٣٨٤).

(٣) انظر: رواية ابن عباس في جامع البيان للطبري (٧/١١) وتفسير ابن المنذر (١٧٥٦) وتفسير ابن أبي

حاتم (٣/٩٤٩) وشعب الإيمان للبيهقي برقم (٩٥٢٤) والدر المنثور للسيوطي (٤/٤٢١).

(٤) التسهيل (١/٣١٥).

انظر: رواية علي في جامع البيان للطبري (٧/١٤) وتفسير ابن المنذر (١٧٦٢)، وتفسير ابن أبي حاتم

(٣/٩٤٩)، والدر المنثور للسيوطي (٤/٤٢٢) وزاد نسبه لعبد بن حميد.

فقال: (قال ابن مسعود^(١)): هو رجل من بني إسرائيل بعثه موسى ﷺ إلى ملك مدين داعياً إلى الله فرشاه الملك وأعطاه الملك على أن يترك دين موسى ويتابع دينه ففعل وأضل الناس بذلك.

وقال ابن عباس^(٢): هو رجل من الكنعانيين اسمه بلعم بن باعوراء كان عنده اسم الله الأعظم، فلما أراد موسى قتال الكنعانيين وهم الجبارون، سألوا: من بلعم أن يدعوا باسم الله الأعظم على موسى وعسكره؟ فأبى فألحوا عليه حتى دعا عليه ألا يدخل المدينة ودعا عليه موسى، فالآيات التي أعطوها على هذا القول هي اسم الله الأعظم. على قول ابن مسعود هي ما علمه موسى من الشريعة.

وقيل: كان عنده من صحف إبراهيم.

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص^(٣): هو أمية بن أبي الصلت وكان قد أوتي علماً وحكمة وأراد أن يسلم قبل غزوة بدر ثم رجع عن ذلك ومات كافراً...^(٤).

(١) انظر: رواية ابن مسعود في تفسير عبد الرزاق (٢٤٣/١) وسنن النسائي الكبرى برقم (١١١٩٣) وجامع البيان للطبري (٥٦٧/١٠) وتفسير ابن أبي حاتم (١٦١٦/٥) والطبراني في المعجم الكبير برقم (٩٠٦٤).

والسيوطي في الدر المنثور (٦٧٢/٦) وزاد في نسبه ابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه. والذي يظهر من هذه الروايات أنها أخبار إسرائيلية لأن هذا غير صحيح فالله سبحانه وتعالى يصطفي لنبوته من يعلم أنه لا يخرج عن طاعته إلى معصيته. انظر: النكت والعيون للماوردي (٢٧٩/٢).

(٢) جامع البيان للطبري (٥٦٨/١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١٦/٥)، والسيوطي في الدر المنثور (٦٧٤/٦).

(٣) سنن النسائي الكبرى (١١١٩٢) وجامع البيان للطبري (٥٧٠/١٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٦١٦/٥) والطبراني كم في مجمع الزوائد (٢٥/٧).

(٤) التسهيل (١٠٢/٢).

واستدل بأقوال التابعين في تفسير الآيات فعن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيَنَّكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

فقال: (قال مجاهد^(١) وغيره: إن الله قال لموسى لن تراني لأنك لا تطيق ذلك، ولكن سأجعل للجبل الذي هو أقوى منك وأشد، فإن استقر وأطاق الصبر لهيبتى أمكن أن تراني أنت، وإن لم يطق الجبل فأحرى ألا تطيق أنت، فعلى هذا إنما جعل الله الجبل مثلاً لموسى^(٢)).

وعند قوله تعالى: ﴿فَأَقْرَهُوْا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [الزمل: ٢٠].

فقال: (أي لم تقدرُوا على قيام الليل كله فقوموا بعضه، واقرؤوا في صلاتكم بالليل ما تيسر من القرآن، وهذا الأمر للندب، وقال ابن عطية: هو للإباحة عند الجمهور^(٣)).

وقال قوم منهم الحسن^(٤) وابن سيرين^(٥) هو فرض لا بد منه ولو أقل ما يمكن...^(٦)).

(١) انظر: الدر المنثور للسيوطي (٥٥٦/٦) وزاد نسبه إلى عبد بن حميد.

(٢) التسهيل (٨٤/٢).

(٣) المحرر الوجيز (٣٩٠/٥).

(٤) انظر: الدر المنثور للسيوطي (٥٩/١٥).

(٥) هو: محمد بن سيرين البصري الأنصاري إمام وقته في علوم الدين البصرة له مؤلفات منها: تعبير الرؤيا وتفسير الأحلام. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٢١٤/٩)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٤٥٣/١).

(٦) التسهيل (٢٩٦/٤).

انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٣٩٠/٥).

المبحث الثاني

طبقات المفسرين

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة طبقات المفسرين.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

• أولاً: التعريفات:

الطبقة لغة: الأمة بعد الأمة^(١).

ومنه شعر العباس:

« إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقٌ »

يقول: إذا مضى قرن بدا قرن^(٢).

وقيل: للقرن طبق.

وقال ابن سيده^(٣): (الطبق: الجماعة من الناس يعدلون جماعة مثلهم)^(٤).

وقال الزمخشري: (والناس طبقات منازل ودرجات بعضها أرفع من بعض)^(٥).

(١) لسان العرب (طبق) ١٣٦/٨.

(٢) النهاية في غريب الحديث (طبق) ١١٣/٣.

(٣) هو: علي بن إسماعيل إمام اللغة، وآدابها ولد عام (٣٩٨هـ) بمرسية له مؤلفات منها: المحكم والمخصص توفي سنة (٤٥٨هـ)، انظر: فتح الطيب (٣/٣٨٠).

(٤) انظر: المخصص (طبق) ص: ٢٧٥.

(٥) أساس البلاغة (طبق).

• ثانياً: أهمية الموضوع:

علم الطبقات من أهم العلوم وأشرفها وإن مما يدعو إلى الغبطة والسرور أن علماء هذا الشأن دونوا فيه دواوين كثيرة عنوا فيها ببيان طبقات العلماء في شتى العلوم في التفسير والحديث والأدب وغيرها، بل إنهم ليتجاوزون ذلك إلى التأليف في طبقات الفرسان^(١)، وطبقات أهل العلم والجهل^(٢)، وطبقات الخطباء^(٣) وطبقات الأطباء^(٤).

وكان لعلماء التفسير نصيب من هذا الفن فدونوا أخبارهم، وأحصوا كتبهم وآثارهم، وإن كانت طبقات المفسرين ظلت في ثانيا كتب الطبقات المختلفة لا يجمع أطرافها كتاب مثل: طبقات المحدثين، والشعراء، والنحاة، وغيرها، وكان قد نثر كثير من المفسرين في مقدمة تفاسيرهم طبقات المفسرين بطريقة مقتضبة حتى جاء الإمام ابن جزى فنثر في مقدمة تفسيره طبقات المفسرين بشيء من الإسهاب.

ثم جاء الإمام السيوطي فألف كتاب طبقات المفسرين، واقتفى أثره تلميذه الإمام الداودي فألف كتابه العجائب طبقات المفسرين فأكمل به عمل شيخه فصارا هما العمدة، ثم ألف الناس بعدهما في هذا الفن الجليل.

ومن مظاهر جلاله هذا العلم معرفة سير العلماء، والوقوف على منازلهم، ومعرفة تعديلهم أو جرحهم، وكفى بهذا شرفاً وعلواً.

(١) وهي لأبي عبيدة معمر بن المثنى.

(٢) وهي لواصل بن عطاء.

(٣) وهي لأحمد بن محمد بن يوسف الأصفهاني.

(٤) منها: طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة.

المطلب الثاني: موقف ابن جزي في مسألة طبقات المفسرين

صنف الإمام ابن جزي في مقدمة تفسيره المفسرين حسب طبقاتهم فعد في الطبقة الأولى: الصحابة رضي الله عنهم فقال: (وأكثرهم كلاماً في التفسير ابن عباس وعلي بن أبي طالب ثم عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن العاص).

ثم الطبقة الثانية: التابعون، وأحسنهم كلاماً في التفسير:

الحسن بن الحسن البصري وسعيد بن جبير^(١) ومجاهد^(٢) مولى ابن عباس. وعلقمة^(٣) صاحب عبد الله بن مسعود، ويتلوهم: عكرمة^(٤)، وقتادة^(٥)،

(١) هو: سعيد بن حبير بن هشام الأسدي أخذ عن ابن عباس، وتخرج من مدرسته صار إماماً عالمياً توفي سنة (٩٥هـ). انظر: طبقات ابن سعد (٦/٢٥٦).

(٢) هو: مجاهد بن جبر أبو الحجاج القرشي المخزومي ولد سنة (٢١هـ) في خلافة عمر أحد الأعلام القراء، والمفسرين توفي سنة (١٠٣هـ). انظر: ميزان الاعتدال (٣/٩) وتفسيره مطبوع بتحقيق عبد الرحمن السورتي ونشرته إدارة الشؤون الدينية بالدوحة مطبعة المنشورات العلمية بيروت (١٩٧٦م).

(٣) هو: علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل، النخعي الكوفي من أكابر أصحاب عبد الله بن مسعود قال فيه الإمام أحمد: ثقة من أهل الخير وهو عند أصحاب الكتب الستة مات سنة (٦١هـ). انظر: تهذيب التهذيب (٧/٢٧٦).

(٤) هو: عكرمة بن عبد الله البربري المدني مولى ابن عباس توفي بالمدينة سنة (١٠٧هـ). انظر: تذكرة الحفاظ (٩/١).

(٥) هو: قتادة بن دعامة السدوسي أحد علماء التابعين روى عن أنس بن مالك وجماعة من التابعين توفي سنة (١١٧هـ). انظر: تهذيب التهذيب (٨/٣٥١).

والسدي^(١)، والضحاك بن مزاحم^(٢) وأبو صالح^(٣) وأبو العالية^(٤).

ثم ذكر ابن جزى ~ أتباع التابعين فقال: ثم حمل تفسير القرآن عدول عن كل خلف، وألف الناس فيه: كالمفضل^(٥)، وعبد الرزاق^(٦)، وعبد بن حميد^(٧)، والبخاري^(٨)، وعلي بن أبي طلحة^(٩) وغيرهم.

(١) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي مولى قريش أبو محمد الكوفي روى عن أنس وابن عباس توفي سنة (١٢٨هـ). انظر: ميزان الاعتدال (٢٣٦/١).

(٢) هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي، مولاهم الخرساني، روى عنه ابن عباس وأبي هريرة اشتهر بالتفسير توفي سنة (١٠٥هـ) انظر: طبقات ابن سعد (٦/٢١٠).

(٣) هو: باذام مولى أم هانئ له في التفسير كلام كثير، ضعيف، يرسل، من الثالثة. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر (ص ٥٩).

(٤) هو: زياد وقيل: رفيع بن مهران الرياحي مولاهم كان من ثقات التابعين مات سنة (٩٠هـ). انظر: تقريب التهذيب لابن حجر (١٥٠).

(٥) أطلق ابن جزى لقب المفضل ولم يبين من هو، والذي يبدو لي أنه يقصد المفضل بن فضالة لذكره مع من ألف في التفسير بالمأثور، والله أعلم.

(٦) هو: عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني أحد الأئمة الأعلام الحفاظ توفي سنة (٢١١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٧٣/١٨) وتفسيره مطبوع بتحقيق مصطفى مسلم ونشرته مكتبة الرشد بالرياض سنة (١٤١هـ).

(٧) هو: عبد بن حميد بن نصر الكشي أبو محمد الحافظ مؤلف المسند والتفسير توفي سنة (٢٤٩هـ).

انظر: تذكرة الحفاظ (٢/١٠٤)، وتفسيره طبعت منه قطعة بتحقيق خلف بنية العرف وصدر عن دار ابن حزم بيروت (١٤٢٥هـ) في (١٣٧) صفحة.

(٨) هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الإمام أبو عبد الله مولاهم البخاري صاحب الصحيح توفي سنة (٢٥٦هـ). انظر: تاريخ بغداد (٢/٤-٣٦).

(٩) هو: علي بن أبي طلحة: روى التفسير عن ابن عباس .

انظر: الطبقات الكبرى (٧/٣١٧).

ثم إن محمد بن جرير الطبري^(١) جمع أقوال المفسرين وأحسن النظر فيها^(٢).

ثم ذكر بعض من صنف في التفسير أشياء فقال: (منهم أبو بكر النقاش^(٣)،
والثعلبي^(٤)، والماوردي^(٥) إلا أن كلامهم يحتاج إلى تنقيح، وقد استدرك الناس
على بعضهم^(٦)).

ثم قال ابن جزى ~ : (وصنف أبو محمد بن قتيبة^(٧) في غريب القرآن^(٨))

(١) هو: محمد بن جرير الإمام أبو جعفر الطبري المؤرخ الفقيه شيخ المفسرين ولد سنة (٢٢٤هـ) وتوفي سنة (٣١٠هـ). انظر: تاريخ بغداد (٢/١٦٢).

(٢) التسهيل (١/٢٦).

(٣) هو: محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون الموصلي ولد سنة (٢٦٦هـ) إمام أهل العراق في القراءات والتفسير صنف التفسير وغيره توفي سنة (٣٥١هـ). انظر: وفيات الأعيان (١/٤٨٩)، وتفسيره مخطوط سماه شفاء الصدور وصفه ابن النديم في الفهرست (ص ٣٦)، بأنه كبير وقال فيه أبو بكر البرقاني ليس فيه حديث صحيح.

كما له مؤلفات في علوم القرآن منها: الإشارة في غريب القرآن والموضح في القرآن ومعانيه.

(٤) هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي، أخذ عن ابن طاهر بن خزيمة وابن فورك وأخذ عنه الواحدي له مؤلفات منها العرائس توفي سنة (٤٢٧هـ). انظر: طبقات المفسرين للداودي (١/٦٦)، وتفسيره الكشف والبيان مطبوع كما استدرك عليه أحمد بن محمد بن المظفر الرازي (ت ٦٣١) استدركات سماها بمباحث التفسير، وهو مطبوع بتحقيق حاتم القرشي .

(٥) هو: علي بن محمد بن حبيب القاضي أبو الحسن الماوردي تفقه على أبي القاسم الصيمري والاسفرايني له مصنفات جليلة منها الحاوي والأحكام السلطانية وتفسيره النكت والعيون مطبوع. انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٣/٣٠٣) طبقات المفسرين للداودي (١/٤٢٧).

(٦) التسهيل (١/٢٦-٢٧).

(٧) هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد من أئمة الأدب ولد سنة (٢١٣هـ) له مؤلفات منها: عيون الأخبار، تأويل مختلف الحديث توفي سنة (٢٧٦هـ).

انظر: بغية الوعاة للسيوطي (٢/٦٣).

(٨) كتابه في غريب القرآن مطبوع بتحقيق السيد صقر.

ومشكله^(١) وكثير من علومه.

وصنف في معاني القرآن جماعة من النحويين: كأبي إسحاق الزجاج^(٢) وأبي علي الفارسي^(٣)، وأبي جعفر النحاس^(٤).

بعد ذلك ذكر ابن جزى ~ تصانيف أهل المغرب فذكر منهم القاضي منذر بن سعيد البلوطي^(٥) وكتابه غريب القرآن وتفسيره.

ثم أبو محمد مكى بن أبي طالب وكتبه في علوم القرآن، ومنها الهداية في تفسير القرآن، وكتاب غريب القرآن وكتاب ناسخ القرآن ومنسوخه، وكتاباً في إعراب القرآن^(٦).

وأما أبو عمر والداي فتأليفه تنيف على مائة وعشرين إلا أن أكثرها في القرآن^(٧)

(١) يعني كتابه تأويل مشكل القرآن وهو مطبوع بتحقيق السيد صقر.

(٢) تقدمت ترجمته، وكتابه مطبوع باسم معاني القرآن وإعرابه كما يحقق في جامعة أم القرى في رسائل جامعية.

(٣) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي الفارسي، النحوي المشهور، أخذ النحو على الزجاج وأبي بكر بن السري السراج توفي سنة (٣٧٧هـ) المعروف أن لأبي علي الإغفال على معاني القرآن للزجاج شيخه وليس مؤلف مستقلاً في المعاني. انظر: أبو علي حياته وأثاره لشليبي.

(٤) تقدمت ترجمته، وكتابه في معاني القرآن مطبوع بتحقيق: محمد علي الصابوني وطبع في معهد البحث العلمي بجامعة أم القرى.

(٥) التسهيل (١/٢٧).

(٦) هو منذر بن سعيد البلوطي أبو الحكم الأندلسي قاضي الجماعة كان فقيهاً محققاً له تصانيف حسان توفي سنة (٣٥٥). انظر: تاريخ قضاة الأندلس للنبهاني (٦٦) ونفح الطيب للمقري (١/٣٧٠)، وكتابه يسمى (الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله).

(٧) مطبوع باسم مشكل إعراب القرآن.

(٨) منها التيسير، والمحكم، والمقنع والتحديد، والأرجوزة المنبهة وجامع البيان وكلها مطبوعة.

وذكر الشيخ محمد بن محمد مخلوف في شجرة النور الزكية (ص ١١٥) في ترجمة أبي عمرو الداني أن له

ولم يؤلف في التفسير إلا قليلاً^(١).

بعد ذلك ذكر ابن جزى أبا العباس المهدي^(٢) وأثنى على تأليفه^(٣).

ثم قال: (جاء القاضيان أبو بكر بن العربي^(٤)، وأبو محمد عبد الحق بن عطية فأبدع كل واحد وأجمل، فأما ابن العربي فصنف كتاب أنوار الفجر^(٥) في غاية الاحتمال، والجمع لعلوم القرآن فلما تلف تلافاه بكتاب « قانون التأويل »^(٦).

وأما ابن عطية فكتابه في التفسير أحسن التأليف وأعدلها^(٧).

ثم ذكر شيخه أبا جعفر بن الزبير وأثنى عليه بقوله: (ثم ختم علم القرآن بالأندلس وسائر المغرب بشيخنا الأستاذ أبي جعفر بن الزبير فلقد قطع عمره في

= تفسيراً كبيراً ويعد في حكم المفقود.

(١) التسهيل (١/٢٨).

(٢) هو: أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي الأندلسي أخذ على جلة شيوخ عصره منهم: محمد بن سفيان القيرواني وعلي بن محمد القاسبي له مؤلفات جلييلة منها: التفصيل الجامع لعلوم التنزيل والهداية توفي سنة (٤٣٠هـ). انظر: طبقات القراء للذهبي (٢/٢٢٤).

(٣) منها: التفصيل الجامع لعلوم التنزيل والتحصيل والموضح في تحليل وجوه القراءات.

(٤) هو: محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الأندلسي قاض حافظ للحديث من فقهاء المالكية أخذ عن جلة شيوخ عصره منهم ابن الحمامي وأبو الفوارس الرينبي أخذ عنه إبراهيم الكلاعي وأحمد بن الحاج التجيبي له مؤلفات جلييلة منها: أحكام القرآن والمسالك في شرح موطأ مالك وقانون التأويل توفي سنة (٥٤٣هـ). انظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٣٤) والديباج المذهب لابن فرحون (ص ٣٨١).

(٥) قال الذهبي: وفسر القرآن المجيد فأتى بكل بديع، سير أعلام النبلاء (٢٠/١٩٩)، والتفسير المذكور مفقود يقال إنه يقع في ثمانين مجلداً.

(٦) وهو كتاب في التفسير بقي منه بعض الأجزاء مخطوطة ربما تكون نسخة كاملة.

(٧) يعني تفسيره المحرر الوجيز وهو مطبوع عدة طبعات وحقق في رسائل جامعية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

خدمة القرآن، وآتاه الله بسطة في علمه، وقوة في فهمه، وله تحقيق ونظر دقيق^(١).

ثم ذكر ثلاثة تفاسير من تفاسير المشاركة فقال: (ومما بأيدينا من تأليف أهل المشرق تفسير أبي القاسم الزمخشري فمسدد النظر بارع في الإعراب متقن في علم البيان، إلا أنه ملأ كتابه من مذهب المعتزلة وشرهم، وحمل آيات القرآن على طريقتهم، فتكدر صفوه، وتمرر حلوه فخذ منه ما صفا ودع ما كدر)^(١).

وأما الغزنوي^(١) فكتابه مختصر، وفيه من التصوف نكت بديعة.

وأما ابن الخطيب^(١) فتضمن كتابه ما في كتاب الزمخشري وزاد عليه إشباع قواعد علم الكلام ونقمة بترتيب المسائل...^(١).

ثم ختم ابن جزى موضوع طبقات المفسرين بالدعاء للجميع وأن يجزيهم أفضل الثواب.

(١) التسهيل (١/٢٩).

ومن وقف على كتابه: (ملاك التأويل والبرهان) علم صحة كلام ابن جزى ~ .

(٢) التسهيل (١/٢٩).

(٣) لعله هو محمد بن طيفور السجاوندي الغزنوي أبو عبد الله: مفسر، نحوي لغوي، عارف بالقراءات له تفسير «عين المعاني في تفسير السبع المثاني» قال القفطي: (ذكر فيه النحو وعلل القراءات والآيات ومعانيها واللغة إلى غير ذلك من معاني التفسير في مجلدات، أعدادها قليلة، وفوائدها كثيرة جليلة توفي سنة ٥٦٠هـ). انظر: إنباه الرواة (٣/١٥٣)، طبقات المفسرين للسيوطي (٣٢).

(٤) هو محمد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي البكري أبو عبد الله فخر الدين الرازي، الإمام المفسر المتكلم ولد في الري، أتقن علوماً كثيرة، له مصنفات كثيرة منها نهاية الإيجاز وأسرار التنزيل ومفاتيح الغيب توفي سنة ٦٠٦هـ). انظر: طبقات المفسرين للدوادري (٢/٢١٤)، طبقات الشافعية للسبكي (٨/٨١).

(٥) التسهيل (١/٢٩).

المبحث الثالث

أسباب الخلاف بين المفسرين وأثرها في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة ...
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

• أولاً: التعريفات:

السبب لغة: كل شيء يتوصل به إلى غيره، وقد تسبب إليه.

والجمع: أسباب، وكل شيء يتوصل به إلى الشيء فهو سبب، وجعلت فلاناً لي سبباً إلى فلان في حاجتي وَوَدَجاً آي: وَصَلَةً وَذَرِيعَةً^(١).

والخلاف في اللغة: المضادة، وقد خالفه مخالفة وخلافاً، وتخالف الأمران واختلفا لم يتفقا^(٢).

واصطلاحاً:

هو: أن يعبر كل واحد من المفسرين عن المعنى المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتخاذ المسمى بمنزلة الأسماء المتكافئة التي بين المترادفة والمتباينة^(٣).

• ثانياً: أهمية الموضوع:

لمعرفة أسباب اختلاف المفسرين أهمية كبيرة، ومن مظاهر تلك الأهمية الوقوف على أقوال المفسرين والتمييز بينها، ومعرفة ما كان منها من اختلاف التضاد وما كان من اختلاف التنوع لينزل كل نوع منهما المنزلة التي تليق به، فإن

(١) لسان العرب (سبب) ٦/١٥٣.

(٢) المصدر السابق (خلف) ٤/٢١٧.

(٣) انظر: مباحث في أصول التفسير للرومي (ص: ٤٢).

كان الاختلاف من باب التنوع حملت الآية على كل ما قيل فيها من أقوال إذا كانت كلها صحيحة وليس بينها تعارض.

قال الزركشي: (يكثر في معنى الآية أقوالهم واختلافهم، ويحكيه المصنفون للتفسير بعبارات متباينة الألفاظ، ويظن من لا فهم عنده أن في ذلك اختلافاً فيحكيه أقوالاً وليس كذلك، بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى ظهر من الآية، وإنما اقتصر عليه لأنه أظهر عند ذلك القائل، أو لكونه أليق بحال السائل، وقد يكون بعضهم يجبر عن الشيء بلازمه ونظيره، والآخر بمقصوده وثمرته، والكل يؤول إلى معنى واحد غالباً، والمراد الجميع، فليُتفطن لذلك، ولا يفهم من اختلاف العبارات اختلاف المرادات، كما قيل:

عباراتنا شتى وحسنك واحد

وكلُّ إلى ذاك الجمال يشير.

هذا كله حيث أمكن الجمع...^(١).

وهذا الأمر يكون في حال حصول الجمع، وأما ما كان من باب القضاء - أعني القولين المتنافيين اللذين إذا قيل بأحدها لا يقال بالآخر - فإنه يُسلك فيه طرق الترجيح المعروفة.

ومن هنا يتبين أن معرفة هذين النوعين - أي اختلاف التنوع واختلاف التضاد - من الأهمية بمكان لمن يشتغل بالتفسير والأحكام وإلا اختلطت عليه المسالك وأدخل أحد النوعين في الآخر، والله أعلم.

المطلب الثاني: موقف ابن جزي في مسألة أسباب الخلاف بين المفسرين

أفرد ابن جزي ~ في مقدمة تفسيره باباً خاصاً بأسباب الخلاف بين المفسرين لم يتطرق لها غيره من المفسرين، وقد حصر هذه الأسباب في اثني عشر سبباً فقال:

- (-) اختلاف القراءات.
- اختلاف وجوه الإعراب وإن اتفقت القراءات.
- اختلاف اللغويين في معنى الكلمة.
- اشتراك اللفظ بين معنيين فأكثر.
- احتمال العموم والخصوص.
- احتمال الإطلاق والتقييد.
- احتمال الحقيقة والمجاز.
- احتمال الإضمار والاستقلال.
- احتمال الكلمة زائدة.
- احتمال حمل الكلام على الترتيب وعلى التقديم والتأخير.
- احتمال أن يكون الحكم منسوخاً أو محكماً.
- اختلاف الرواية في التفسير عن النبي ﷺ وعن السلف رضوان الله عليهم...^(١).

(١) التسهيل (١/٧١-٧٣).

هذه هي الأسباب التي ذكرها ابن جزى ~ وبني عليها أوجه الترجيح

عنده.



المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراستها

ذكر ابن جزى ~ عند قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [البقرة: ٢١٣].

قال: (﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: متفقين في الدين ^(١) .

وقيل: كفاراً في زمن نوح عليه السلام.

وقيل: مؤمنين ما بين آدم ونوح ^(٢) أو من كان مع نوح في السفينة، وعلى

ذلك يقدر: فاختلّفوا بعد اتّفاقهم، ويدل عليه ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ فاختلّفوا ^(٣) .

وعند قوله تعالى: ﴿إِنْ جَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ

وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١].

قال: (﴿إِنْ جَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ اختلاف الناس في الكبائر ما هي:

فقال ابن عباس: الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار أو لعنة أو غضب ^(٤) .

(١) انظر: مسند أبي يعلى برقم (٢٦٠٦هـ) والمعجم الكبير للطبراني برقم (١٨٣٠) والدر المنثور (٤٩٦/٢) كلهم عن ابن عباس.

(٢) انظر: مسند البزار برقم (٢١٩)، وجامع البيان للطبري (٦٢١/٣)، وابن أبي حاتم (٣٧٦/٢) برقم (١٩٨٣) والمستدرک للحاكم (٥٤٦/٢)، والدر المنثور للسيوطي (٤٩٦/٢) كلهم عن ابن عباس. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣١٨/٦) رواه البزار وفيه عبد الصمد بن النعمان وثقه ابن معين. وقال غيره ليس بالقوي.

(٣) التسهيل (١٨٩/١) قراءة عبد الله بن مسعود، أخرجها ابن جرير بسنده.

انظر: جامع البيان (٦٢١/٣)، والكشاف للزحشي (٣٥٥/١).

(٤) انظر: قول ابن عباس في جامع البيان (٦٥٢/٦) وشعب الإيمان للبيهقي برقم (٢٩٠)، والدر المنثور للسيوطي (٣٥٨/٤).

وقال ابن مسعود: الكبائر هي الذنوب المذكورة من أول هذه السورة إلى هذه الآية^(١).

وقال بعض العلماء: كل ما عصي الله به فهو كبيرة^(٢)، وعدها بعضهم سبع عشرة، وفي البخاري عن النبي ﷺ: « اتقوا السبع الموبقات: الإشراف بالله، والسحر، وقتل النفس، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات »^(٣).

فلا شك أن هذه الكبائر للنص عليها في الحديث، وزاد بعضهم عليها أشياء.

وورد في الأحاديث النص على أنها كبائر وورد في القرآن أو في الحديث وعيد عليها، فمنها عقوق الوالدين، وشهادة الزور، واليمين الغموس، والزنا، والسرقه، وشرب الخمر، والنهبة، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله، ومنع ابن السبيل الماء، والإلحاد في البيت الحرام، والنميمة، وترك التحرز من البول، والغلول، واستطالة المرء في عرض أخيه، والجور في الحكم^(٤).

(١) أخرج قول ابن مسعود في مسند البزار برقم (١٥٣٢) وجامع البيان للطبري (٦٤١/٦-٦٤٢) وشرح مشكل الآثار للطحاوي (٣٥٤/٢) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/٧) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

(٢) قال ابن عباس . انظر: جامع البيان للطبري (٦٥٢/٦) والدر المنثور (٣٥٨/٤).

(٣) صحيح البخاري كتاب الوصايا باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَمَنَ ظُلْمًا إِنَّمَا يَكُونُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠] برقم (٢٧٦٦).

(٤) التسهيل (١/٣١١-٣١٢).

انظر: هذه الأقوال في: الأدب المفرد للبخاري (ص ٨)، والمطالب العالية لابن حجر برقم (٣٩٣٥) والجمعيات لعلي بن الجعد (٣٣٣٩) وجامع البيان للطبري (٦٤٦/٦) والسلسلة الصحيحة للألباني

وعند قوله تعالى: ﴿وَعَبَقَرِيَّ حَسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦].

قال ابن جزى: (العبقري: الطنافس^(١)).

وقيل: الزرابي^(٢).

وقيل: الديباج الغليظ^(٣).

وهو منسوب إلى عبقرى، وتزعم العرب أنه بلد الجن فإذا أعجبتها شيء نسبتة إليه^(٤).

وعند قوله تعالى: (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم)

قال ابن جزى: (هذا توبيخ وعتاب، معناه: أي شيء غرك بربك حتى كفرت به أو عصيته أو غفلت عنه، فدخل في العتاب الكفار وعصاة المؤمنين ومن يغفل عن الله في بعض الأحيان من الصالحين، وروي أن رسول الله ﷺ قرأ: (ما غرك بربك الكريم) فقال: غره جهله^(٥)).

= برقم (٢٨٩٨).

(١) قاله الحسن . انظر: المصنف لابن أبي شيبة (١٣٧/١٣) ومعاني القرآن للفراء (٣/١٢٠) والدر المنثور للسيوطي (١٦٨/١٤).

(٢) قاله ابن عباس . انظر: جامع البيان (٢٢/٢٧٤-٢٧٦) وشعب الإيمان للبيهقي برقم (٣٣٨) (٣٤٧) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠/١٧١) والدر المنثور للسيوطي (١٦٨/١٤).

(٣) قاله مجاهد، انظر: المصنف لابن أبي شيبة (١٣/١٣٧) وجامع البيان للطبري (٢٢/٢٧٧)، المحرر الوجيز لابن عطية (٥/٢٣٦) والدر المنثور للسيوطي (١٦٨/١٤).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠/١٧٢) وعزاه لابن الأباري.

(٥) التسهيل (٤/٣٤٥).

(٦) ذكره الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار (٤/١٦٧) برقم (١٤٦٤) وقال: رواه الثعالبي والواحدى في تفسيره الوسيط بسنده ومثنه، ورواه أبو غبيد القاسم بن سلام في كتاب فضائل القرآن.

وقال عمر: غره جهله وحمقه وقرأ^(١): ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢].

وقيل: غره الشيطان المسلط عليه^(٢).

وقيل: غره ستر الله عليه^(٣).

وقيل: غره طمعه في عفو الله عنه^(٤).

ولا تعارض بين هذه الأقوال لأن كل واحد منها مما يغر الإنسان إلا أن بعضها يغر قومًا وبعضها يغر قومًا آخرين...^(٥).



(١) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٤٤٦/٥) والكشاف للزمخشري (١٩٢/٤) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢٢/٢٢) والدر المنثور (٢٨٣/١٥).

(٢) قاله قتادة انظر: جامع البيان للطبري (١٧٨/٢٤) والكشاف للزمخشري (١٩٢/٤) ومعالم التنزيل للبغوي (٤٥٥/٤) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢٢/٢٢).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٢٢/٢٢) حكاه عن الفضيل بن عياض.

(٤) انظر: الوسيط للواحدى (٤٣٤/٤).

(٥) التسهيل (٣٤٥/٤).

المبحث الرابع

وجوه وقواعد الترجيح عند المفسرين وأثرها في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة وجوه وقواعد الترجيح.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات

• التعريفات:

- القاعدة لغة: أصل الأس وقواعد الأساس، وقواعد البيت وأساسه^(١).
- وفي التنزيل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧].
- وقوله تعالى: ﴿فَأَقْبَ اللَّهُ بُيُوتَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦].
- قال الزجاج: (القواعد: أساطين البناء التي تعمده)^(٢).
- وقواعد الهودج خشبات معترضة في أسفله تركب عيدان الهودج فيها^(٣).
- قال أبو عبيد^(٤): (قواعد السحاب أصولها المعارضة في آفاق السماء شبهت بقواعد البناء)^(٥).
- وقال ابن الأثير^(٦) في معرض تفسير قوله ﷺ حين سأل عن سحابة مرت

(١) لسان العرب (قعد) ١١ / ٢٥٠.

(٢) معاني القرآن (٣ / ١٥٨).

(٣) تهذيب اللغة (قعد) ١ / ١٣٦.

(٤) هو: أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي ولد سنة (١٥٧هـ) أخذ عن جمهرة من العلماء منهم الكسائي، وهشيم بن بشير وغندر، ووكيع كان ديناً ورعاً دقيق النظر ذا فضل له مؤلفات منها: غريب الحديث، والأموال، والأمثال توفي سنة (٢٢٤هـ) انظر: مراتب النحويين لأبي الطيب (١٤٨)، الفهرست لابن النديم (٧٨).

(٥) غريب الحديث (٣ / ١٠٤).

(٦) هو: المبارك بن محمد الحرزي مجد الدين أبو السعادات ويعرف بـ (ابن الأثير) ولد سنة (٥٤٤) تتلمذ على جملة علماء عصره فأتقن علوماً شتى له مصنفات منها: جامع الأصول، المرصع، النهاية في غريب

فقال: (كيف ترون قواعدها وبواسقها (أراد بالقواعد ما اعترض منها وسفّل تشبيها بقواعد البناء) ^(١) .

والترجيح في اللغة:

قال ابن فارس ^(٢): (الراء، والجيم، والحاء أصل واحد يدلان على رزانة وزيادة.

يقال: رجح الشيء وهو راجح إذا رزن) ^(٣) .

وأرجح الميزان أي: أثقله حتى مال ^(٤) .

وفي الاصطلاح:

هي قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها ^(٥) .

وقيل: هي الأمر الكلي الذي ينطبق على جزئيات كثيرة تفهم أحكامها منه ^(٦) .

= الحديث، توفي سنة (٦٠٦هـ).

انظر: معجم الأدباء لياقوت (١٧ / ٧١)، إنباه الرواة للقفطي (٣ / ٢٥٧).

(١) النهاية في غريب الحديث (٤ / ٨٧).

(٢) هو: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي من أئمة اللغة، والأدب أخذ عن أبي بكر الخطيب وأبو الحسن القطاني، وغيرهما، وأخذ عنه: علي المقرئ، والهمذاني، والصاحب بن عباد له مؤلفات جلييلة منها: معجم مقاييس اللغة، والمجمل، والصاحي توفي عام ٣٩٢هـ. انظر: نزهة الألباء للأنباري (٣٩٣)، يتيمة الدهر (٣ / ٢١٤).

(٣) معجم مقاييس اللغة (رجح) ٢ / ٤٨٩.

(٤) لسان العرب (رجح) ٥ / ١٦٥.

(٥) التعريفات للجرجاني (١٤٧)، الكليات للكفوي (٤ / ٤٨)، التعريفات لابن الكمال (١٣٣).

(٦) شرح الكوكب المنير (١ / ٣٠).

والترجيح اصطلاحاً:

هو تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى لدليل، ولا يكون إلا مع وجود التعارض، فحيث انتفى التعارض انتفى الترجيح لأنه فرعه لا يقع إلا مرتباً على وجوده^(١).

وعرفه الباجي^(٢) بقوله: (إنه طريق لتقديم أحد الدليلين على الآخر)^(٣).

وعرفه ابن مفلح^(٤) بقوله: (الترجيح: هو اقتران الأمانة بما تقوى به على معارضها)^(٥) وكلها عبارات متقاربة.

وأما التعريف بالمركب الإضافي لقواعد الترجيح فهو: ضوابط وقواعد أغلبية يتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله^(٦).

(١) شرح الكوكب المنير لابن النجار (١/٦١٦).

(٢) هو: الوليد بن سليمان بن خلف الباجي الأندلس رحل إلى المشرق، ودخل بغداد، وتلمذ على جلة علماء عصره له مؤلفات جليلة منها: التعديل والتجريح، واختلاف الموطآت، وغيرهما، توفي سنة (٤٧٤هـ).

انظر: فوات الوفيات للكتبي (٢/٦٤-٦٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/٥٣٥-٥٤٥).

(٣) المنهاج في ترتيب الحجاج (٢٢١).

(٤) هو: محمد بن مفلح بن محمد المقدسي الفقيه للأصولي إمام من أئمة الحنابلة ولد عام (٧٥٨هـ) وأخذ عن ابن تيمية وغيره له مؤلفات منها: الفروع والنكت، والآداب الشرعية توفي عام (٧٦٣هـ) بدمشق.

انظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٤/٢٩٤)، المقصد الأرشد للعليمي (١٥٢).

(٥) شرح الكوكب المنير (١/٦١٦).

(٦) قواعد الترجيح عند المفسرين للحري (١/٣٢).

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة وجوه وقواعد الترجيح

أفرد ابن جزى ~ باباً خاصاً تحدث فيه عن أسباب الخلاف بين المفسرين، والوجوه التي يرجح بها بين أقوالهم، وحصر هذه الوجوه في اثني عشر وجهاً، فقال: (وأما وجوه الترجيح فهي اثنا عشر:

- تفسير بعض القرآن ببعض، فإذا دل موضع من القرآن على المراد بموضع آخر حملناه عليه، ورجحنا القول بذلك على غيره من الأقوال.

- حديث النبي ﷺ، فإذا ورد عنه التفسير شيء من القرآن عولنا عليه سيما إن ورد في الحديث الصحيح.

- أن يكون القول قول الجمهور وأكثر المفسرين، فإن كثرة القائلين بالقول يقتضي ترجيحه.

- أن يكون القول قول من يقتدي به من الصحابة كالخلفاء الأربعة، وعبد الله بن عباس، لقول رسول الله ﷺ: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»^(١).

- أن يدل على صحة القول كلام العرب من اللغة والإعراب، أو التصريف، أو الاشتقاق.

- أن يشهد بصحة القول سياق الكلام ويدل عليه ما قبله أو ما بعده.

- أن يكون ذلك المعنى المتبادر إلى الذهن، فإن ذلك دليل على ظهوره ورجحانه.

- تقديم الحقيقة على لمجاز، فإن الحقيقة أولى أن يحمل عليها اللفظ عند

(١) مسند أحمد (٤/ ٢٢٥) برقم (٢٣٩٧)، وأخرجه البخاري في كتاب الوضوء برقم (١٤٣) بلا زيادة: (وعلمه التأويل).

الأصوليين، وقد يترجح المجاز إذا كثر استعماله حتى يكون أغلب استعمالاً من الحقيقة، ويسمى « مجازاً راجحاً » والحقيقة مرجوحة، وقد اختلف العلماء أيهما يقدم:

فمذهب أبي حنيفة^(١) تقديم الحقيقة، لأنها الأصل، ومذهب أبي يوسف^(٢) تقديم المجاز الراجح لرجحانه.

وقد يكون المجاز أفصح وأبرع فيكون أرجح.

- تقديم العمومي على الخصوصي، فإن العمومي أولى لأنه الأصل إلا أن يدل دليل على التخصيص.

- تقديم الإطلاق على التقييد، إلا أن يدل دليل على التقييد.

- تقديم الاستقلال على الإضمار، إلا أن يدل دليل على الإضمار.

- حمل الكلام على ترتيبه، إلا أن يدل دليل على التقديم والتأخير^(٣).

هذه هي أوجه الترجيح التي سردها ابن جزى ومن خلالها يتبين لنا منهجه الذي سلكه حيالها، وهذه الأوجه التي ذكرها مما تتميز بها هذه المقدمة العلمية التي قدمها بين يدي تفسيره، وأنها تدل على مساهمته الجادة في حقل التفسير. وإن كان ~ قد أغفل أحياناً تطبيقها أثناء تفسيره^(٤).

(١) هو: النعمان بن ثابت أحد الأئمة الأربعة ولد سنة (٨٠هـ) وتوفي في بغداد سنة (١٥٠هـ).

انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٣/٣٢٥)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/١٦٣).

(٢) هو القاضي يعقوب بن إبراهيم بن حبيب البغدادي صاحب أبي حنيفة أبو يوسف ولي القضاء ببغداد إلى أن توفي بها سنة (١٨٢هـ). انظر: الفهرست لابن النديم (٢٨٦)، البداية والنهاية لابن كثير (١٠/١٨٠).

(٣) التسهيل (١/٢٠-٢١).

(٤) راجع ابن جزى ومنهجه في التفسير (٢/٨٤٥).

المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها

ذكر ابن جزى ~ عند قوله تعالى: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]

فقال: (يحمل معنيين: أحدهما: أن يكون لفظه أمره، ومعناه: الشرط ومعناه: إن استغفرت لهم أو لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم، كما جاء في سورة المنافقين.

والآخر: أن يكون تخيير، كأنه قال: إن شئت فاستغفر، وإن شئت فلا تستغفر لهم، ثم أعلمه الله أنه لا يغفر لهم، وهذا أرجح لقول رسول الله ﷺ: «إن الله خيرني فاخترت»^(١).

وذلك حين قال عمر: أتصلي على عبد الله بن أبي وقد نهاك الله عن الصلاة عليه)^(٢).

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ [هود: ١٥].

قال: (الآية نزلت في الكفار الذين يريدون الدنيا ولا يريدون الآخرة، إذ هم لا يصدقون بها)^(٣).

وقيل: نزلت في أهل الربا من المؤمنين الذين يريدون بأعمالهم الدنيا، حسبها

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز، باب ما يكره من الصلاة على المنافقين والاستغفار للمشركين برقم (١٣٦٦).

(٢) التسهيل (١٥٢/٢). انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٢١/١٠).

(٣) التسهيل (١٩١/٢) قاله: الضحاك.

انظر: جامع البيان للطبري (٣٤٩-٣٥٠)، واختاره النحاس في معاني القرآن (٣٣٥/٣).

ورد في الحديث في القارئ، والمنفق، والمجاهد الذين أرادوا أن يقال لهم: (إنهم أول من تسعر بهم النار) (١).

والأول أرجح لتقديم ذكر الكفار (١) المناقضين للقرآن، فإنما قصد بهذه الآية أولئك (١).

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢].

قال ابن جزى: (قيل: إن ذلك عند الموت) (١).

وقيل: في القيامة.

وقيل: إذا خرج عصاة المسلمين من النار، وهذا هو الأرجح لحديث روي في ذلك (١).

(١) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الإمارة باب: من قاتل للرياء والسمعة استحق النار برقم (١٩٠٥).

(٢) والذي يظهر أنه من باب الإطلاق والتقييد ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] فهذا ظاهرة خبر عن إجابة كل داع دائماً على كل حال وليس كذلك لقوله تعالى: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ﴾ [الأنعام: ٤١]، راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨٦/١١).

(٣) التسهيل (١٩١/٢).

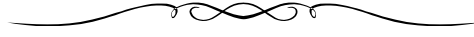
(٤) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٣/٣٢٩)، والنكت والعيون للهاوردي (٣/١٤٨).

(٥) التسهيل (٢/٢٦٩) والحديث المشار إليه أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط برقم (٥١٤٢) من حديث جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: « إن أناساً من أمتي يدخلون النار بذنوبهم، فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا ثم يغيرهم أهل الشرك، فيقولون: ما نرى ما كنتم تحالفونا فيه من تصديقكم وإيمانكم نفعكم، فلا يبقى موحد إلا أخرجه الله من النار ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

وذكر السيوطي في الدر المنثور (٤/٩٢) وزاد نسبه لابن مردويه وصحح إسناده وقال الهيثمي في المجمع

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٢].

قال ابن جزى: (أي الظاهر للعقول بالأدلة والبراهين الدالة على الباطن الذي لا تدركه الأبصار، أو الباطن الذي لا تصل العقول إلى معرفة كنه ذاته. وقيل: الظاهر العالى على كل شيء، فهو من قولك ظهرت على الشيء إذا علوت عليه، والباطن الذي بطن كل شيء أي علم باطنه، والأول أظهر وأرجح^(١)).



= (١٠/٣٧٩) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير بسام الصيرفي وهو ثقة.

(١) التسهيل (٤/١٨٢). انظر: تفسير القرآن لابن كثير (٤/٣٣٤-٣٢٥).

الفصل الثالث

اللغة العربية وأثرها في تفسيره

وفيه أربعة مباحث : -

- ❖ المبحث الأول: أوجه الإعراب .
- ❖ المبحث الثاني: مفردات اللغة .
- ❖ المبحث الثالث: علم التصريف .
- ❖ المبحث الرابع: علم الفصاحة والبلاغة .

* * * * *

المبحث الأول

أوجه الإعراب وأثره في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزي في مسألة أوجه الإعراب.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

• أولاً: التعريفات:

الإعراب لغة: الإفصاح، والإبانة.

يقال: أعرب عنه لسانه أي: أبان^(١).

واصطلاحاً: تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظاً أو تقديراً^(٢).

وإعراب القرآن: هو ضبط كلماته والبعد عن اللحن في نطقها حتى يظهر معناها الصحيح^(٣).

• ثانياً: أهمية الموضوع:

النحو أهم علوم العربية وأعلاها منزلة، إذ به صلاح الألسن وإصلاحها، ولا يتولج لفهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ إلا من طريقه، وكفى بهذا أهمية، إذ فهم الكتاب والسنة هو الغاية التي يتقصاها دارسوا العلوم العربية والإسلامية على اختلاف أنواعها، وفي هذا شرف أي شرف وقد قيل: (ما الإنسان إلا اللسان، هل هو إلا صورة ممثلة أو بهيمة مهملة)^(٤).

(١) انظر: لسان العرب (عرب) ٩/١٢٩، القاموس المحيط (عرب) (ص: ١١٣٠).

(٢) انظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (١/٦١).

(٣) انظر: بحوث في أصول التفسير ومناهجه لفهد الرومي (ص: ١١٤).

(٤) ينسب هذا إلى خالد بن صفوان كما في البيان والتبيين للجاحظ (١/١٧٠)، وبهجة المجالس لابن عبد البر (١/٢٥٥).

ولا يقام اللسان إلا بالبيان، ولا بيان إلا بقواعد اللسان، ومن الدلائل على أهمية علم العربية ورفع قدره نزول القرآن وفق قواعده، فقال تعالى وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: ٢].

وقال: ﴿لَسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

والمراد باللسان في الآية: اللغة، وهو من مرادفاتها.

وفي إنزال القرآن عربيا من أعلى المراتب العلية وأسنن المناقب لعلم العربية^(١).



(١) انظر: الصعقة الغضبية للطوفي (ص: ٢٣٦).

المطلب الثاني: موقف ابن جزي في مسألة أوجه الإعراب

نص ابن جزي في مقدمة تفسيره على المنهج الذي سيسلكه في إعراب القرآن واهتم به اهتماماً بارزاً يطالعك في كل صفحة من صفحاته، كما ترددت أسماء أعلام أئمة هذا الشأن في كتابه مع مناقشتهم أحياناً، والاكتفاء بحكاية أقوالهم مرة أخرى.

وقد لخص ابن جزي ~ منهجه هذا بقوله: (وأما النحو فلا بد للمفسر من معرفته، فإن القرآن نزل بلسان العرب فيحتاج إلى معرفة اللسان، والنحو ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: عوامل الإعراب، وهي أحكام الكلام المركب.

والآخر: التصريف، وهي: أحكام الكلمات من قبل تركيبها، وقد ذكرنا في هذا الكتاب من إعراب القرآن ما يحتاج إليه من المشكل والمختلف، أو ما يفيد فهم المعنى أو ما يختلف المعنى باختلافه، ولم نتعرض لما سوى ذلك من الإعراب السهل الذي لا يحتاج إليه إلا المبتدئ فإن ذلك يطول بغير فائدة كبيرة^(١).

ذلك هو المنهج الذي صار عليه ابن جزي في إعراب القرآن، وقد التزم في كتابه بما شرطه على نفسه.

المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها

ذكر ابن جزى عند قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٤٠].

(... واسم الله مرفوع بالابتداء، أو كذلك خبره فيجب وصله معه.

وقيل: الخبر يفعل الله ما يشاء، ويحتمل كذلك على هذا وجهين:

أحدهما: أن يكون في موضع الحال من فاعل يفعل.

والآخر: أن يكون في موضع خبر مبتدأ محذوف، تقديره الأمر كذلك، أو

أنتم كذلك^(١).

وعند قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٩].

قال: (قالوا من فعل هذا) قبله محذوف، تقديره فرجعوا من عيدهم فرأوا

الأصنام مكسورة فقالوا: من فعل هذا^(١).

ومن ذلك ما أشار إليه عند قوله تعالى: ﴿مَلَّةٌ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨].

(انتصب (ملة) بفعل مضمرة تقديره: أعني بالدين ملة إبراهيم، أو التزموا

ملة إبراهيم^(١).

(١) التسهيل (١/٢٤٨).

(٢) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٣/٧٩)، البحر المحيط (٢/٤٥١)، الدر المصون (٢/١٦٢).

(٣) التسهيل (٣/٥٣). انظر: التبيان للعكبري (ص: ١٣٤)، والدر المصون للحلي (٨/١٧٤).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج (٣/٣٥٧)، التبيان للعكبري (ص: ٥٩١).

وقال الفراء: (انتصب على تقدير حذف الكاف، كأنه قال: كَمَلَّةً) (١).

وقال الزمخشري (٢): (انتصب بمضمون ما تقدم، كأنه قال وسع عليكم توسعة ملة أبيكم إبراهيم ثم حذف المضاف، فإن قيل: لم يكن إبراهيم أبا للمسلمين كلهم؟ فالجواب: أنه أب لرسول الله ﷺ وكان أبا لأمته، لأن أمة الرسول في حكم أولاده) (٣).

ولذلك قرئ (٤) « وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم » (٥).

وعند قوله تعالى: ﴿ وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ [الصف: ١٣].

قال: ﴿ وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا ﴾ ارتفع أخرى على أنه خبر ابتداء مضمرة، تقديره ولكم نعمة أخرى (٦)، أو انتصب على أنه مفعول بفعل مضمرة، تقديره ويمنحكم أخرى (٧).

(١) معاني القرآن (٢/ ٢٣١).

(٢) هو: محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري إمام مفسر علامة الأدب، ونسابة العرب ولد عام (٤٦٧ هـ) أخذ عن أبي الخطاب بن البطر، وأبو مضر بن منصور له عدد من المؤلفات أساس البلاغة، والكشاف في التفسير توفي عام (٥٣٨ هـ).

انظر: وفيات الأعيان (٥/ ١٦٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/ ١٥١).

(٣) الكشاف (٣/ ٤١).

(٤) وهذه القراءة في مصحف أبي ﷺ وذكرها ابن خالويه في مختصر القراءات الشواذ (ص: ١٣٩) عن ابن مسعود. انظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٣٥)، ومعاني القرآن للنحاس (٣/ ٣٦٨)، والمحزر الوجيز لابن عطية (٤/ ٣٧٠).

(٥) التسهيل (٣/ ٨٨-٨٩).

(٦) انظر: التبيان للعكبري (ص: ٢٦١).

(٧) التسهيل (٤/ ٢٢٢).

وعند قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ رِجَالٌ ﴾ (٣٦)

قال: (فاعل يسبح على القراءة بكسر الباء، وأما على قراءة بالفتح فهو مرفوع بفعل مضمر يدل عليه الأول) (١).

ويظهر مدى تمكنه في الجانب النحوي الإعرابي بروز الحس النقدي لديه من خلال تفسيره، ومن ذلك:

- إعراب (ما) عند قوله تعالى: ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ فقد بين ابن جزى بأن (ما) في الآية لها محلان من الإعراب: نافية، أو معطوفة على كلمة (السحر)، ورد الأعراب الثاني بقوله: (إلا أن ذلك يرده آخر الآية، وإن كانت معطوفة بمعنى (الذي) فالمعنى: أنها أنزل عليها ضرب من السحر ابتلاء من الله لعباده أو ليعرف فيحذر) (٢).

- وعند قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴿

قال ابن جزى في إعراب كلمة (أياماً): (منصوب بالصيام، أو بمحذوف، ويبعد انتصابه بتقون) (٣).

فقد بين ابن جزى أن كلمة (أياماً) منصوبة إما بالصيام وهو مصدر، وإما بفعل محذوف تقديره: صوموا أياماً، ورد القول الثالث بأنه منصوب على (يتقون) إذ لا يصح أن يقال بأن التقوى تكون في أيام معدودات فقط.

(١) التسهيل (٣/١٢٧).

(٢) التسهيل (١/١٤٣).

(٣) التسهيل (١/١٧٤).

المبحث الثاني

مفردات اللغة وأثرها في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة مفردات اللغة.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

• أولاً: التعريفات:

اللغة: فعلة من لغوت أي: تكلمت^(١) وأصلها لغوة من لغا إذا تكلم^(٢).
وجمعها لغى مثل بري، ويرى، وقيل لغات ولغوت^(٣).
واللغة: اللسن والنطق، يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي: ينطقون،
ولغوى الطير أصواتها.

واصطلاحاً:

عرفها ابن جنى^(٤) بقوله: (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)^(٥).
وعرفها ابن حزم^(٦) بقوله: (ألفاظ يعبر بها عن المسميات، وعن المعاني المراد

(١) لسان العرب (لغو) ١٢/ ٣٣٠.

(٢) تهذيب اللغة (لغا) ٨/ ١٧٣.

(٣) المحكم لابن سيده (لغو).

(٤) هو عثمان بن جنى، أبو الفتح النحوي من حذاق أهل الأدب، وأعلمهم بالنحو، تتلمذ على أبي علي الفارسي، له تأليف كثيرة كالخصائص، وسر صناعة الإعراب، والمحتسب، وغيرها توفي ببغداد سنة (٣٩٢هـ). انظر: بغية الوعاة للسيوطي (٢/ ١٣٢).

(٥) الخصائص (١/ ٣٤).

(٦) هو: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبو محمد العالم الأصولي، المؤرخ المتكلم، كان وزيراً فترکہا، وتفرغ للعلم، له مؤلفات جليلة منها: المحلى، والإحكام، ومراتب الإجماع توفي سنة (٤٥٦) انظر: بغية الملتمس (ص: ٤٣٠).

إفهامها، ولكل أمة لغتهم^(١).

وعرفها ابن خلدون^(٢) بقوله: (اعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحهم)^(٣).

وعليه فيكون المراد بهذا المبحث:

معرفة معاني جميع كلمات اللغة العربية الموجودة في القرآن الكريم.

• ثانياً: أهمية الموضوع:

رفع الله تعالى قدر لغة العرب حين أنزل القرآن بلسانها، وجعلها الباب لفهمه، وكتب لها البقاء ببقاء كتابه.

قال ابن فارس: (إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفتيا، بسبب أن لا غناء لأحد منهم عنه، وذلك أن القرآن نازل بلغة العرب، ورسول الله ﷺ عربي، فمن أراد معرفة ما في كتاب الله ﷻ وما في سنة رسول الله ﷺ من كلمة غريبة؛ أو نظم عجيب، لم يجد من العلم باللغة بدا)^(٤).

ومما يزيد في أهميتها أن الله تبارك وتعالى أثنى عليها، وندب إليها، وامتن بها

(١) انظر: الإحكام في أصول الأحكام (١/٥٢).

(٢) هو: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون مؤرخ وقاض، اشتهر بمقدمة كتابه في التاريخ المسمى «العبر» انظر: الأعلام للزركلي (٣/٣٣٠).

(٣) المقدمة (ص: ٥٤٦).

(٤) الصاحبى في فقه اللغة (ص: ٥٠).

على عباده، واصطفاها لكلامه، وأكرم بها أهل جنته، فقال تعالى في معرض الامتنان: ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ [الرحمن: ١-٤].^(١)

وعلم المفردات هو العلم الوحيد الذي يستخدم في جميع الآيات، فما من آية في القرآن إلا وفيها حاجة إلى معرفة معنى الكلمة، إذ لا يمكن معرفة معنى الآية إلا بمعرفة معنى كلماتها.



(١) ينظر: تنبيه الألباب على فضائل الإعراب للشنتريني (ص: ٣٢).

المطلب الثاني: موقف ابن جزي في مسألة مفردات اللغة

قدم الإمام ابن جزي ~ بين يدي تفسيره بمقدمتين، ذكر في الأولى علوم القرآن، وأصول التفسير، وأفرد المقدمة الثانية للألفاظ التي يكثر دورانها في القرآن، فبين معانيها بحيث صارت كأنها كتاب خاص بمفردات ألفاظ القرآن لما احتوت عليه من مئات المواد من غريب اللغة، وذكر ابن جزي أنه جمع هذه الكلمات في هذه المقدمة لثلاثة فوائد، هي:

- تفسيرها للحفظ، فإنها وقعت في القرآن متفرقة، وجمعها أسهل لحفظها.

- ليكون هذا الباب كالأصول الجامعة لمعاني التفسير.

- الاختصار، ليستغني بذكرها هنا عن ذكرها في مواضعها من القرآن خوف التطويل بتكرارها، وربما نبهنا على بعضها للحاجة إلى ذلك، ورتبناها في هذا الكتاب على حروف المعجم، فمن لم يجد تفسير كلمة في موضعها من القرآن فلينظر في هذا الباب^(١).

المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها

ومن أمثلة هذا الباب الذي عرض لها أثناء تفسيره علاوة على ما ذكر في هذه المقدمة الرصينة ما أشار إليه في مواطن عدة، منها:

(أجر: ثواب، وبمعنى الأجرة، ومنه:

﴿أَسْتَجَرْتُ﴾ [القصص: ٢٦].

﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي﴾ [القصص: ٢٧].

﴿أَسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ﴾ [التوبة: ٦].

﴿وَيُجْرِمُ مَن عَدَا آلِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأحقاف: ٣١].

﴿لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ﴾ [الجن: ٢٢].

﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨].

فذلك كله من الجوار بمعنى التأمين) (١).

ومما ذكره أيضا:

(آمن): إيمانا أي صدق، والإيمان في اللغة التصديق مطلقاً، وفي الشرع

التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.

والمؤمن في الشرع: المصدق بهذه الأمور، والمؤمن اسم الله تعالى أي المصدق

لنفسه.

وقيل: إنه من الأمن: أي يؤمن أولياءه من عذابه.

(١) التسهيل (١/ ٤٥-٤٦). انظر: المفردات في غريب القرآن (أجر) ص: ٦٥.

وأمن بقصر الهمزة وكسر الميم أمنا وأمانة: ضد الخوف، وأمن من الأمانة
وأمن غيره من التأمين) (١).

ومن النماذج أيضا:

(بعل): له معنيان: زوج المرأة، وجمعه بعولة.

وقيل: والبعل أيضا: الرب

وقيل: اسم صنم ومنه ﴿أَدْعُونَ بَعْلًا﴾ [الصافات: ١٢٥] (٢).

وقال ابن جزى:

(حَضَرَ): بالضاد من الحضور.

ومنه: ﴿مُحَضَّرُونَ﴾ [الروم: ١٦].

﴿شَرِبَ مُحَضَّرًا﴾ [القمر: ٢٨].

وبالطاء: من المنع، ومنه ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠] ﴿كَهَشِيمٍ

الْمُحْظَرِ﴾ [القمر: ٣١].

وبالذال من الحذر وهو الخوف ومنه: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧] (٣).

وقال ابن جزى:

(روح): له أربعة معان: النفس التي بها الحياة: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾

[الإسراء: ٨٥].

والوحي: ﴿يُنزِلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ﴾ [النحل: ٢].

(١) التسهيل (٤٦/١). انظر: نزهة القلوب للسجستاني (أمن) ص: ١٩٤١٩.

(٢) التسهيل (٤٩/١) انظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/١٧٢)، والجمهرة لابن دريد (٣/٣١٤).

(٣) التسهيل (٥٢/١). انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب (حضر) ص: ٢٤١-٢٤٣.

وجبريل: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣].

وملك عظيم: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ﴾ [القدر: ٤].

وروح بفتح الراء: رائحة طيبة، والريحان الرزق.

وقيل: الشجر المعروف (١).



(١) التسهيل (١/٥٦).

انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص: ٤٨٥ وما بعدها).

المبحث الثالث

علم التصريف وأثره في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة علم التصريف.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

• أولاً: التعريفات:

التصريف لغة: قال ابن فارس: (الصاد، والراء، والفاء، معظم بابه يدل على رجوع الشيء من ذلك صرفت القوم صرفاً، وانصرفوا إذا رجعتهم فرجعوا.

والصرف: رد الشيء عن وجهه صرفه يصرفه صرفاً فانصرف.

وصارف نفسه عن الشيء صرفها عنه^(١).

واصطلاحاً: (هو علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب، وهو أن تأتي إلى الكلمة الواحدة التي حروفها كلها أصول فتصرف فيها بزيادة أو نقصان؛ أو نقل من زمان إلى زمان)^(٢).

• ثانياً: أهمية الموضوع:

التصريف علم جليل القدر يحتاج إليه كل عالم لإدراك أصول الكلم من زوائده، وصحيحه من معتله، حتى لا تلبس عليه معاني الكلم ومبانيه، لذا كانت أهميته كبيرة، والحاجة إليه شديدة.

قال الإمام ابن عصفور الإشبيلي^(٣): (التصريف أشرف شطري العربية

(١) معجم مقاييس اللغة (صرف) ٣/ ٣٤٢.

(٢) شرح الشافية لابن الحاجب (١/ ١).

(٣) هو: علي بن مؤمن بن محمد بن عصفور الإشبيلي حامل لواء العربية في الأندلس ولد عام (٥٩٧هـ)، وأخذ عن عمر الأزدي، وأبي الحسن الدباج، وغيرهما، له مؤلفات نافعة منها: الممتع، والمقنع، والمقرب وغيرها، توفي عام (٦٦٩هـ).

وأغمضهما، فالذي يبين شرفه احتياج جميع المشتغلين باللغة العربية من نحوي ولغوي إليه أيما حاجة، لأنه ميزان العربية، ألا ترى أنه قد يؤخذ جزء كبير من اللغة بالقياس ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف... وأنه لا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به^(١).

وبهذا تتبين أهمية علم التصريف، وأنه لا غنى لكاتب أو متكلم عن معرفته، وإلا خبط خبط عشواء؛ لأن بنية الكلمة لا تعرف إلا من جهته، ولا تنحاز المعاني إلا بمراعاة قواعده، وكفى بهذا شرفاً وأهمية.

= انظر: فوات الوفيات للكتبي (٩٣/٢)، بغية الوعاة للسيوطي (٢/٢١٠).

(١) الممتع في التصريف (١/٢٧-٢٨).

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة علم التصريف

عقد ابن جزى ~ الباب الرابع من مقدمة تفسيره للكلام على الفنون التي تتعلق بالقرآن، ومن ضمن هذه العلوم النحو والصرف.

فقال: (والنحو ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: عوامل الإعراب، وهي أحكام الكلام المركب.

والآخر: التصريف، وهي أحكام الكلمات قبل تركيبها).

وقد نثر ابن جزى ~ جملة من علم التصريف أثناء تفسيره للآيات، كما جعل الدلالة اللغوية والنحوية من المرجحات التي ترجح بها بعض الأقوال على البعض الآخر، إذ يقول ابن جزى في معرض كلامه (... أن يدل على صحة القول كلام العرب من اللغة والإعراب، أو التصريف والاشتقاق).

كما ذكر ابن جزى عدة أقوال في الآية الواحدة، أحياناً يرجح القول الأول ويسرد الأقوال الأخرى التي قيلت، ومرة أخرى يسردها دون الإشارة إلى ترجيح وجه على آخر.

المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها

ذكر ابن جزي ~ عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

وزن كلمة الملائكة الوارد في الآية فقال: ((الملائكة) جمع ملك، واختلاف في وزنه، فقيل: فعل فالميم أصلية، ووزن ملائكة على هذا مفاعلة.

وقيل: هي من الألوكة وهي الرسالة، فوزنه مفعول، ووزنه مالك ثم حذفت الهمزة، ووزن ملائكة على هذا مفاعلة ثم قلبت وأخرت الهمزة فصار مفاعلة، وذلك بعيد^(١).

وأشار أيضاً عند قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلٰئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾ [آل عمران: ٤٦] فقال: (المسيح) قيل هو مشتق من ساح في الأرض، فوزنه مفعول.

وقال الآكثرون: من مسح؛ لأنه مسح بالبركة، فوزنه فعيل، وإنما قال عيسى ابن مريم والخطاب لمريم لينسبه إليها إعلماً بأنه يولد من غير والد^(٢).

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ...﴾ [الأنعام: ١٤٦].

(١) التسهيل (١/١١٦).

انظر: رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري (ص ٥٧) ضمن بحوث وتحقيقات لعبد العزيز الميمني.

(٢) التسهيل (١/٢٥٠). انظر: التبيان في غريب القرآن لابن الهائم (ص ١٢٣)، وذكر الفيروز آبادي في القاموس مادة (مسح) أنه ذكر خمسين قولاً في اشتقاقه في شرحه على صحيح البخاري وشرحه على مشارق الأنوار.

قال: ﴿أَوْ الْحَوَايَا﴾ هي: المباعر.

وقيل: المصارين والحشوة ونحوهما مما يتحوى في البطن، وواحد حوايا حوية^(١) على وزن فعلية، فوزن حوايا على هذا فعائل كصحيفة وصحائف. وقيل: واحدها حاوية على وزن فاعلة، فحوايا على هذا فواعل كضاربة وضوارب...^(٢).

وقال عند قوله تعالى: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠].

(القرار المستوى من الأرض، فعمناه أنها بسيطة يمكن فيها الحرث والغراسة، وقيل: إن القرار هنا الثمار والحبوب، والمعين الماء الجاري. فقيل: إنه مشتق من قولك معن الماء إذا كثر، فالميم على هذا أصلية وزنه فعيل^(٣).)

وقيل: إنه مشتق من العين، فالميم زائدة ووزنه مفعول^(٤).)

وعند قوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ [المعارج: ٣٧].

قال: ﴿عِزِينَ﴾ أي: جماعات شتى، وهو جمع عزة بتخفيف الزاي، وأصله عزوة.

وقيل: عزهة ثم حذفت لامها، وجمعت بالواو والنون عوضاً من اللام المحذوفة^(٥).)

(١) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٦٣).

(٢) التسهيل (٢/٤٥). انظر: جامع البيان للطبري (٨/٥٥).

(٣) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤/٤٦٤)، حكاه عن علي بن سليمان.

(٤) التسهيل (٣/٩١). انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/٤٩).

(٥) التسهيل (٤/٢٧٤).

وقال عند قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل: ١٧].

﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ (الولدان جمع وليد، وهو الطفل الصغير، والشيب بكسر الشين جمع أشيب، ووزنه فعل بضم الفاء وكسرت لأجل الياء)^(١).



= انظر: مجمع البيان للطبرسي (٣٥٧/١٠) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٤٢/٢١).

(١) التسهيل (٢٩٤/٤). انظر: الدر المصون للسمين الحلبي (٥٢٧/١٠).

المبحث الرابع

الفصاحة والبلاغة وأثرها في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الفصاحة والبلاغة.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

• أولاً: التعريفات:

الفصاحة لغة: البيان.

فصح الرجل فصاحة فهو فصيح من قوم فصحاء، وفصاح، وفصح.

نقول: رجل فصيح وكلام فصيح أي: بليغ، ولسان فصيح أي: طلق.

وأفصح تكلم بالفصاحة.

وأفصح عن الشيء إفصاحاً إذا بينه وكشفه، وفصح الرجل وتفصح إذا كان عربي اللسان فازداد فصاحة^(١).

واصطلاحاً: عبارة عن الألفاظ البينة الظاهرة المتبادرة إلى الفهم، والمأنوسة في الاستعمال بين الكتاب والشعراء لمكان حسنها.

وهي تقع وصفا للكلمة والكلام والمتكلم حسبما يعتبر الكاتب اللفظية وحدها أو مسبوكة مع أخواتها^(٢).

والبلاغة لغة: من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهت إليها، وبلغتها غيري.

ومبلغ الشيء منتهاه.

والمبالغة في الشيء: الانتهاء إلى غايته.

(١) لسان العرب (فصح) ١٠/٢٩٨، القاموس المحيط (فصح) (ص: ١٢٦).

(٢) انظر: سر الصناعة للخفاجي (ص: ٥٩)، جواهر البلاغة للهاشمي (ص: ١٦).

فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه^(١).

واصطلاحاً: عرفها ابن المعتز^(٢) بقوله: (البلاغة هي البلوغ إلى المعنى ولما يطل سفر الكلام)^(٣).

وقيل هي: (ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح)^(٤).

وعرفها ابن جزى ~ بقوله: (وأما البلاغة فهي سياق الكلام على ما يقتضيه الحال والمقال من الإيجاز والإطناب، ومن التهويل والتعظيم والتحجير، ومن التصريح والكناية والإشارة، وشبه ذلك، بحيث يهز النفوس، ويؤثر في القلوب، ويقود السامع إلى المراد أو يكاد)^(٥).

وهذا التعريف يتفق مع ما عرفها به علماء البلاغة غير أنهم أضافوا إلى ذلك قيد الفصاحة.

قال القزويني^(٦): (والبلاغة في الكلام مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحته)^(٧).

(١) القاموس المحيط (بلغ) (ص: ١٦٤).

انظر: كتاب الصناعتين للعسكري (ص: ١٣).

(٢) هو عبد الله بن الخليفة المعتز بالله أبو العباس أحد خلفاء بني العباس ولد سنة (٢٤٩هـ) وتولى الخلافة بضعة أشهر وقتل سنة (٢٩٦هـ). انظر ابن المعتز وتراثه.

(٣) البديع (ص: ٤٧).

(٤) عروس الأفراح لابن السبكي (١/٢١٠).

(٥) التسهيل (١/١٣).

(٦) هو: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني الشافعي إمام قاض ولد عام (٦٦٦هـ) وأخذ عن الأبكي والفاروثي والبرزالي وغيرهم وله مؤلفات جليلة منها: الإيضاح وتلخيص المفتاح وغيرها توفي سنة (٧٣٩هـ).

انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٥/٢٣٨)، والدرر الكامنة لابن حجر (٤/٣-٤).

(٧) تلخيص المفتاح للقزويني (ص: ٨٥).

• ثانياً: أهمية الموضوع:

إن أحق العلوم بالتعلم وأولاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه علم البلاغة ومعرفة الفصاحة، الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى الناطق بالحق، وإذا أخل الإنسان بمعرفة علم البلاغة وبمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب، وما حلاه به من الإيجاز البديع والاختصار اللطيف، وضمنه من الحلاوة، وجلله من رونق الطلاوة مع سهولة كلمه وجزالتها وعضوبتها وسلاستها، إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها وتحيرت عقولهم فيها.

وإذا نظرت لأهمية هذا العلم للمفسر وجدته ألصق ما يكون بهذا العلم وضروره، والتفنن في إيراده، فإذا كان المفسر عرياً عنها مخلصاً بطلبها مفرطاً في التماسها فاتته فضيلة العلمين وعفى على جميع محاسنه، وعمى سائر فضائله، لأنه لا يفرق بين كلام جيد وآخر رديء، ولفظ حسن وآخر قبيح^(١).

واستمع إلى مبرز هذا الفن إذ يقول: (علم التفسير الذي لا يتم لتعاطيه وإجالة النظر فيه كل ذي علم، فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلم وإن برز أهل الدنيا في صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرية^(٢) أحفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ، والنحوي وإن كان أنحى من سيويوه، واللغوي وإن علك اللغات بقوة لحييه، لا يتحدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق - يعني طرائق التفسير - ولا

(١) راجع كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري (ص: ١٣).

(٢) هو: أيوب بن زيد بن قيس الهلالي كان أحد بلغاء الدهر، وخطيباً يضرب به المثل فيقال: أبلغ من ابن القرية، قتله الحجاج عام (٨٤هـ).

انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٢٣٤).

يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما: علم المعاني، وعلم البيان^(١).

ويقول ابن النقيب^(٢) يقول في مقدمة تفسيره: (ومن لم يعرف هذا العلم كان عن فهم معاني الكتاب العزيز بمعزل، ولم يقدّم ببعض حقوق المنزل والمنزل)^(٣).

ويؤكد أيضاً تلك العلاقة القوية بهذا العلم وعلم التفسير العلامة ابن عاشور^(٤) بقوله: (ولعلمي البيان والمعاني مزيداً اختصاص بعلم التفسير، لأنهما وسيلة لإظهار خصائص البلاغة القرآنية وما تشتمل عليه الآيات من تفاصيل المعاني وإظهار وجه الإعجاز، ولذلك كان هذا العلمان يسميان في القديم علم دلائل الإعجاز)^(٥).

وبالجملّة فإن القرآن العظيم هو الذي أظهر هذين العلمين من جميع جوانبهما، فهو البحر الزاهر بالكنوز والجواهر، فأساليب تعبيره بهرت العقول، وأسرار بلاغته أخرست كل بليغ وقائل وشاعر، حتى قال قائلهم آنذاك وهو الوليد بن المغيرة - أشد أعداء الدين - (... فوالله ما فيكم من رجل أعلم بالأشعار

(١) انظر: الكشاف للزمخشري (١/٤٢-٤٣).

(٢) هو: جمال الدين محمد بن سليمان بن الحسن البخى الحنفى المعروف بـ (ابن النقيب) حذف التفسير الكبير «التحرير» والتجوير لأقوال أئمة التفسير توفي سنة (٦٩٨هـ). انظر: طبقات المفسرين للدواودي (٢/١٤٩).

(٣) مقدمة تفسير ابن النقيب في علم البيان والمعاني والبديع وإعجاز القرآن، (ص: ١٦).

(٤) هو: محمد الطاهر بن عاشور علم من الأعلام وإمام متبحر في علوم شتى ولد عام (١٢٩٦هـ)، له مؤلفات نافعة منها: مقاصد الشريعة الإسلامية والتحرير والتنوير وموجز البلاغة توفي سنة (١٣٩٣هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٦/١٧٤).

(٥) التحرير والتنوير (١/١٩).

منى، ولا أعلم برجز ولا بقصيدة منى، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقول لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يُعلَى، وإنه ليحطم ما تحته^(١).



(١) أخرجه : الحاكم في المستدرک (٢/ ٥٥٠-٥٥١) وصححه على شرط البخاري ووافقه الذهبي والبيهقي في دلائل النبوة (٢/ ١٩٨-١٩٩) وأورده السيوطي في الدر المنثور (١٥/ ٧٢-٧٣) وعزاه للحاكم والبيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس.

المطلب الثاني: موقف ابن جزي في مسألة الفصاحة والبلاغة

أفرد ابن جزي ~ الباب العاشر من مقدمة تفسيره للكلام على الفصاحة
والبلاغة وأدوات البيان، فقال:

(الباب العاشر: في الفصاحة والبلاغة وأدوات البيان.

أما الفصاحة فلها خمسة شروط:

- أن تكون الألفاظ عربية، لا مما أحدثه المولدون، ولا مما غلظت فيه العامة.

- أن تكون من الألفاظ المستعملة، لا من الوحشية المستثناة.

- أن تكون العبارة واقعة على المعنى موفية له، لا قاصرة عنه.

- أن تكون العبارة سهلة سالمة من التعقيد.

- أن يكون الكلام سالماً من الحشو الذي لا يحتاج إليه^(١).

ثم أدلف ابن جزي ~ إلى تعريف البلاغة.

أما أدوات البيان فعرفها بقوله: (هي صناعة البديع، وهي تزيين الكلام كما
يزين العلم الثوب).

وقد أحصى ~ منها اثنتين وعشرين نوعاً وجدها في القرآن مع التنبيه على
كل نوع في المواضع التي وقع فيها^(٢).

(١) التسهيل (١/٣٩).

(٢) التسهيل (١/٣٩).

وقد أشار ابن جزى ~ إلى ثلاثة مصطلحات وهي: الفصاحة والبلاغة، وأدوات البيان.

وهذه المصطلحات الثلاثة التي ذكرها المؤلف ترجع إلى باب واحد وهو باب البلاغة.

قال القزوينى فى التلخيص: (وكثير يسمى الجميع علم البيان، وبعضهم يسمى الأول علم المعاني، والأخيرين علم البيان، والثلاثة علم البديع) (١).

وقد نشر ابن جزى ~ أثناء تفسيره فوائد فائقة، ونكتا مستحسنة رائعة من البلاغة.



(١) تلخيص المفتاح (ص: ٣٧).

المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها

ذكر ابن جزى ~ عند قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [آل عمران: ٢٧] فقال: (قال عبد الله بن مسعود: هي النطفة تخرج من الرجل ميتة وهو حي، ويخرج الرجل منها حيا وهي ميتة)^(١).

وقال عكرمة: (هي إخراج الدجاجة من البيضة، والبيضة من الدجاجة . وقيل: يخرج الكافر من المؤمن، والمؤمن من الكافر)^(٢). فالحياة، والموت على هذا استعارة، وفي ذكر الحي من الميت المطابقة وهي من أدوات البيان^(٣). وفيه أيضاً القلب؛ لأنه قدم الحي على الميت ثم عكس^(٤)).

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ [الإسراء: ٦].

قال: (أحسنتم الأولى بمعنى: الحسنات، والثاني بمعنى: الإحسان، كقولك: أحسنت إلى فلان ففيه تجنيس^(٥))، واللام فيه بمعنى: إلى، وكذلك اللام

(١) انظر: جامع البيان (٦/ ٣٠٤-٣٠٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٦٢٦-٦٢٨).

(٢) جامع البيان للطبري (٦/ ٣٠٦)، والمحزر الوجيز لابن عطية (١/ ٤١٨)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/ ٨٦).

(٣) انظر: التلخيص للقرطبي (ص: ٨٦).

(٤) التسهيل (١/ ٢٤٣).

(٥) انظر: جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر (ص ٤) المثل السائر لابن الأثير (١/ ٣٩٤).

(٦) هو: بيان المعاني بأنواع من الكلام يجمعها أصل واحد من اللغة. انظر: النكت للرماني (ص ٣٩)، وتحرير التحبير لابن أبي الأصعب (ص ١٠٢).

في قوله ^(١): ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٦].

ويشير ابن جزي ~ إلى الإلتفات الوارد في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢].

فقال: (... فإن قيل: لم قال سمعتموه بلفظ الخطاب ثم عدل إلى لفظ الغيبة في قوله: ﴿ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ولم يقل ظننتم؟ فالجواب: أن ذلك التفات قصد به المبالغة والتصريح بالإيمان الذي يوجب أن لا يصدق المؤمن على المؤمن شراً ^(٢).

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢].

فقال: (هذا خطاب للمنافقين المذكورين خرج من الغيبة إلى الخطاب ليكون أبلغ في التوبيخ) ^(٣).

وأشار عند قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ﴾ [الإشراق: ١٨].

قال: (أي: إذا أكمل ليلة أربعة عشر، ووزن اتسق أفتعل وهو مشتق من الوسق، فكأنه امتلاً نوراً، وفي الآية من أدوات البيان لزوم ما لا يلزم ^(٤) السين قبل القاف في وسق واتسق) ^(٥).

(١) التسهيل (٢/٣١٩).

(٢) التسهيل (٣/١١٦). انظر: الكشاف للزمخشري (٣/٦٤)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٨/١٧٤).

(٣) التسهيل (٤/٩١).

انظر: الكشاف للزمخشري (٣/٤٥٧).

(٤) وهو: أن يلتزم الناظر قبل حرف الروي حرفاً مخصوصاً أو حركة مخصوصة من الحركات قبل حرف الروي. انظر: الطراز للعلوي (٢/٣١٠)، المثل السائر لابن الأثير (١/٤٠١-٤٠٢).

(٥) التسهيل (٤/٣٥٤).

- ويظهر مدى تمكن ابن جزى فى الجانب البلاغى ببروز الحس النقدى من خلال تفسيره، ومن ذلك:

- عند قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ فقال ابن جزى:

((وأشربوا) عبارة عن تمكن حب العجل من قلوبهم، فهو مجاز تشبيها بشرب الماء، أو بشرب الصبغ فى الثوب، وفى الكلام محذوف أى أشربوا حب العجل. وقيل: إن موسى برد العجل بالمبرد ورمى برادته فى الماء فشربوه، فالشرب على هذا حقيقة، ويرد هذا قوله: (فى قلوبهم) (١).

فرد ابن جزى القول الثانى الذى يدل على الحقيقة بقريضة الآية (فى قلوبهم) لأن الشرب هنا لا يكون حقيقة وإنما هو تشبيه ومجاز.

- وعند قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ قال ابن جزى:

(إخبار على وجه الامتنان، وقيل: معناه الوعد بأن من اتقى علمه الله وألمه، وهذا المعنى صحيح، ولكن لفظ الآية لا يعطيه، لأنه لو كان كذلك لجزم (يعلمكم) فى جواب اتقوا) (١).

فقد بين ابن جزى غرضا بلاغيا وهو الإخبار على وجه الامتنان، ورد القول لآخر بأن لفظ الآية لا يعطيه بعله جزم الفعل المضارع إذا وقع جوابا للطلب عند سقوط الفاء وقصد الجزاء، ويريد بذلك: لو أن اللفظة كانت: واتقوا الله فيعلمكم الله، لصح المعنى المذكور.

(١) التسهيل (١/١٣٨).

(٢) التسهيل (١/٢٢٨).

الفصل الرابع

دلالات الألفاظ وأثرها في تفسيره

وفيه خمسة مباحث : -

- ❖ المبحث الأول : المتشابه اللفظي .
- ❖ المبحث الثاني : العام والخاص .
- ❖ المبحث الثالث : المطلق والمقيد .
- ❖ المبحث الرابع : الإظهار والإضمار .
- ❖ المبحث الخامس : التقديم والتأخير .

* * * * *

المبحث الأول

المتشابه اللفظى وأثره فى تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات.
- المطلب الثانى: موقف ابن جزى فى مسألة المتشابه اللفظى.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات

الشبه في اللغة: الشَّبَه، والشَّبَه، والشَّبِيه المثل، والجمع: أشباه.

وأشبه الشيءُ الشيءَ: ماثله.

والمشتبهات من الأمور: المشكلات.

والمتشابهات: المتماثلات.

والتشبيه: التمثيل، ومتشابهها يشبه بعضه بعضاً في الجودة والحسن^(١).

واصطلاحاً: عرفه الزركشي بقوله: (هو إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة، ويكثر في إيراد القصص والأنباء وحكمة التصرف في الكلام، وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك مبتدأ به ومتكرراً)^(٢).

فيكون المراد به الآيات التي تكررت في القرآن الكريم في القصة الواحدة من قصص القرآن أو موضوعاته في ألفاظ متشابهة، وصور متعددة، وفواصل شتى، وأساليب متنوعة تقديماً وتأخيراً، وذكرراً وحذفاً وتعريفياً وتنكيراً، وإفراداً وجمعاً، وإيجازاً وإطناباً، وإبدال حرف بحرف آخر، أو كلمة بكلمة أخرى ونحو ذلك، مع اتفاق المعنى العام لغرض بلاغي، أو لمعنى دقيق يراد تقريره لا يدركه إلا من آتاه الله علماً وفهماً لأسرار كتابه، وهي بحق كنز ثمين من كنوز إعجازه، وسر من أسرار بيانه^(٣).

(١) لسان العرب (شبه) ٧/٢٤.

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/١١٣).

(٣) انظر: المتشابه اللفظي في القرآن الكريم (ص: ٤) للشثري.

المطلب الثاني: موقف ابن جزي في مسألة المتشابه اللفظي

أعنى ابن جزي ~ في تفسيره بالمتشابه اللفظي، فضمن تفسيره العديد من الفوائد والنكات المتعلقة بالآيات المتشابهة التي تبرز هذا النوع من إعجاز القرآن، وهو اختيار اللفظ المناسب في الموضوع المناسب والتنويع في الألفاظ مع اتحاد الموضوع لاختلاف السياق أو السورة.

ومن خلال ما تطرق إليه ابن جزي يظهر لنا بجلاء مدى تأثره ~ بشيخه ابن الزبير، وأخذ عن كتاب الخطيب الإسكافي وأجاد ~ بفوائد من بنات فكره.

وعلى كل حال فإن تفسير ابن جزي ~ قد زخر بجملة من هذا النوع من علوم القرآن، واهتم به اهتماماً حتى أصبح من جملة السمات التي يتصف بها هذا التفسير.

المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراستها

قال ~ : (... فإن قيل لم قال في البقرة ﴿بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦] فعرف في إبراهيم، ونكر في البقرة؟ أجيب عن ذلك بثلاثة أجوبة:

الجواب الأول: قاله أستاذنا الشيخ أبو جعفر بن الزبير وهو أنه في البقرة ذكر البيت في قوله: ﴿الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة: ١٢٧].

وذكر البيت يقتضي بالملازمة ذكر البلد الذي هو فيه، فلم يحتج إلى تعريف، بخلاف آية إبراهيم فإنها لم يتقدم قبلها ما يقتضي ذكر البلد ولا المعرفة به فذكره بلام التعريف^(١).

الجواب الثاني: قاله السهيلي^(٢): (وهو أن النبي ﷺ كان بمكة حين نزلت آية إبراهيم لأنها مكية، فلذلك قال فيه: البلد بلام التعريف التي للحضور، كقولك: هذا الرجل وهو حاضر، بخلاف آية البقرة فإنها مدنية، ولم تكن مكة حاضرة حين نزولها فلم يعرفها بلام الحضور، وفي هذا نظر، لأن ذلك الكلام حكاية عن إبراهيم عليه السلام فلا فرق بين نزوله بمكة أو المدينة)^(٣).

(١) انظر: ملائكة التأويل (١/ ٢٣٤).

(٢) هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي إمام واسع المعرفة غزير العلم حافظ للتاريخ ولد سنة (٥٠٨هـ) وأخذ عنه: ابن دحية وغيره له مؤلفات جامعة منها: نتائج الفكر في النحو والروض الأنف وتفسير سورة يوسف وغيرها، توفي سنة (٥٨١هـ). انظر: التكملة لابن الأبار (ص: ٥٧٠)، بغية الملتبس للضبي (ص: ٣٢٤)، بغية الوعاة للسيوطي (٢/ ٨١-٨٢).

(٣) المبهمات (٨٦).

وقال صاحب منهج ابن جزى في تفسيره أنها لا توجد في كتبه المطبوعة هكذا أطلق وهي موجودة في كتاب الإعلام كما رأيت.

الجواب الثالث: قاله بعض المشارقة^(١): أنه قال هذا بلداً آمناً قبل أن يكون بلداً فكأنه قال: اجعل هذا الموضع بلداً آمناً، وقال هذا البلد بعدما صار بلداً، وهذا يقتضي أن إبراهيم دعا بهذا الدعاء مرتين، والظاهر أنه مرة واحدة حكى لفظه فيها على وجهين:

﴿مَنْ آمَنَ﴾ بدل بعض من كل.

﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ أي قال الله: وارزق من كفر لأن الله يرزق في الدنيا المؤمن، والكافر^(٢).

وذكر في موضع آخر عند قوله تعالى: ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ آبَ آفٍ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [الأعراف: ١٦٠].

فقال: (وقع الاختلاف في اللفظ بين هذا الموضع من هذه السورة وبين سورة البقرة في قوله: ﴿فَانْفَجَرَتْ﴾ و ﴿فَانْبَجَسَتْ﴾ وقوله ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا﴾ [البقرة: ٥٨].

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا﴾ وقوله ﴿وَكُلُوا﴾ بالواو ﴿الْقَرِيَةَ﴾ بالفاء، فقال الزمخشري: (لا بأس باختلاف العبارتين إذا لم يكن هنالك تناقض)^(٣).

وعللها شيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير في كتاب (ملاك التأويل)^(٤)

(١) يعني به الخطيب الإسكافي .

انظر: درة التنزيل (ص ١٦).

(٢) التسهيل (١/١٥٢).

(٣) الكشاف (٢/٩٩).

(٤) ملك التاويل (١/٢١١-٢١٢).

وصاحب الدرّة بتعليلات^(١) منها قوية وضعيفة وفيها طول فتركناها لطولها^(٢).

وفي نفس السياق ذكر ابن جزى ~ عند قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِّ وَمِنَ النَّجْرَةِ﴾ [الجمعة: ١١].

فقال: (إن قيل: لم قدم اللهو هنا على التجارة وقدم التجارة قبل هذا على اللهو؟

فالجواب: أن كل واحد من الموضوعين جاء على ما ينبغي فيه، وذلك أن العرب تارة يتدثون بالأكثر ثم ينزلون إلى الأقل، كقولك: فلان يخون في الكثير والقليل فبدأت بالقليل ثم أردفت عليه الأمانة فيما هو أكثر منه، ولو علمت في كل واحد من المثالين لم يكن حسناً، فإنك لو قدمت في الخيانة القليل لعلم أنه يخون في الكثير من باب أولى وأحرى، ولو قدمت في الأمانة ذكر الكثير لعلم أنه أمين في القليل من باب أولى وأحرى، فلم يكن لذكره بعد ذلك فائدة.

وكذلك قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾ [الجمعة: ١١].

قدم التجارة هنا لبيان أنهم ينفضون إليها، وأنهم مع ذلك ينفضون إلى اللهو الذي دونها، وقوله: ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِّ وَمِنَ النَّجْرَةِ﴾ قدم اللهو لبيان أن ما عند الله ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِّ﴾ وأنه أيضاً ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِّ وَمِنَ النَّجْرَةِ﴾ التي هي أعظم منه، ولو عكس كل واحد من الموضوعين لم يحسن^(٣).

(١) يعني درة التنزيل للإسكافي .

(٢) التسهيل (٢/٩٦).

(٣) التسهيل (٤/٢٢٧).

المبحث الثاني

العام والخاص وأثرهما في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة العام والخاص.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

• أولاً: التعريفات:

العام لغة: من عمَّ الشيء يعمهم عموماً شملهم.

يقال: عمهم بالعطية.

والعامة خلاف الخاصة.

قال ثعلب^(١): (سميت بذلك لأنها تعم بالشر، والعامة اسم للجمع)^(٢).

واصطلاحاً: هو لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر^(٣).

الخاص لغة: خصه بالشيء يخصه خصاً وخصوصاً وخصوصية.

واختصه: أفرد به دون غيره.

واختص فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرد.

والخاصة خلاف العامة.

واختصه بكذا أعطاه شيئاً كثيراً^(٤).

(١) هو: أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن يسار الشيباني النحوي إمام الكوفيين في النحو، واللغة والأدب ولد سنة مائتين، وأخذ عن محمد بن زياد الأعرابي وغيره له أكثر من أربعين كتاباً منها: كتاب الفصيح، والمجالس توفي سنة (٢٩١هـ). انظر: الفهرست لابن النديم (ص: ١١٧).

(٢) لسان العرب (عمم) ٤٦٨/٩.

(٣) انظر: شرح مختصر الروضة للطوفي (٤٤٨/٢) الإتيان للسيوطي (٤/١٤١٢) والحدود الأنيقة للأنصاري (ص: ٨٢).

(٤) لسان العرب (خصص) ١٢٦/٤.

واصطلاحاً: هو لفظ يختص ببعض الأفراد الصالحة له^(١).

وعرفه البزدوي^(٢) بقوله: (كل لفظ وضع لمعنى على انفراد وقطع المشاركة)^(٣).

وعرفه السرخسي^(٤) بقوله: (هو كل لفظ وضع لمعنى واحد على الإنفراد)^(٥).

وكل هذه التعاريف صحيحة وإن اختلفت العبارة.

• ثانياً: أهمية الموضوع:

خص الله ﷻ لغة القرآن الكريم بخصائص لم توجد في غيرها، ومن تلك الخصائص اشتغالها على العموم والخصوص، فالعموم مفيد للشمول والاستغراق، ثم يرد عليه ما يخرج عن هذا العموم إلى الخصوص، فيفهم أن العموم غير مراد من ذلك اللفظ العام، وهذا في القرآن الكريم كثير لا يحتاج إلى ضرب الأمثال، فهما يشكلان حيزاً كبيراً في كتاب الله تعالى وما ذلك إلا لأهميتهما وكثرة فوائدهما ولبناء كثير من الأحكام عليهما.

(١) الحدود الأنيقة للأنصاري (ص: ٨٢).

(٢) هو: علي بن محمد بن مجاهد البزدوي الملقب بـ (فخر الإسلام) فقيه حنفي وإمام وقته في الأصول ولد عام (٤٠٠هـ) له مؤلفات جلييلة منها: المبسوط، الميسر، كنز الوصول وغيرها توفي عام (٤٨٢هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/٦٠٢-٦٠٣)، الجواهر المضية للقرشي (٢/٥٩٤-٥٩٥).

(٣) انظر: أصول البزدوي (١/٣٠-٣١) مع كشف الأسرار للبخاري.

(٤) هو: محمد بن أحمد بن سهل السرخسي شمس الأئمة وفقه من كبار الأحناف من أشهر كتبه: «المبسوط والنكت والأصول وشرح الجامع الكبير» توفي عام (٤٨٣هـ). انظر: الفوائد البهية (ص: ١٥٨) والجواهر المضية للقرشي (٢/٢٨).

(٥) أصول السرخسي (١/١٢٥).

وأسلوب الخاص والعام من خصائص لغة العرب التي تميزوا بها، والقرآن يخاطبهم بأسلوبهم الذي اعتادوا عليه.

لهذا كانت مباحث العموم والخصوص جليلة القدر، ومن مظاهر جلالتهما تعاور أقلام العلماء لهما عبر تخصصات شتى وهذا واضح بين.



المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة العام والخاص

احتفى الإمام ابن جزى ~ بموضوع العام والخاص وأولاه اهتماماً بالغاً يطالعك عند كل آية ورد فيها عموم وخصوص.

ويعتبر ابن جزى ~ مع كونه مفسراً فقيهاً أصولياً مبرزاً، إذ يرى ~ أن علم أصول الفقه مما يعين على فهم كتاب الله تعالى، ويعدّه من مهمات أدوات التفسير، وينعى على غيره من المفسرين في عدم الاستعانة به في التفسير.

إذ يقول في مقدمة تفسيره: (وأما أصول الفقه فإنها من أدوات تفسير القرآن على أن كثيراً من المفسرين لم يشتغلوا بها، وأنها لنعم العون على فهم المعاني وترجيح الأقوال، وما أحوج المفسر إلى معرفة النص والظاهر، والمجمل والمبين، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، وفحوى الخطاب ولحن الخطاب ودليل الخطاب، وشروط النسخ، ووجوه التعارض وأسباب الخلاف، وغير ذلك من علم الأصول)^(١).

ومن خلال ما ذكره ابن جزى ~ نستطيع أن نلخص أبرز مواقفه في العام والخاص في النقاط التالية:

- ذكر تعليقات عند تخصيص العام.
- التخصيص بالقراءات.
- عطف الخاص على العام، وهو ما يسميه ابن جزى بالتجريد.

(١) التسهيل (١/١٩).

- ترجيح الأقوال التفسيرية بالعام والخاص.

وسنرى فى النماذج التالية التى سنوردها إلى مدى اعتماد ابن جزى فى تفسيره على هذا الفن.



المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراستها

ذكر ابن جزى ~ عند قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعُنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].

فقال: (هم المؤمنون فهو عموم يراد به الخصوص، لأن المؤمنين هم الذين يعتد بلعنهم للكافرين^(١)).

وقيل: يلعنهم جميع الناس^(٢).

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠].

قال: (الضمير للذين ينبذ لهم العهد، أو للذين لا يعجزون، وحكمه عام في جميع الكفار)^(٣).

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعَدِّهِ رُسُلَهُ﴾ [إبراهيم: ٤٧].

قال: (فإن قيل: هلا قال مخلف رسله وعده، ولم قدم المفعول الثاني على الأول؟

فالجواب: أنه قدم الوعد ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلاً على الإطلاق، ثم

قال: ﴿رُسُلَهُ﴾ ليعلم أنه إذا لم يخلف وعد أحد من الناس فكيف يخلف وعد رسله وخيرة خلقه؟ فقدم الوعد أولاً بقصد الإطلاق ثم ذكر الرسل لقصد التخصيص)^(٤).

(١) انظر: جامع البيان للطبري (٢/٧٣٧)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/٤٨٣).

(٢) التسهيل (١/١٦٤). انظر: الكشاف للزخشي (١/١٠٥).

(٣) التسهيل (٢/١٢٦).

(٤) التسهيل (٢/٢٦٦). انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ١٩٣)، والكشاف للزخشي (٢/٣٠٧).

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩]

قال: (عموم معناه الخصوص في الجياد والصحاح من السفن ، ولذلك قرأ ابن مسعود يأخذ كل سفينة صالحة) (١).

وذكر عند قوله تعالى: ﴿فِيهَا فَكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨].

قوله: (خص النخل والرمان بالذكر بعد دخولهما في الفاكهة تشريفاً لهما وبياناً لفصلهما على سائر الفواكه، وهذا هو التجريد) (١).



(١) التسهيل (٢/٣٧٢)، وقراءة ابن مسعود أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان (١٦/١١) برقم (٢٣٢٤٤).

(٢) التسهيل (٤/١٦٥).

والتجريد هو: (إخلاص الخطاب لغيرك وأنت تريد به نفسك لا المخاطب نفسه).

انظر: المثل السائر لابن الأثير (١/٤٢٣)، انظر: الإشارات الإلهية للطوفي (٢/٣١٣).

المبحث الثالث

المطلق والمقيد وأثرهما في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة المطلق والمقيد.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

• أولاً: التعريفات:

المطلق لغة: الطاء، واللام، والقاف، أصل صحيح، وهو يدل على التخلية والإرسال.

يقال: أنطق الرجل ينطلق انطلاقاً، وأطلقت الناقة من عقالها وطلقتها فطلقت أي: حُلَّ عقالها^(١).

اصطلاحاً: الدال على الماهية بلا قيد.

وهو مع القيد كالعام مع الخاص^(٢).

المقيد لغة: موضع القيد.

والجمع: أقيادٌ وقُيُودٌ، وقد قيده يقيده تقييداً، وقيدتُ الدابة^(٣).

واصطلاحاً:

ما دل عليها بقيد^(٤).

وقيل: هو المتناول لمعين أو لغير معين موصوف بأمر زائد على الحقيقة الشاملة لجنسه^(٥).

(١) معجم مقاييس اللغة (طلق) ٣/ ٤٢٠، لسان العرب (طلق) ٨/ ٢١٤.

(٢) انظر: الحدود للباي (ص: ٤٧)، وشرح الكوكب المنير للفتوحى (٣/ ٣٩٢).

(٣) لسان العرب (قيد) ١١/ ٣٨٨.

(٤) الحدود الأنيفة (ص: ٧٨).

(٥) روضة الناظر لابن قدامة (ص: ١٣٦).

• ثانياً: أهمية الموضوع:

جاء في كثير من ألفاظ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ مطلقاً مرة ومقيداً أخرى، وقد يحمل المطلق على المقيد وقد لا يحمل ومن هنا تأتي أهميتها، فإن الراغب في تفهم الكتاب والسنة لا يستتب له الطريق إلا بعد العلم بهما وتنزيلهما المنزلة التي تليق بهما، وقد بذل علماءنا جهوداً مضمينة بالكشف عنهما وبيان الأحكام المتعلقة بهما مما تراءت ظاهراً في استنباطاتهم للأحكام الشرعية من الكتاب والسنة، وكان لعلماء أصول الفقه في هذا الصدد القدح المعلى.

وأسلوب المطلق والمقيد من خصائص لغة العرب التي تميزوا بها، والقرآن يخاطبهم بأسلوبهم الذي اعتادوا عليه.

فأهمية المطلق والمقيد كبيرة، والحاجة إلى معرفتهما ملحة لمن يروم معرفة الأحكام الشرعية ليكون على بصيرة من أمره، وإلا اشتتت به المسالك وأوقعت في المهالك.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة المطلق والمقيد

- تعرض ابن جزى ~ لبيان حمل المطلق على المقيد مما ورد في الآيات القرآنية وفق طريقة واضحة تتجلى من خلال الصور التالية:
- اتحاد الحكم واختلاف السبب.
 - اتحاد الحكم واتحاد السبب.
 - اتحاد السبب واختلاف الحكم.
 - ذكر تعليقات عند تقييد المطلق بقريظة كآية أو وجه إعرابي.
 - ترجيح الأقوال التفسيرية بالعام والخاص.

المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها

ذكر ابن جزى ~ عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧].

قال: (﴿عَهْدَ اللَّهِ﴾ مطلق في العهود وكذلك ما بعده من القطع والفساد، ويحتمل أن يشار بنقض عهد الله إلى اليهود لأنهم نقضوا العهد الذي أخذ الله عليهم في الإيمان بمحمد ﷺ^(١).

وعند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣].

قال: (يريد المسفوح، لتقييد ذلك في سورة الأنعام^(٢))، ولا خلاف في إباحة ما خالط اللحم من الدم^(٣).

وعند قوله تعالى: ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [النساء: ٤٣].

قال: (لا يكون التيمم إلا في هذين العضوين، ويقدم الوجه على اليدين لظاهر الآية وذلك على الندب عند مالك^(٤)). ويستوعب الوجه بالمسح،

(١) التسهيل (١١٣/١). انظر: معاني القرآن للزجاج (١٠٥/١)، والمحزر الوجيز لابن عطية (١١٣/١).

(٢) يعني قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ [الأنعام: ١٤٥].

(٣) التسهيل (١٦٨/١) وانظر: أحكام القرآن لابن العربي (٥٣/١) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣١-٣٠/١).

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن الفرس (٢١٢/١) والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٩٥/٦).

وأما اليدان فاختلف هل يمسحهما إلى الكوعين أو إلى المرفقين، ولفظ الآية محتمل لأنه لم يحدد، وقد احتج من قال إلى المرفقين بأن هذا مطلق فيحمل على المقيد، وهو تحديدها في الوضوء بالمرفقين^(١).

وعند قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِيهِ أَفٍّ لَكُمْآ﴾ [الأحاف: ١٧].

قال: (وقيل: هي على الإطلاق فيمن كان على هذه الصفة من الكفر والعقوق لوالديه، ويدل على أنها عامة قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ [الأحاف: ١٨] بصيغة الجمع، ولو أراد واحدا بعينه لقال ذلك الذي حق عليه القول)^(٢).



(١) التسهيل (١/٣٢٧). انظر: التمهيد لابن عبد البر (١٩/٢٨٣)، المحرر الوجيز (٢/٦١).

(٢) التسهيل (٤/٨١). انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩/٢٠٣) حكاة عن المهدي.

المبحث الرابع

الإظهار والإضمار وأثرهما في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الإظهار والإضمار.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

• أولاً: التعريفات:

الإظهار لغة: قال ابن فارس: (الظاء، والهاء، والراء، أصل صحيح يدل على قوة وبروز، من ذلك: ظهر الشيء يظهر ظهوراً فهو ظاهر إذا انكشف وبرز.

وفي التنزيل: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ [الروم: ٤١].

أي: برز واستعلن^(١).

واصطلاحاً: عرفه علماء التجويد بأنه: إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنه ولا تشديد في الحرف المظهر^(٢).

وكذلك عندهم: أن يؤتى بالحرفين منطوقاً بكل واحد منهما على صورته موفى جميع صفته مخلصاً إلى كمال بنيته^(٣).

وعند أهل البلاغة: هو مصطلح ذات كلمة واحدة في بيان ضده الذي هو الإضمار^(٤) على حد قول القائل^(٥): (وبضدها تتميز الأشياء).

الإضمار لغة: هو الإخفاء، يقال: أضمر الشيء أخفاه، ويقال: أضمر في

(١) معجم مقاييس اللغة (ظهر) ٣/ ٤٧١.

(٢) انظر: شرح الجزرية لابن يالوشة (ص: ٦٧).

(٣) انظر: معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات لإبراهيم الدوسري (ص: ٢٩).

(٤) انظر: معجم البلاغة العربية للدكتور: بدوي طبانة (٢/ ٥١١).

(٥) القائل هو: المتنبي، وهو عجز بيت من قصيدة يمدح بها هارون بن عبد العزيز الأوراجي.

وصدره (وَنَدِيْمُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ) والبيت في: ديوان (١٢/ ١) مع التبيان.

نفسه شيئاً أي عزم عليه بقلبه، والضمير الذي تخفيه في نفسك ويصعب الوقوف عليه وهو السر وداخل الخاطر^(١).

واصطلاحاً: هو إسقاط الشيء لفظاً لا معنى.

وقال الكفوي^(٢): (والإضمار: ما ترك ذكره من اللفظ، وهو مراد بالنية)^(٣).

وقيل: هو ما كني به عن الظاهر اختصاراً.

وقيل: ما دل على حضور أو غيبة لا من مادتها^(٤).

• ثانياً: أهمية الموضوع:

لقيت بلاغة « الإظهار في مقام الإضمار » في القرآن الكريم عناية واهتماماً بالغاً من بعض المفسرين قديماً وحديثاً^(٥)، ولعل السبب في هذا الاهتمام يعود أساساً إلى أن العناية بالبلاغة تعتبر قاعدة أساسية في فهم النص القرآني عند هؤلاء المفسرين.

وأسلوب الإظهار والإضمار من خصائص لغة العرب التي تميزوا بها، والقرآن يخاطبهم بأسلوبهم الذي اعتادوا عليه.

(١) معجم مقاييس اللغة (ضمم) ٣/ ٣٧١، القاموس المحيط للفيروز آبادي (ضمم) ص: ١٠٦٣.

(٢) هو: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي أبو البقاء قاضي من قضاة الأحناف بتركيا والقدس وبغداد له مؤلفات منها الكليات وبقاياها بالتركية توفي سنة (١٠٩٣) وقيل (١٠٩٥). انظر: الأعلام للزركلي (ص: ٣٨/٢).

(٣) الكليات (ص: ٣٨٤).

(٤) أصول في التفسير لابن عثيمين (ص: ٤٣).

(٥) انظر على سبيل المثال: الكشف، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود، والتحرير والتنوير لابن عاشور.

كما لقي مصطلح الإظهار في مقام الإضمار عناية مميزة وتوضيحاً للفرق بينه وبين بعض المصطلحات الأخرى كالإيضاح بعد الإبهام.

قال ابن الأثير^(١) في معرض حديثه عن أهمية هذا المصطلح وفائدته: (وهذا إنما يعتمد إليه لفائدة، وهي تعظيم شأن الأمر الذي أظهر عنده الاسم المضمّر أولاً)^(٢).

وقال يحيى العلوي^(٣): (واعلم أن هذا وإن كان معدوداً من علم الإعراب لكن له تعلق بعلم المعاني، وذلك أن الإفصاح بإظهار في موضع الإضمار له موقع عظيم وفائدة جزلة، وهو تعظيم حال الأمر المظهر والعناية بحقه)^(٤).

وإن كان البلاغيون هم من سبق إلى الحديث عن هذا المصطلح تفریباً وبياناً لأهميته، وإبرازاً لفوارقه بينه وبين بعض المصطلحات البلاغية الأخرى فإن المفسرين والمؤلفين في علوم القرآن أولوه عناية فائقة، واستوعبوا أسرارها البلاغية. ومن أوسع هذا الموضوع إظهاراً هو العلامة الزركشي، فقد بين الإظهار مقام الإضمار بأسلوب مبدع وبحث نفيس، مما أكسبه حقاً أن يكون من فرسان

(١) هو: نصر الله بن محمد بن عبد الواحد الشيباني الملقب بـ (ضياء الدين) إمام كاتب ولد سنة (٥٥٨هـ)

صنف تصانيف نافعة منها: المثل السائر والوشي المرقوم والبرهان وكفاية الطالب، توفي سنة (٦٣٧هـ).

انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/١٥٨).

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (٢/٢١٣).

(٣) هو: يحيى بن حمزة بن علي الحسيني العلوي من أكابر أئمة الزيدية متكلم أصولي، نحوي بلاغي ولد سنة

(٦٦٩هـ) صنف تصانيف عديدة منها: شامل، نهاية الوصول، والتمهيد، والحاوي، واللباب. توفي

عام (٧٤٥هـ). انظر: المقتطف من تاريخ اليمن (ص ١٢٧)، العقود اللؤلؤية (٢/١٣١)، مرآة الجنان

(١/٣٩٦).

(٤) انظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة (٢/١٤٨).

الحلبة في هذا الميدان، حيث عقد باباً في كتابه (البرهان) في النوع السادس والأربعين تحت عنوان: في أساليب القرآن وفنونه البليغة.

أورد خلالها سبعة عشر سبباً من أسباب وضع الإظهار في موضع الإضمار^(١).

وبالجمله فإن الإظهار مكان الإضمار أتى في القرآن الكريم كثيراً محققاً

فوائد عظيمة وصلت به إلى قمة البلاغة، وتسمنت به ذرى الفصاحة وسانمها^(٢).



(١) البرهان (٣/٥٩-٧٣).

(٢) نظرات لغوية في القرآن الكريم للعايد (ص: ١٣٧).

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الإظهار والإضمار

أخذ هذا النوع من البلاغة أي بلاغة الإظهار مقام الإضمار خطأً من تفسير ابن جزى ~ ، فقد تطرق لها أثناء تفسيره للآيات التي ورد فيها ونثر جملة منه كلما وجد المناسبة سانحة لذلك، فتفسيره ~ على رغم صغر حجمه مليء بألوان البلاغة ونكاتها، كيف لا والمفسر لا بد له من اتصال وثيق وأكد بهذا العلم.

وابن جزى ~ تأثر بما سبقه به كل من الزمخشري وابن عطية في تفسيريهما، وما ذكره حازم القرطاجني في كتابه منهاج البلغاء^(١) وما استفاده ~ من مشايخه ولاسيما أكابر شيوخه وعلى رأسهم شيخه أبو جعفر بن الزبير، أضف إلى ما انتقاه من الكتب المؤلفة في هذا الشأن وخاصة كتاب العمدة^(٢) لابن رشيق^(٣) فقد كان مشهوراً عند أهل المغرب والأندلس آنذاك.

(١) كتاب منهاج البلغاء وسراج الأدباء في البلاغة والنقد وهو مطبوع بتحقيق محمد الحبيب الخوجة طبع دار الغرب الإسلامي (١٩٨١م).

(٢) العمدة لابن رشيق كتاب في نقد الشعر وهو كتاب طريف في باب لم يؤلف أحد مثله على طريقته وهو مطبوع بتحقيق عبد الحميد محي الدين ثم طبع بتحقيق أحد تلاميذه.

(٣) هو الحسن بن رشيق القيرواني أديب ناقد ولد سنة (٣٨٥هـ) أخذ عن القزاز والنهشلي له مؤلفات جلية منها العمدة في محاسن الشعر وآدابه وقراضة الذهب توفي سنة (٤٦٣هـ).

انظر: إنباه الرواة للقفطي (١/٢٩٨)، وفيات الأعيان لابن خلكان (١/١٣٣).

ومن خلال ما ذكره ابن جزى ~ نستطيع أن نلخص أبرز مواقفه في الإظهار والإضمار في النقاط التالية:

- ذكر تعليقات عند سبب الإظهار والإضمار.
- ذكر أوجه بلاغية وإعرابية عند الإظهار والإضمار.
- الاستشهاد بأشعار العرب.
- ترجيح الأقوال التفسيرية بالإظهار والإضمار .



المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها

ذكر ابن جزى ~ الإظهار مقام الإضمار عند قوله تعالى:

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ

﴾ [الأعام: ٣٣].

فقال: (﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ أي ولكنهم، ووضع الظاهر موضع المضمرة للدلالة على أنهم ظلموا في جحودهم) (١) (٢).

وكذلك عند قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ

﴾ [المائدة: ٥٦].

قال: (﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ﴾ هذا من إقامة الظاهر مقام المضمرة.

معناه: فإنهم هم الغالبون) (١) (٢).

وذكر ابن جزى ~ عند قوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ١ مَا الْحَاقَّةُ ٢﴾ [الحاقة: ١-٢].

الإظهار الواقع مقام الإضمار وقال: (﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ (ما) استفهامية يراد بها التعظيم وهي مبتدأ وخبرها ما بعده والجملة خبر الحاقة، وكان الأصل الحاقة ما هي ثم وضع الظاهر موضع المضمرة زيادة في التعظيم والتهويل، وكذلك

(١) التسهيل (٢/١٥).

(٢) انظر: الكشاف للزمخشري (٢/١١)، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢/١٢٦).

(٣) التسهيل (١/٣٩٠).

(٤) انظر: الكشاف للزمخشري (١/٣٤٧).

﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ لفظه استفهام والمراد به التعظيم، والتهويل^(١)(٢).

وكذلك يشير ابن جزى ~ إلى الإظهار في مقام الإضمار في سورة الناس بقوله: (فإن قيل: لم أظهر المضاف إليه وهو الناس في المرة الثانية والثالثة، فهلا أضمره في المرتين لتقديم ذكره في قوله: ﴿بِرَبِّ النَّاسِ﴾).

أو هلا اكتفى بإظهاره في المرة الثانية؟

فالجواب: أنه لما كان عطف بيان حسن فيه البيان وهو الإظهار دون الإضمار^(١)، وقصد أيضاً الاعتناء بالمكرر، كقول الشاعر:

لا أرى الموت يسبق لموت شيء نعص الموت ذا الغنى والفقير^(٢)

(١) التسهيل (٤/٢٦٣).

(٢) انظر: الكشاف للزمخشري (٤/٦٠٢).

(٣) انظر: مدارك التنزيل للنسفي (١/٥٧٥)، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٢/٦٣٣).

(٤) التسهيل (٤/٤٤٣-٤٤٤).

(٥) البيت: لعدي بن زيد. انظر: ديوانه (ص ٦٥)، الكتاب لسيبويه (١/٦٢)، الخصائص لابن جني (٣/٥٥)، أمالي ابن الشجري (١/٣٧٠)، الخزانة للبغدادي (١/٣٧٨) وصواب البيت كما في المصادر السابقة.

لا أرى الموت يسبق لموت شيء

نَعَصَّ المَوْتَ ذَا الغنى والفقير

المبحث الخامس

التقديم والتأخير وأثرهما في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة التقديم والتأخير.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

• أولاً: التعريفات:

التقديم لغة: قال ابن فارس: (القاف، والداد، والميم، أصل صحيح يدل على سبق)^(١).

ومقدمة كل شيء: أوله.

ومقدم كل شيء نقيض مؤخره.

وقد استعير لكل شيء فقيل: مقدمة الكتاب ومقدمة الكلام^(٢).

التأخير لغة: الآخر خلاف الأول والتأخير ضد التقديم.

ومؤخر كل شيء بالتشديد خلاف مقدمه.

يقال: ضرب مقدم رأسه ومؤخره^(٣).

واصطلاحاً: هو جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها لعارض

اختصاص أو أهمية أو ضرورة^(٤).

(١) معجم مقاييس اللغة (قدم) ٥/٦٥.

(٢) لسان العرب (قدم) ١١/٦٧.

(٣) لسان العرب (آخر) ١/٩٧.

(٤) انظر: الإكسير للطوفي (١٥٤-١٧٠)، وقواعد التفسير للسبت (١/٤١٩).

• ثانياً: أهمية الموضوع:

أسلوب التقديم والتأخير من خصائص لغة العرب التي تميزوا بها، والقرآن يخاطبهم بأسلوبهم الذي اعتادوا عليه. وهو باب واسع من الأبواب الجميلة في لغة العرب، وله دلالات تتصف بتفضيل المقدم أو كثرته، أو الإشارة إلى شأنه وفضله أو تأثيره، أو بسبقه في الوجود والخلق.

فللتقديم والتأخير أهمية لا تخفى على من أنس بعلم البيان وصارت له ملكة فيه أفضى به إلى الكشف عن لطائف في هذا الأسلوب.

قال الجرجاني: (هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتّر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان) (١).

وهذه الفوائد تعطيه أهمية كبيرة، فالعرب لم تسلك سنن التقديم والتأخير في أساليبها إلا لأهميته عندها.

قال سيويه (١): (كأنهم -يعني العرب- يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم

(١) دلائل الإعجاز (ص: ١٠٦).

(٢) هو: عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ (سيويه) إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو ولد عام (١٤٨هـ) وأخذ من: حماد بن سلمة، والأخفش الأكبر، ويعقوب الحضرمي والخليل الفراهيدي، وغيرهم، وأخذ عنه: الأخفش «سعيد بن سعد» وقطرب، والناشي وغيرهم، صنف الكتاب في النحو، وقد شرحه عدد من العلماء رحمهم الله توفي سنة (١٨٠هـ).

انظر: إنباه الرواة للفظي (٢/٣٤٦-٣٦٠)، طبقات النحاة لابن قاضي شهبه (٢/٢٠٦-٢١١)، بغية الوعاة للسيوطي (٢/٢٢٩-٢٣٠).

ببيانه أعنى، وإن كان جميعاً يهائم ويعنيتهم^(١).
وقد ورد هذا الأسلوب في القرآن الكريم في مواطن كثيرة.



(١) الكتاب (١/١٤).

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة التقديم والتأخير

تطرق ابن جزى ~ أثناء تفسيره لبعض الآيات إلى أحد أساليب البلاغة الذي له في القلوب أحسن موقع وأعذب مقال، ألا وهو التقديم والتأخير، وإن كان بالنسبة إلى غيره من المفسرين غيظ من فيض، فقد اعتمد ~ في كثير من الأحيان على سابقه وفي مقدمتهم الزمخشري، وهذا لا ينقص من قيمة تفسير ابن جزى ~ أو يغيظ منه، فحسبه أنه اختار وانتقى وهذب وصفى وأوجز.

ومن خلال ما ذكره ابن جزى ~ نستطيع أن نلخص أبرز مواقفه في التقديم والتأخير في النقاط التالية:

- ذكر تعليقات عند سبب التقديم والتأخير.
- ذكر أوجه بلاغية وإعرابية عند التقديم والتأخير.
- ترجيح الأقوال التفسيرية بالإظهار والإضمار .

المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها

ذكر ابن جزى ~ عند قوله تعالى: ﴿يَمْرِيءُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّكْعَيْنِ﴾ [آل عمران: ٤٣].

فقال: (﴿وَأَسْجُدِي وَأَرْكَبِي﴾ أمرت بالصلاة فذكر القنوت والسجود لكونها من هيئة الصلاة وأركانها، ثم قيل لها:

﴿وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّكْعَيْنِ﴾ بمعنى ولتكن صلاتك مع المصلين أو في الجماعة، فلا يقتضي الكلام على هذا تقديم السجود على الركوع، لأنه لم يرد الركوع والسجود المنضمين في ركعة واحدة.

وقيل: أراد ذلك وقدم السجود لأن الواو لا ترتب، ويحتمل أن تكون الصلاة في ملتهم بتقديم السجود على الركوع^(١).

ذكر ابن جزى ~ عند قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعَزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [يونس: ٦١].

قوله: (﴿مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾)

والذرة: صغار النمل، قال الزمخشري^(٢): (إن قلت لم قدمت الأرض على السماء بخلاف سورة سبأ؟ فالجواب: أن السماء تقدمت في سبأ لأن حقها التقديم، وقدمت الأرض هنا لما ذكرت الشهادة على أهل الأرض)^(٣).

(١) التسهيل (١/٢٤٩). انظر: الكشاف للزمخشري (١/١٨٩)، وتفسير أبي السعود (١/٣٥).

(٢) الكشاف (٢/١٩٥).

(٣) التسهيل (٢/١٧٧).

وعند قوله تعالى: ﴿كُلُّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩].

قال: (عموم معناه الخصوص في الجياد، والصحاح من السفن ولذلك قرأ ابن مسعود يأخذ كل سفينة صالحة^(١)).

وقيل: إن اسم هذا الملك هُدَد بن بُدَد^(٢)، وهذا يفتقر إلى نقل صحيح وفي الكلام تقديم، وتأخير.

لأن قوله: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ مؤخر في المعنى عن ذكر غصبها، لأن خوف الغضب سبب في أنه عابها، وإنما قُدِمَ للعناية به^(٣).

وعند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِنَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ [فاطر: ٣٢].

قال: (... فإن قيل: لم قدم الظالم ووسط المقتصد وآخر السابق؟

فالجواب: أنه قدم الظالم لنفسه رفقا به لئلا يئس، وآخر السابق لئلا يعجب بنفسه.

وقال الزمخشري^(٤): (قدم الظالم لكثرة الظالمين، وآخر السابق لقلّة السابقين)^(٥).

وعند قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤].

(١) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٣/ ٥٣٥).

(٢) انظر: تفسير أبي الليث (٢/ ٣٠٩).

(٣) التسهيل (٢/ ٣٧٢). انظر: النص في الكشاف للزمخشري (٢/ ٣٩٩).

(٤) الكشاف (٤/ ٢٧٦).

(٥) التسهيل (٣/ ٢٩١).

قال: (قال ابن عطية^(١): ويجوز أن يكون كفواً حالاً لكونه كان صفة للنكرة
فقدم عليها، فإن قيل: لم قدم المجرور وهوله على اسم كان وخبرها، وشأن
الظرف إذا وقع غير خبر أن يؤخر؟ فالجواب من وجهين:
أحدهما: أنه قدم للاعتناء به والتعظيم؛ لأنه ضمير الله تعالى، وشأن العرب
تقديم ما هو أهم وأولى^(٢)).



(١) المحرر الوجيز (٥/٥٣٧).

(٢) التسهيل (٤/٤٣٧).

الفصل الخامس

موضوعات علوم القرآن الأخرى وأثرها في تفسيره

وفيه أربعة مباحث : -

- ❖ المبحث الأول : النسخ .
- ❖ المبحث الثاني : الإسرائيليات والقصص القرآني .
- ❖ المبحث الثالث : الوقف والابتداء .
- ❖ المبحث الرابع : إعجاز القرآن .

* * * * *

المبحث الأول

النسخ وأثره فى تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثانى: موقف ابن جزى فى مسألة النسخ.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

• أولاً: التعريفات:

النسخ لغة: من نسخ الشيء ينسخه نسخاً وانتسخه واستنسخه.

والنسخ: إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه، وفي التنزيل: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ [البقرة: ١٠٦].

والآية الثانية ناسخة والأولى منسوخة.

والنسخ: نقل الشيء من مكان.

والشيء ينسخ الشيء نسخاً أي: يزيله ويكون مكانه^(١).

وقال الفراء: (النسخ أن تعمل بالآية ثم تنزل آية أخرى فتعمل بها وتترك الأولى)^(٢).

والعرب تقول: نسخت الشمس الظل وانتسخته: أزالته، والمعنى: أذهبت الظل وحلت محله.

ونسخت الريح آثار الديار: غيرتها^(٣).

وعرفه ابن جزي ~ في مقدمة تفسيره بقوله: (النسخ في اللغة: الإزالة والنقل).

(١) لسان العرب (نسخ) ١٤/١٣١.

(٢) معاني القرآن (١/٦٤).

(٣) تهذيب اللغة للأزهري (نسخ) ٧/٨٤.

وفي الشريعة: رفع الحكم الشرعي بعدما نزل ووقع في القرآن على ثلاثة أوجه:

- نسخ اللفظ والمعنى، كقوله: « لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم ». -
- نسخ اللفظ دون المعنى، كقوله: « الشيخ والشيخة إذا زنيا فأرجوهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ».

- نسخ المعنى دون اللفظ، وهو كثير وقع منه في القرآن على ما عدَّ بعض العلماء مائتا موضع، واثنى عشرة مواضع منسوخة، إلا أنهم عدوا التخصيص والتقييد نسخاً، والاستثناء نسخاً، وبين هذه الأشياء وبين النسخ فروقا معروفة، وستكلم على ذلك في مواضعه، ونقدم هنا ما جاء من نسخ مسالمة الكفار والعفو عنهم والإعراض والصبر على أذاهم بالأمر بقتالهم، ليغني ذلك عن تكراره في مواضعه...^(١).

وذكر عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ﴾ [النحل: ١٠١]. قوله: (التبديل هنا: النسخ)^(١).

واصطلاحاً: هو رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متراخ عنه^(٢).
وقيل: الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتاً مع تراخيه عنه.
وهذا التعريف يعتبر تعريفاً للناسخ.

(١) التسهيل (١/٣٠).

(٢) التسهيل (٢/٣٠٤).

(٣) المستصفي للغزالي (١/٦٩)، الإحكام لابن حزم (٤/٥٦٤)، تقريب الوصول لابن جزي (ص: ٣١٠).

وأما النسخ فاصح تعريفاته أنه: رفع الحكم الشرعي لخطاب شرعي متراخ عنه^(١).

• ثانياً: أهمية الموضوع:

علم النسخ والمنسوخ علمٌ جليل القدر، عظيم الفائدة، لا يستغني عن معرفته العلماء، فهو من أجل المباحث في علوم القرآن، وعلوم الحديث، وعلم أصول الفقه، ولأهميته توالى العلماء على العناية به والتأليف فيه بين مطول مبسوط، وآخر وسيط، ولأن علم النسخ تكمن أهميته في كون مادته هي القرآن الكريم تشدد الصحابة والتابعون رضي الله عنهم في اشتراط العلم بالنسخ والمنسوخ في كل من نصب نفسه للفتوى أو الوعظ.

ومن ذلك ما يروى عن علي رضي الله عنه دخل المسجد فإذا رجل يخوف الناس فقال: (ما هذا؟ فقالوا: رجل يُذكر الناس، فقال: ليس برجل يذكر الناس ولكنه يقول أنا فلان بن فلان فأعرفوني، فأرسل إليه: أتعرف النسخ والمنسوخ؟ فقال: لا. قال: فأخرج من مسجدنا ولا تذكر فيه)^(١).

وقال الإمام الزهري^(٢): (من لم يعرف النسخ من المنسوخ خلط في الدين)^(٣).

(١) رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب للسبكي (٤/٣٢).

(٢) انظر: الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار للحازمي (ص ٢٠) صفوة الراسخ لمحمد شعلة (ص: ١٢٠).

(٣) هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب أبو بكر الزهري أحد الأئمة الكبار، تابعي قرأ على أنس بن مالك، توفي سنة (١٢٤هـ). انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (ص: ١٠٧).

(٤) صفوة الراسخ لمحمد شعلة (ص: ١٢١).

وقال الإمام الشافعي: (لا يقيس إلا من جمع آلات القياس، وهي: العلم بالأحكام من كتاب الله فرضه وأدبه، وناسخه ومنسوخه)^(١).

وروى ابن عبد البر^(٢) بسنده عن يحيى بن أكثم^(٣) قال: (ليس من العلوم كلها علم هو واجب على العلماء وعلى المتعلمين وعلى كافة المسلمين من علم ناسخ القرآن ومنسوخه، لأن الأخذ بناسخه واجب فرضاً والعمل به واجب لازم ديانة، والمنسوخ لا يعمل به ولا ينتهي إليه، فالواجب على كل عالم علم ذلك لئلا يوجب على نفسه وعلى عباد الله أمراً لم يوجبه الله، أو يضع عنهم فرضاً أوجبه الله)^(٤).

وقال مكى بن أبى طالب القيسي: (إن من أكد ما عني أهل العلم والقرآن بفهمه وحفظه والنظر فيه من علوم القرآن وسارعوا إلى البحث عن فهمه وعلمه وأصوله علم ناسخ القرآن ومنسوخه، فهو علم لا يسع كل من تعلق بأدنى علم من علوم الديانة جهله)^(٥).

(١) الرسالة (ص: ٥٠٩-٥١٠).

(٢) هو: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي ولد سنة (٣٦٨هـ) تتلمذ على شيوخ عصره، ولم يرحل كانت له اليد الطولي في المصنفات المفيدة منها: التمهيد، والاستذكار، والكافي في الفقه توفي سنة (٤٦٣هـ). انظر: جدوة المقبس للحميدي (ص: ٣٤٤).

(٣) هو: يحيى بن أكتم بن محمد التميمي المروزي علي الشهرة، ورفيع القدر من نبلاء الفقهاء ولد بمرو عام (١٥٩هـ)، وتولى قضاء البصرة ثم قضاء بغداد، له مؤلفات منها: الأصول، والتنبيه توفي عام ٢٤٢هـ.

انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/٢١٧)، أخبار القضاء لو كيع (٢/١٦١-١٦٧).

(٤) جامع بيان العلم وفضله (٢/٦٤).

(٥) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (ص: ٦٤).

وبالجملة فإن علم الناسخ والمنسوخ علم ضروري المأخذ، حيث لا فهم للنص القرآني على وجهه الصحيح دون معرفة مواضع الناسخ والمنسوخ، ومن لا يعلم الناسخ والمنسوخ فإنه سيظل الطريق في فهم القرآن والسنة ومعرفة أحكام الشريعة.



المطلب الثاني: موقف ابن جزي في مسألة النسخ

أفرد ابن جزي ~ في مقدمة تفسيره باباً تكلم فيه عن النسخ من حيث تعريفه لغة واصطلاحاً، وعدد وجوه وقوعه في القرآن الكريم. واهتم به اهتماماً كبيراً أثناء تفسيره.

وابن جزي ~ يقرر في مقدمة تفسيره أن علم النسخ من العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، وأنه لا بد من معرفة ما وقع منه في القرآن الكريم، كما رد ~ على من أدخل في النسخ ما ليس منه، فقال:

(... إلا أنهم عدوا التخصيص والتقييد نسخاً، والاستثناء نسخاً، وبين هذه الأشياء وبين النسخ فروقاً معروفة، وستكلم على ذلك في مواضعه) (١).

كما يقرر ~ أن النسخ يكون في ما يتعلق بالأحكام؛ لأنها محل النسخ إذ لا تنسخ الأخبار.

ثم ذكر أن موضوع النسخ قد أفرده المصنفون بتصانيف كثيرة إلا أن أحسنها تأليفاً تأليف القاضي أبي بكر ابن العربي .

ثم ذكر عند قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦]

قوله: (استدلال على جواز النسخ لأنه من المقدورات خلافاً لليهود - لعنهم الله - فإنهم أحالوه على الله، وهو جائز قولاً وواقعاً شرعاً، فلما نسخت شريعتهم ما قبلها نسخها ما بعدها)

المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها

ذكر ابن جزى ~ عند قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

قال: (هذه الآية منسوخة، ومعناها: أن الرجل إذا مات كان لزوجته أن تقيم في منزله وينفق عليها من ماله وذلك وصية لها، ثم نسخ إقامتها سنة بالأربعة الأشهر والعشر، ونسخت النفقة بالربع أو الثمن الذي لها في الميراث حسبما ذكر في سورة النساء^(١)).

ويشير ابن جزى ~ عند قوله تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾ [النساء: ١٥].

فيقول: (كانت عقوبة الزنا الإمساك في البيوت، ثم نسخ ذلك بالأذى المذكور بعد هذا وهو السب والتوبيخ .

وقيل: الإمساك للنساء، والأذى للرجال فلا نسخ بينهما، ورجحه ابن عطية بقوله: « في الإمساك من نساءكم وفي الأذى منكم، ثم نسخ الإمساك والأذى بالرجم للمحصن وبالجلد لغير المحصن، واستقر الأمر على ذلك^(١)».

وأما الجلد فمذكور في سورة النور، وأما الرجم فقد كان في القرآن ثم نسخ لفظه وبقي حكمه.

(١) التسهيل (١/٢٠٩).

(٢) التسهيل (١/٣٠١).

(٣) المحرر الوجيز (٢/٢٠).

وقد رجم ﷺ ما عز الأسمى (١) وغيره (٢).

وذكر ابن جزى ~ عند قوله تعالى: ﴿وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

قيل: (معنى ﴿وَذُرُوا﴾ أتركوهم لا تحاجوهم ولا تتعرضوا لهم، فالآية على هذا منسوخة بالقتال) (١).

وأشار عند قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

فقال: (المراد بالسبيل هنا: الإسلام).

والحكمة هي: الكلام الذي يظهر صوابه.

والموعظة هي: الترغيب والترهيب، والجدال هو الرد على المخالف، وهذه الأشياء الثلاثة يسميها أهل العلوم العقلية بالبرهان والخطابة والجدال، وهذه الآية تقتضي مهادنة نسخت بالسيف، وقيل: إن الدعاء إلى الله بهذه الطريقة من التلطف والرفق غير منسوخ، وإنما السيف لمن لا تنفعه هذه الملاطفة من الكفار، وأما العصاة فهي في حقهم محكمة إلى يوم القيامة باتفاق) (١).

(١) هو: ما عز بن مالك الأسمى صحابي جليل قال فيه النبي ﷺ «لقد تاب توبة لو تابها طائفة من أمتي

لأجزأت عنهم» فرضي الله عنه وأرضاه، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٩/٤١٥-٤١٧).

(٢) أخرجه: البخاري كتاب الحدود باب: هل يقول الإمام للمقر: لعلك لمست أو غمزت؟ برقم (٦٨٢٤).

(٣) التسهيل (١/٣٠١).

(٤) التسهيل (٢/١٠٣). انظر: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي القيسي (ص: ٢٩١).

(٥) التسهيل (٢/٣٠٩). انظر: المصنفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي

(ص: ٤٢)، والإيضاح لمكي (ص: ٣٣٦).

المبحث الثاني

الإسرائيليات والقصص القرآني وأثرها في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الإسرائيليات والقصص القرآني.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

• أولاً: التعريفات:

الإسرائيليات: جمع إسرائيلية.

وهي: القصة أو الحادثة التي تروى عن مصدر إسرائيلي^(١).

والنسبة فيها إلى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم «أبو الأسباط الاثني عشر» وإليه ينسب اليهود فيقال بنو إسرائيل^(٢).

القصص لغة: الخبر المقصوص، وقص علي خبره يُقصه قصاً وقصصاً: أوردته.

وتقصصَ كلامه: حفظه.

وتقصصَ الخبرَ: تتبعه.

والقصة: الأمر والحديث، واقتصصتُ الحديث: رويته على وجهه.

وقصصَ عليه الخبر قصصاً، واقتصصت الحديث: رويته على وجهه، وقصص عليه الخبر قصصاً^(٣).

واصطلاحاً: هي حديث من القرآن الكريم ينبئ عن آثار الغابرين، ويحكي أحداثاً ماضية من أجل العظة والاعتبار^(٤).

(١) الإسرائيليات في التفسير والحديث للذهبي (ص: ١٣).

(٢) المعارف لابن قتيبة (ص: ٢٣).

(٣) لسان العرب (قصص) ١١/ ١٩٩.

(٤) انظر: البيان القصصي في القرآن لإبراهيم عوضين (ص: ١٨)، ومباحث في علوم القرآن (ص: ٣٠٦).

وعرفه ابن جزى ~ بقوله: (القصص هو: ذكر أخبار الأنبياء المتقدمين وغيرهم كقصة أصحاب الكهف وذي القرنين) (١).

أقسام الإسرائيليات:

تنقسم الإسرائيليات إلى أقسام متعددة باعتبارات مختلفة:

فتنقسم أولاً باعتبار الصحة وعدمها إلى:

صحيح وضعيف.

وتنقسم الإسرائيليات ثانياً باعتبار موافقتها لما في شريعتنا ومخالفتنا له إلى

ثلاثة أقسام:

- قسم موافق لما في شريعتنا.

- وقسم مخالف له.

- وقسم مسكوت عنه ليس في شرعنا ما يؤيده ولا ما يفنده.

فمثاله: ما جاء موافقاً لما في شريعتنا ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه

ومسلم قال: «حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث عن خالد عن سعيد بن أبي

هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي

ﷺ «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم

خبزته في السفر نزلاً لأهل الجنة» فأتى رجل من اليهود فقال: بارك الرحمن

عليك يا أبا القاسم، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: بلى، قال: تكون

الأرض خبزة واحدة كما قال النبي ﷺ، فنظر النبي ﷺ إلينا ثم ضحك حتى بدت

نواجذه» (١).

(١) التسهيل (١/١٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: الرقائق باب: يقبض الله الأرض، رقم (٦٥٢٠).

وتنقسم الإسرائيليات باعتبار مواضعها إلى أقسام ثلاثة:

- قسم يتعلق بالعقائد.
- قسم يتعلق بالأحكام.
- قسم يتعلق بالمواعظ أو الحوادث التي لا تمت إلى العقائد والأحكام بصلة.

• ثانياً: أهمية الموضوع:

امتن الله تبارك وتعالى على رسوله، بقوله: ﴿مَنْ نَقَضَ عَلَيْهِ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَاءٍ أَوْ حِينًا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: ٣].

إذ أن في تلك القصص لعبرة وفوائد للأمة، لذا فالقرآن تناول القصص بأسلوب بديع معبر مفحماً بالتذكير، وحاتاً على التفكير فيما قصه، إذ ساقها في مظان الاتعاض بها، ولم تأت في القرآن متتابعة متقاربة، بل متفرقة موزعة على حسب مقامات تناسبها، لأن معظم الفوائد الحاصلة منها تستمد من توزيعها، فكان اشتغال القرآن العظيم على تلك القصص وظهور بلاغته بتكرار الكلام في الغرض الواحد، وهذا يكون له وقع في نفوس سامعيه.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الإسرائيليات والقصص القرآني

تطرق ابن جزى ~ للإسرائيليات والقصص القرآني في تفسيره، ورسم في مقدمته المنهج الذي سيسلكه اتجاهها، فقال: (وأما القصص فهي من جملة العلوم التي تضمنها القرآن فلا بد من تفسيره، إلا أن الضروري منه ما يتوقف التفسير عليه، وما سوى ذلك زائد مستغني عنه، وقد أكثر بعض المفسرين من حكاية القصص الصحيح وغير الصحيح، حتى أنهم ذكروا منه ما لا يجوز ذكره مما فيه تقصير بمنصب الأنبياء عليهم السلام، أو حكاية ما يجب تنزيههم عنه.

وأما نحن فاقصرنا في هذا الكتاب من القصص على ما يتوقف التفسير عليه، وعلى ما ورد منه في الحديث الصحيح (١).

ومن خلال ما ذكره ابن جزى ~ نستطيع أن نلخص منهجه في الإسرائيليات والقصص القرآني في النقاط التالية:

- يرى ابن جزى ~ أن القصص فن من فنون العلم التي تتعلق تعلقاً وطيداً بالقرآن، وبما أن القصص من جملة العلوم التي تضمنها القرآن فلا بد من التعرض لتفسيره.

- تقسيم ابن جزى للإسرائيليات والقصص عموماً إلى قسمين:

- ضروري: وهو الذي يتوقف التفسير عليه.

- غير ضروري: وهو الذي لا يتوقف التفسير عليه، أي مستغنى عنه.

- نقده لبعض المفسرين الذين أوردوا قصصاً لا تليق بمنصب الأنبياء،
وحكوا ما يجب تنزيههم عنه، كقصة داود وسليمان ونبينا محمد ﷺ.

أما ما ذكره ابن جزى ~ من اقتصاره على الحديث الصحيح فهو منهج
حسن، لكن المؤلف ~ لم يلتزم بما شرطه على نفسه، بل أورد قصصاً وحكايات
تروى حول بعض الآيات وأطال في سردها أحياناً، وهذا يتنافى مع ما اختطه في
مقدمة تفسيره بأنه سيكون مختصراً وجيزاً، وإن كان قد ضرب صفحاً على كثير
من هذه الروايات والله أعلم^(١).



(١) راجع منهج ابن جزى للزبير (١٥/٤٧٩).

المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها

ذكر ابن جزى ~ الرواية الإسرائيلية التي تروى حول قصة حواء مع إبليس اللعين في شأن حملها عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَتْهُمَا صَلِيحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَلَىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٠]

فقال: (... وقيل إن حواء لما حملت جاءها إبليس وقال لها: إن أطعتني وسميت ما في بطنك عبد الحارث فسأخلصه لك، وكان اسم إبليس الحارث، وإن عصيتني في ذلك قتلته فأخبرت بذلك آدم، فقال لها: إنه عدونا الذي أخرجنا من الجنة، فلما ولدت مات الولد، ثم حملت مرة أخرى فقال لها إبليس: مثل ذلك فعصته فمات الولد، ثم حملت مرة ثالثة فسمياه عبد الحارث طمعاً في حياته. فقوله: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ أي: في التسمية لا غير، لا في عبادة غير الله^(١).

وهذه الرواية التي ذكرها ابن جزى ~ لم يسلم لها، بل ناقشها ورجح الصحيح الذي يسلك حياها، فقال: (والقول الأول أصح لثلاثة أوجه:...) ^(١).
والقول الذي ساقه هو: أنه لما أتاهما ولدا صالحا كما طلبا جعل أولادهما به شركاء، فالكلام على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.

والأوجه الثلاثة التي ذكرها ابن جزى لترجيح القول الأول هي:

(... والوجه الأول لهذا القول: أنه يقتضي براءة آدم وزوجه من قليل الشرك وكثيره، وذلك هو حال الأنبياء.

(١) التسهيل (٢/١٠٧١٠٧). انظر هذه الرواية في جامع البيان للطبري (١٣/٣١١) الدر المنثور للسيوطي (٦/٧٠٠).

(٢) التسهيل (٢/١٠٧١٠٧).

والثاني: أنه يدل على أن الذين أشركوا هم أولاد آدم وذريته، لقوله تعالى:
﴿فَتَعَلَى اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بضمير الجمع.

والوجه الثالث: أن ما ذكروا من قصة آدم وتسمية الولد عبد الحارث يفتقر إلى نقل بسند صحيح، وهو غير موجود في تلك القصة^(١)

ومن هذا البيان الذي ساقه ابن جزى وختم بأنه يفتقر إلى نقل بسند صحيح، وهذا الشرط شرطه على نفسه في مقدمة تفسيره وأنه غير ضروري إذ لا يتوقف عليه التفسير، إلا أنه ~ أوردتها كما أوردتها كثير من المفسرين.

وقد وردت هذه الرواية بالفاظ مختلفة في كثير من كتب التفسير كما أخرجها الإمام أحمد بسنده عن سمرة^(٢) عن النبي ﷺ قال: (لما ولدت حواء طاف بها إبليس، وكان لا يعيش لها ولد، فقال سميه عبد الحارث فإنه يعيش، فسمته عبد الحارث فعاش، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره)^(٣).

(١) التسهيل (٢/١٠٧١٠٧).

(٢) هو: سمرة بن جندب بن هلال بن عمرو بن جابر الأنصاري صحابي جليل مات سنة (٦٠هـ).

انظر: الإصابة لابن حجر (٦/٤٦١).

(٣) مسند الإمام أحمد برقم (٢١١٧)، وأخرجها الترمذي في سننه كتاب التفسير برقم (٣٢٧) عن محمد بن المتنى وقال: «حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة ورواه بعضهم عن عبد الصمد يعني ابن عبد الوارث - ولم يرفعه».

والحاكم في المستدرک برقم (٤٠٠٣) وقال هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وصححه الذهبي في التلخيص والحديث ضعيف لضعف عمر بن إبراهيم قال ابن عدي في الكامل عنه: (يروى عن قتادة ما لا يوافق عليه).

وقال ابن حجر في التقریب (٣٤٨٥) (صدوق في حديثه عن قتادة ضعف) ولعدم سماع الحسن أيضاً من سمرة إلا حديث العقيقة فقد ضعفه الألباني ~ في سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم (٣٤٢) وضعيف الجامع الصغير وزيادته برقم (٤٧٧) وأعله الحافظ ابن كثير ~ من ثلاثة أوجه انظر: في تفسيره (٢/٢٨٦).

وكذلك أورد ابن جزى ~ قصة داود عليه السلام، تلك الرواية الإسرائيلية التي تناقلها جم غفير من المفسرين ومحاولة بعضهم رفعها إلى النبي ﷺ مع ما فيها من إمساس بمقام الأنبياء والرسل ﷺ وهذا تساهل بين.

قال ابن جزى ~ عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ (٢٣) [ص: ٢٣].

(ونحن نذكر من ذلك ما هو أشهر وأقرب إلى تنزيه داود ﷺ، روي أن أهل زمان داود ﷺ كان يسأل بعضهم بعضاً أن ينزل له عن امرأة فيتزوجها إذا أعجبتة، وكانت لهم عادة في ذلك لا ينكرونها، وقد جاء عن الأنصار في أول الإسلام شيء من ذلك^(١). فاتفق أن وقعت عين داود على امرأة رجل فأعجبتة، فسأله النزول عنها ففعل وتزوجها داود ﷺ فولد له منها سليمان ﷺ، وكان لداود تسع وتسعون امرأة، فبعث الله إليه ملائكة مثالا لقصته فقال أحدهما: إن هذا أخي له تسع وتسعون نجمة إشارة إلى التسع والتسعين امرأة التي كانت لداود، ولي نجمة واحدة إشارة إلى أن ذلك الرجل لم تكن له إلا تلك المرأة الواحدة، فقال: أكفلينها، إشارة إلى سؤال داود من الرجل النزول عن امرأته فأجابه داود ﷺ بقوله: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ سُؤَالُ نَجْمِكَ إِلَيَّ نِعَاجِهِ﴾ فقامت الحجة عليه بذلك، فتبسم الملكان عند ذلك وذهبا ولم يرهما، فشعر داود أن ذلك عتاب من

(١) يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار باب إحاء النبي ﷺ برقم (٣٧٨٠) « لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن وسعيد بن الربيع، فقال لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالاً، فأقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك، فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها قال: بارك الله لك في أهلك ومالك أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن، ثم تابع الغدو، ثم جاء يوماً وبه أثر صفرة، فقال النبي ﷺ: « مهيم؟ » قال: تزوجت قال كم سقت إليها؟ قال نواة من ذهب أو وزن نواة من ذهب ».

الله له على ما وقع فيه (١).

(... وروى هذا الخبر على وجه آخر، وهو أن داود أنفرد يوماً في محرابه للتعبد، فدخل عليه طائر من كوة فوق بين يديه فأعجبه فمد يده ليأخذه فطار على الكوة، فصعد داود ليأخذه فرأى من الكوة امرأة تغتسل عريانة فأعجبته، ثم انصرف فسأل عنها فأخبر أنها امرأة رجل من جنده وأنه خرج للجهاد مع الجند، فكتب داود إلى أمير تلك الحرب أن يقدم ذلك الرجل يقاتل عند التابوت وهو موضع قل ما تخلص أحد منه، فقدم ذلك الرجل فقاتل حتى قتل شهيداً، فتزوج داود امرأته فعوتب على تعريضه ذلك الرجل للقتل وتزوجه امرأته بعده مع أنه كان له تسع وتسعون امرأة سواها.

وقيل: إن داود همَّ بذلك كله ولم يفعله، وإنما وقعت المعاتبة على همه بذلك.

وروي: أن السبب فيما جرى له مثل ذلك أنه أعجب بعلمه وظهر منه ما يقتضي أنه لا يخاف الفتنة على نفسه ففتن بتلك القصة.

وروي أيضاً أن السبب في ذلك أنه تمنى منزلة آباءه إبراهيم وإسحاق ويعقوب، والتزم أن يتلى كما ابتلوا فابتلاه الله بما جرى له في تلك القصة (١) (٢).

ومما يلاحظ على الإمام ابن جزى ~ انسياقه وراء الجرم الغفير من المفسرين الذين أوردوها وتفننوا في زيادتها كل على حسب مصدره الذي نقل منه،

(١) التسهيل (٣/٣٣٧-٣٣٨).

(٢) التسهيل (٣/٣٣٧-٣٣٨).

(٣) انظر: هذه الرواية في: مصنف ابن أبي شيبة (١١/٥٥٤-٥٥٦) جامع البيان للطبري (٢/٧٤)، البداية والنهاية (٢/٣٠٩)، أحكام القرآن لابن العربي (٤/١٦٣٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٨/١٥٥-١٥٦) وغيرها.

ولم يقفوا عند هذا الحد بل بعضهم رفعها إلى النبي ﷺ.

وكان الأولى بالإمام ابن جزى ~ وهو الذي شرط على نفسه في مقدمة تفسيره الاقتصار على الصحيح من الأخبار مع عدم التطويل والاسترسال، نراه هنا قد بسط القول وفصله وهو مما لا يتوقف التفسير عليه، إذ هو من الأباطيل التي تروى وتقدح في عصمة الأنبياء ﷺ.

وقال القاضي عياض^(١) ~ : (لا تلتفت إلى ما سطره الإخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا، ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك في كتابه ولا ورد في حديث صحيح، والذي نص عليه في قصة داود ﴿وَوَظَنَ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾. وليس في قصة داود وأوريا خبر ثابت)^(٢).

وقال الألباني^(٣): (وقصة افتتان داود ﷺ بنظره إلى امرأة الجندي أوريا مشهورة مبثوثة في كتب قصص الأنبياء وبعض كتب التفسير، ولا يشك مسلم عاقل في بطلانها، لما فيه من نسبة مالا يليق بمقام الأنبياء ﷺ)^(٤).

(١) هو: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي إمام وقته في علوم الحديث، والتفسير ولد سنة (٤٩٦هـ) له مؤلفات منها: إكمال المعلم في شرح صحيح مسلم، وشرح حديث أم زرع توفي سنة (٥٤٤هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/١٩٢).

(٢) الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى (٢/١٥٨).

(٣) هو: محمد ناصر الدين الألباني المحدث المعروف ولد سنة (١٣٣٢هـ) ونشأ في أسرة متدينة له جهود قيمة في تصحيح الأحاديث، وتضعيفها ألف مؤلفات نافعة منها: السلسلة الصحيحة، السلسلة الضعيفة، إرواء الغليل، توفي سنة (١٤٢٠هـ). انظر: صفحات مشرقة من حياة شيخنا العلامة الألباني.

(٤) السلسلة الضعيفة (١/٤٨٤) (٣١٣).

المبحث الثالث

الوقف والابتداء وأثرها في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الوقف والابتداء.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

• أولاً: التعريفات:

الوقف لغة: الحبس.

يقال: وقف الأرض أو الدار على المساكين أو للمساكين وقفاً أي: حبسها.

والوقف: مصدر قولك وقفت الدابة ووقفت الكلمة وقفاً^(١).

واصطلاحاً: عرفه ابن الجزري بقوله: (الوقف: عبارة عن قطع الصوت زمنياً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله لا بنية الإعراض، ويأتي في رؤوس الآي وأوساطها، ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتصل زمنياً، ولا بد من التنفس معه)^(١).

وعرفه الجعبري^(٢) بقوله: (الوقف: قطع صوت القارئ على آخر الكلمة الوضعية زماناً)^(١).

الابتداء لغة: يقال: ابتدأت الشيء فعلته ابتداءً، والبدء: فعل الشيء أولاً،

(١) الصحاح (وقف) ص: ٦٤٦، لسان العرب (وقف) ١٥/٤٢٢.

(٢) النشر (١/٢٤٠).

(٣) هو: برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الربيعي الجعبري ولد سنة (٦٤هـ) في قلعة جعبر درس على والده في صباه، ورحل رحلات عديدة درس فيها على جلة علماء عصره، كان عالماً مشاركاً في سائر الفنون، والعلوم له تأليف منها: كنز المعاني شرح حرز الأمانى، وجميلة أرباب المراسد، توفي سنة (٧٣٢هـ). انظر: مرآة الجنان (٤/٢٨٥) الدر الكامنة (١/٥٥).

(٤) لطائف الإشارات للقسطلاني (١/٢٤٨).

وبدئت بالشيء قدمته^(١).

اصطلاحاً: لم يعرفه العلماء المتقدمون في هذا الفن، وعرفه الجرجاني^(٢) بقوله: (الابتداء هو: أول جزء من المصراع الثاني، والابتداء العرفي يطلق على الشيء الذي يقع قبل المقصود فيتناول الحمدلة بعد البسمة)^(٣).

وقيل: هو استئناف القراءة بعد الوقف، أو هو الشروع في التلاوة بعد قطع أو وقف، فإن كان بعد قطع فعلى القارئ عند الشروع في التلاوة أن يستعيد ويبسمل سواء كان في أوائل السور أم في أوساطها^(٤).

الفرق بين الوقف والقطع والسكت.

القطع لغة: إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلاً.

يقال: قطعه يَقَطَعُهُ قَطْعاً.

والقطع: مصدر قطعتُ الحبلَ قطعاً فانقطع^(٥).

واصطلاحاً: هو الإنصراف عن القراءة والانتهاؤها منها^(٦).

والسكت لغة: السين، والكاف، والتاء، يدل على خلاف الكلام تقول:

(١) انظر: لسان العرب (بدأ) ١/٤٠٦، المفردات في غريب القرآن (بدأ) ص: ١١٣.

(٢) هو: علي بن محمد بن علي المعروف بـ (الشريف الجرجاني) أبو الحسن فيلسوف من كبار العلماء بالعربية ولد في تاكوقرب استرباذ، ودرس في شيراز توفي سنة (٨١٦هـ). انظر: معجم المؤلفين للكحالة (٢١٦/٧).

(٣) انظر: التعريفات (ص: ٧)، الكليات (١/٢٣).

(٤) انظر: الوقف والابتداء وصلتها بالمعنى في القرآن الكريم لعبدالكريم إبراهيم.

(٥) لسان العرب (قطع) ١١/٢٣٢.

(٦) انظر: المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية لملا علي القاري (ص: ٦٣).

سكت يسكتُ سكوتاً.

ورجل سكيت، ورماه بسكاته أي: بما أسكته، وبه سُكاتٌ إذا كان طويل السكوت^(١).

واصطلاحاً: عبارة عن قطع الصوت زمناً هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس^(٢).

• ثانياً: أهمية الموضوع:

للووقف، والابتداء أهمية كبيرة، وهو من أعظم الموضوعات التي لا بد لقارئ القرآن من معرفتها ومراعاتها أثناء قراءته تطبيقاً وامثالاً للتدبر الذي أمرنا الله ﷻ به في قوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا إِلَيْكَ مَبْرُكًا لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ [ص: ٢٩].

ولأهميته فقد حظى هذا الفن باهتمام العلماء فألفوا فيه التأليف المفيدة^(٣)، وحثوا على تعلمه إذ لا بد لطالب علوم القرآن منه.

قال ابن الأنباري^(٤): (ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه معرفة الوقف والابتداء فيه، فينبغي للقارئ أن يعرف الوقف التام والوقف الكافي الذي ليس بتام ولا كاف)^(٥).

(١) معجم مقاييس اللغة (سكت) ٣/ ٨٩، أساس البلاغة (سكت) ص: ٢١٥.

(٢) انظر: النشر (١/ ٢٤٠)، الإتيان للسيوطي (١/ ١٥١).

(٣) منها: الوقف والابتداء لابن سعدان (ت ٢٣١) ووقف القرآن للسجاوندي (ت ٥٦٠هـ)، وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ).

(٤) هو: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر بن الأنباري البغدادي كان عالماً مشهوراً له بالفضل، والعلم، والتقدم، له مؤلفات جليلة منها: كتاب الزاهر، كتاب شرح السبع الطوال، توفي سنة (٣٢٨هـ). انظر: الفهرست (١١٨) وإنباه الرواة (٣/ ٢٠٥).

(٥) الإيضاح (١/ ١٠٨).

وقال الإمام اللغوي أبو حاتم السجستاني^(١): (من لم يعرف الوقف لم يعلم القرآن)^(٢).

وقال الزركشي^(٣): (هو فن جليل، به يعرف كيف أداء القرآن، ويترتب على ذلك فوائد كثيرة، واستنباطات غزيرة، وبه تتبين معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات)^(٤).

ونص النكزاوي^(٥) على تعلمه فقال: (باب الوقف عظيم القدر، جليل الخطر، لأنه لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة الفواصل)^(٦).

وبالجملية فالوقف حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغ التالي، وفهم للمستمع، وشرف للعالم، وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين، والقضيتين المختلفتين، والحكمين المتغايرين^(٧).

(١) هو: سهل بن محمد بن عثمان السجستاني إمام لغوي شاعر أخذ من أبي زيد الأنصاري والأصمعي، وأبي عبيدة، والأخفش، سعيد بن مسعدة، وأخذ عنه المبرد، وابن دريد له من المؤلفات: المذكر والمؤنث، والهجاء توفي سنة (٢٥٥هـ). انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/١٤٠٦).

(٢) لطائف الإشارات للقسطاني (١/٢٤٩).

(٣) هو: بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ولد سنة (٧٤٥هـ) إمام من الأئمة الأفاضل له الباع الطويل في مختلف العلوم الإسلامية له مؤلفات منها: البرهان، وسلاسل الذهب، والبحر المحيط (ت ٧٩٤هـ). انظر: طبقات الشافعية للسبكي (٥/١٦٥).

(٤) البرهان في علوم القرآن (١/٣٤٢).

(٥) هو: أبو محمد معين الدين عبد الله بن محمد بن عبد الله الإسكندري مقرر له كتاب «الشامل في القراءات، والافتداء في الوقف» توفي سنة (٦٩٨هـ). انظر: غاية النهاية (١/٤٠٢).

(٦) الافتداء في معرفة الوقف والابتداء (ص: ١١).

(٧) انظر: لطائف الإشارات (١/٢٤٩).

المطلب الثاني: موقف ابن جزي في مسألة الوقف والابتداء

تكلم الإمام ابن جزي ~ في مقدمة تفسيره عن الوقف والابتداء، وأفرده باب يبين فيه أقسام الوقف، فقال: (الباب التاسع في الوقف، وهي أربعة أنواع: وقف تام، وحسن، وكاف، وقبيح، وذلك بالنظر إلى الإعراب والمعنى، فإن كان الكلام مفتقراً إلى ما بعده في إعرابه أو معناه وما بعده مفتقراً إليه كذلك لم يجز إليه الفصل بين كل معمول وعامل، وبين كل ذي خبر وخبره، وبين كل ذي جواب وجوابه، وبين كل موصول وصلته، وإن كان الكلام الأول مستقلاً بفهم دون الثاني إلا أن الثاني غير مستقل إلا بما قبله فالوقف الأول كاف، وذلك في التوابع والفضلات: كالحال، والتمييز، والاستثناء وشبه ذلك، إلا أن وصل المستثنى المتصل أكد من المنقطع، ووصل التوابع والحال إذا كانت أسماء مع ذات أكد من وصلها إذا كانت جملة.

وإن كان الكلام مستقلاً والثاني كذلك فإن كان في قصة واحدة فالوقف على الأول حسن، وإن كانا في قصتين مختلفتين فالوقف تام، وقد يختلف الوقف باختلاف الإعراب أو المعنى، وكذلك اختلف الناس في كثير من الوقف من أقوالهم فيها: راجح، ومرجوح، وباطل، وقد يقف لبيان المراد وإن لم يتم الكلام.

تنبيه: هذا الذي ذكرنا من رعى الإعراب والمعنى في المواقف: استقر عليه العمل وأخذ به شيوخ المقرئين، وكان الأوائل يراعون رؤوس الآيات فيقفون عندها لأنها في القرآن، كالفقر في النثر، والقوافي في الشعر، ويؤكد ذلك ما أخرجه الترمذي^(١) عن أم سلمة > « أن رسول الله ﷺ كان يقطع قراءته يقول:

(١) هو: محمد بن عيسى بن سمرة الترمذي حافظ مشهور إمام أهل الحديث أخذ عن أبي عبد الله محمد بن

« الحمد لله رب العالمين ثم يقف، الرحمن الرحيم ثم يقف. » (١)(٢).

ومن خلال ما عرضه ابن جزى ~ يتراءى لنا منهجه في الوقف والابتداء
في النقاط التالية:

١ - يعرض الأقوال أحياناً مرجحاً بينها، وتارة مكتفياً بحكاية ما في الآيات
من الوقف والابتداء.

٢ - لم يستوعب كل ما يتعلق بهذا الموضوع في تفسيره، وهذا لا ينقص من
قدره، فحسبه مزية أنه تكلم في المهم من هذا الفن مما له صلة مباشرة
وقوية بمعاني القرآن وتفسيره (١).

= إسماعيل البخاري، وقتيبة بن سعيد، وأخذ عنه محمد بن المنذر، والهيثم بن كليب له عدد من المؤلفات
منها: الجامع، والعلل توفي في عام (٢٧٩هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/٢٧٨)، تذكرة
الحفاظ (ص: ٢٧٨).

(١) الحديث أخرجه: الترمذي في: أبواب: القراءات عن رسول الله ﷺ برقم (٢٨٥١) وأبو داود في سننه
كتاب: الحروف والقراءات رقم (٢٤٨٦).

(٢) التسهيل (١/٣٨-٣٩).

(٣) راجع ابن جزى ومنهجه في التفسير (٢/٨١٨-٨١٩).

المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها

بعد أن عرفنا الوقف والابتداء وأقسامه وأهميته، ناسب ذكر نماذج مما ذكره ابن جزى ~ في كتابه فمن ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وَلَنَجْذِبَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوْذُ أَحَدَهُم لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحٍ مِّنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦]

فقال: (﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون عطفًا على ما قبله فيوصل به، والمعنى: أن اليهود أحرص على الحياة من الناس ومن الذين أشركوا، فحمل على المعنى كأنه قال: أحرص من الناس ومن الذين أشركوا وخص (الذين أشركوا) بالذكر بعد دخولهم في عموم الناس لأنهم لا يؤمنون بالآخرة بإفراط حبهم للحياة الدنيا.

والآخر: أن يكون: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ ابتداءً كلام فيوقف على ما قبله.

والمعنى: من الذين أشركوا قوم (١) (٢).

وفي نفس السياق يقول عند قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢].

(﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ﴾ عفو جميل.

والتثريب: التعنيف والعقوبة.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٣٩).

(٢) انظر: إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (١/٥٢٤-٥٢٥)، القطع والإئتلاف للنحاس (ص: ٧٦).

وقوله: ﴿الْيَوْمَ﴾ راجع إلى ما قبله فيوقف، وهو يتعلق بالثريب أو بالمقدار في ﴿عَلَيْكُمْ﴾ من معنى الاستقرار.

وقيل: إنه يتعلق بـ ﴿يَغْفِرُ﴾ وهذا بعيد، لأنه تحكم على الله، وإنما يغفر دعاء فكأنه أسقط حق نفسه بقوله: ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾ ثم دعا إلى الله أن يغفر لهم حقه () () .

وفي نفس السياق يقول عند قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨]

فقال: (﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ ﴿مَا﴾ نافية.

والمعنى: ما كان للعباد اختيار، إنما الاختيار والإرادة لله وحده، فالوقف على قوله: ﴿وَيَخْتَارُ﴾.

وقيل: إن ﴿مَا﴾ مفعولة بـ (يختار)، ومعنى الخيرة على هذا الخير والمصلحة، وهذا يجري على قول المعتزلة، وذلك ضعيف لرفع الخيرة على أنها اسم ﴿كَانَ﴾ () () .

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٢/٢٣٨).

(٢) انظر: القطع والائتناف للنحاس (ص: ٢٧٤)، المكتفى في الوقف والابتداء للداني (ص: ٣٢٩).

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل (٣/٢٠١).

(٤) انظر: جامع البيان للطبري (١٠/٩٤)، القطع والائتناف للنحاس (٣٨٩) منار الهدى للأشموني (ص: ٢٩٣).

المبحث الرابع

الإعجاز وأثره في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الإعجاز.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

• أولاً: التعريفات:

الإعجاز: العين، والجيم، والزاء، أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء.

فالأول: عجز عن الشيء يعجز عجزاً فهو عاجز أي: ضعيف.

والعجز: نقيض الحزم.

يقال: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه^(١).

اصطلاحاً: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة^(٢).

وقيل: هو زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل، أو رأي، أو تدبير^(٣).

وعرفه ابن جزى ~ في مقدمته اللغوية بقوله: (أعجز الشيء: إذا فات

ولم يقدر عليه، ومنه: ﴿وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [الزمر: ٥١]..

﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلُهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [فاطر: ٤٤] وأما معاجزين بالألف: فمعناه:

مسابقين^(٤).

(١) معجم مقاييس اللغة (عجز) ٤/ ٢٣٠.

(٢) انظر: الإلتقان (٥/ ١٨٧٣) ولشيخ الإسلام ابن تيمية اعتراض على التعريف. انظر: كتاب النبوات فإنه طال الحديث عن معارضة ضد التعريف.

(٣) بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي (١/ ٦٥).

(٤) التسهيل (١/ ٦٥).

• ثانياً: أهمية الموضوع:

القرآن كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه، وفي علومه وحكمه، وفي تأثير هدايته، وفي كشفه الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلية، وفي كل باب من هذه الأبواب للإعجاز فصول، وفي كل فصل منها فروع ترجع إلى أصول.

وقد جاء رسول الله ﷺ النبي العربي الأمي العرب بما أثبت عجز العرب عن مماثلة ما جاء به وهم أهل اللغة والفصاحة والبلاغة، وحكى لهم عن ربه القطع بعجزهم عن الإتيان بسورة من مثله، فظهر عجزهم على شدة حرص بلغائهم على إبطال دعوته، واجتثاث نبتته، وهذا مدلول عليه بقوله: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء: ٨٧].

فالكلام في وجوه إعجاز القرآن واجب شرعاً، وهو من فروض الكفاية، وقد تكلم فيه المفسرون والمتكلمون وبلغاء الأدباء المتأفقون^(١)، وأولوه اهتماماً بالغاً، وحبوا بيراعهم التصانيف العديدة في بيانه وتفصيل أقواله.

(١) راجع إعجاز القرآن للرافعي (ص: ٢٠)

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الإعجاز

أفرد ابن جزى ~ موضوع إعجاز القرآن بباب في مقدمة تفسيره ذكر فيه عشرة أوجه في إقامة الدليل على أنه من عند الله ﷻ فقال: (الباب الحادي عشر: في إعجاز القرآن وإقامة الدليل على أنه من عند الله ﷻ، ويدل على ذلك عشرة وجوه:

- ١ - فصاحته التي امتاز بها عن كلام المخلوقين.
- ٢ - نظمه العجيب وأسلوبه الغريب من مقاطع آياته وفواصل كلماته.
- ٣ - عجز المخلوقين في زمان نزوله وبعد ذلك إلى الآن عن الإتيان بمثله.
- ٤ - ما أخبر فيه من أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية، ولم يكن النبي ﷺ يعلم ذلك ولا قرأه في كتاب.
- ٥ - ما أخبر فيه من الغيوب المستقبلية فوعدت على حسب ما قال.
- ٦ - ما فيه من التعريف بالبارئ جل جلاله، وذكر صفاته وأسمائه، وما يجوز عليه وما يستحيل عليه، ودعوة الخلق إلى عبادته وتوحيده، وإقامة البراهين القاطعة والحجج الواضحة، والرد على أصناف الكفار، وذلك كله يعلم بالضرورة أنه لا يصل إليه بشر من تلقاء نفسه، بل بوحى من العليم الخبير، ولا يشك عاقل في صدق من عرف الله تلك المعرفة، وعظم جلاله ذلك التعظيم، ودعا عباد الله إلى صراطه المستقيم.
- ٧ - ما شرع فيه من الأحكام، وبيّن من الحلال والحرام، وهدى إليه من مصالح الدنيا والآخرة، وأرشد إليه من مكارم الأخلاق، وذلك غاية الحكمة وثمره العلوم.

٨- كونه محفوظاً عن الزيادة والنقصان، محروساً عن التغيير والتبديل على طول الزمان بخلاف سائر الكتب.

٩- تيسيره للحفظ، وذلك معلوم بالمعاينة.

١٠- كونه لا يمله قارئ ولا سامعه على كثرة التردد بخلاف سائر الكلام^(١).

هذه هي الأوجه التي ذكرها ابن جزى ~ للإعجاز، والتي كانت مرتكزاً لما ذكره الزركشي في البرهان والسيوطي في الإتيان.

ومن خلال ما ذكره ابن جزى ~ نستطيع أن نلخص موقفه من الإعجاز:

أن ابن جزى يرى بتعدد أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، ولم يحصرها في نوع واحد وهي بيانه وفصاحته ونظمه^(٢)، وتبين هذا في ثنايا تفسيره كذلك - كما سيأتي عند ذكر النماذج التطبيقية بإذن الله -.

ومما يؤخذ على ابن جزى ~ أنه ذكر عند تفسيره لآية الإسراء:

﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾

[الإسراء: ٨٧]. قال ~ :

(ووجوه إعجازه كثيرة قد ذكرنا في غير هذا منها خمسة عشر وجهاً^(٣) .

مع أنه لم يذكر في مقدمته إلا عشرة وجوه، ولم أجد خلال تقص لتفسيره زيادة على ما ذكره في مقدمته.

(١) التسهيل (١/٤١-٤٢).

(٢) وممن ذهب إلى هذا الرأي: الجاحظ في كتابه (نظم القرآن)، والجرجاني في (دلائل الإعجاز) والسخاوي في (جمال القراء وكمال الإقراء).

(٣) التسهيل (٢١/٣٤٢).

المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها

ذكر ابن جزى ~ عند قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الأنعام: ٣٧] قوله:

(... والمعنى: أنهم طلبوا أن يأتي النبي ﷺ بآية على نبوته، فإن قيل: فقد أتى بآية ومعجزاته كثيرة فلم طلبوا آية؟ فالجواب من وجهين: أحدهما: أنهم لم يعتدوا بما أتى به، وكأنه لم يأت بشيء عندهم لعنادهم وجحدهم.

والآخر: أنهم إنما طلبوا آية تضطرهم إلى الإيمان من غير نظر ولا تفكير^(١).

وعند قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ﴾ [هود: ١٣].

قال: (تحداهم أولاً بعشر سور، فلما بان عجزهم تحداهم بسورة واحدة، فقال: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ والمماثلة المطلوبة في فصاحته وعلومه)^(٢).

- وابن جزى ~ رد القول بأن وجه الإعجاز في القرآن الكريم محصور في نوع واحد، ومن ذلك:

عند قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ [الإسراء: ٨٧].

(١) التسهيل (١٦/٢).

(٢) التسهيل (١٩٠/٢) انظر: الكشاف للزمخشري (٢/٢١٠) إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٩٠/٣).

(عجز الخلق عن الإتيان بمثله لما تضمنه من العلوم الإلهية، والبراهين الواضحة، والمعاني العجيبة التي لم يكن الناس يعلمونها ولا يصلون إليها، ثم جاءت فيه على الكمال)^(١).

ثم ذكر قول الأكثرية بحصر وجه الإعجاز على بيانه وفصاحته ونظمه، ورده بتعدد أوجه إعجازه:

(وقال أكثر الناس: إنهم عجزوا عنه لفصاحته، وحسن نظمه. ووجوه إعجازه كثيرة قد ذكرنا في غير هذا منها خمسة عشر وجهاً)^(٢).

وقال عند قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ [الإسراء: ٨٧].

(عجز الخلق عن الإتيان بمثله لما تضمنه من العلوم الإلهية، والبراهين الواضحة، والمعاني العجيبة التي لم يكن الناس يعلمونها ولا يصلون إليها، ثم جاءت فيه على الكمال.

وقال أكثر الناس: إنهم عجزوا عنه لفصاحته، وحسن نظمه، ووجوه إعجازه كثيرة قد ذكرنا في غير هذا منها خمسة عشر وجهاً)^(٣).

(١) التسهيل (٢/٣٤٢).

(٢) التسهيل (٢/٣٤٢).

(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٦/٢٠٢).

(٤) التسهيل (٢/٣٤٢).

الفصل السادس

تطبيقات لبعض مواضيع علوم القرآن الأخرى لم
يذكرها ابن جزى في مقدمته وأثرها في تفسيره

وفيه أربعة مباحث : -

- ❖ المبحث الأول: الرسم العثمانى .
- ❖ المبحث الثانى: الفروقات اللغوية .
- ❖ المبحث الثالث : المناسبات .
- ❖ المبحث الرابع: المبهمات .

* * * * *

المبحث الأول

الرسم العثماني وأثره في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الرسم العثماني.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات

الرسم في اللغة:

الأثر وحسن المشي، ورسم الدار: ما كان من آثارها لاصقا بالأرض، ورسم له كذا فارتسمه أي امثله، ورسم على كذا وكذا أي كتب. (١)

وفي الاصطلاح: الوضع الذي ارتضاه الصحابة في عهد عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في كتابة كلمات القرآن الكريم وحروفه. (٢)

والأصل في المكتوب أن يكون مطابقاً تماماً للمنطوق من غير زيادة ولا نقص، لكن المصاحف العثمانية خالفت هذا الأصل في عدة مواضع، وتنحصر هذه المواضع في ست قواعد، وهي:

- الحذف

- الزيادة

- الهمز

- الإبدال

- الوصل والفصل

- وما فيه قراءتان فكتب على أحدهما.

وهذه المواضع التي خالفت فيها الرسم القياسي.

(١) لسان العرب (٢٤٢/١٢) مادة (رسم)، ومختار الصحاح (١٠٢/١).

(٢) دراسات في علوم القرآن د. فهد الرومي (ص: ٣١٥).

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الرسم العثماني

لم يذكر ابن جزى عن الرسم العثماني في مقدمته كما ذكر عن بقية علوم القرآن الأخرى، مع أن الرسم العثماني كان له أثر في تفسيره. وغاية ما ذكره في مقدمته:

(وأما نقط القرآن وشكله فأول من فعل ذلك الحجاج بن يوسف بأمر عبد الملك بن مروان وزاد الحجاج تحزيه.
وقيل: أول من نقطه يحيى بن يعمر.
وقيل: أبو الأسود الدؤلي.
وأما وضع الأعشار فيه فقيل: إن الحجاج فعل ذلك.
وقيل: بل أمر به المأمون العباسي (١).

(١) التسهيل (١/١١).

المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها

- عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (٣)

قال ابن جزي: (...وقيل: إن (هم) في كالوهم أو وزنوهم تأكيد للضمير لهم طعاما أو غيره مما يكال أو يوزن يخسرونهم حقوقهم.

وقيل: إن (هم) في كالوهم أو وزنوهم تأكيد للضمير الفاعل، وروى عن حمزة أنه كان يقف على (كالوا) و (وزنوا) ثم يتدئ (هم) ليبين هذا المعنى، وهو ضعيف من وجهين:

أحدهما: أنه لم يثبت في المصحف ألف بعد الواو في (كالوا) و (وزنوا) فدل ذلك على أن (هم) ضمير المفعول). (١)

رجح ابن جزي على صحة القول بأن (هم) ضمير المفعول وليس ضمير الفاعل برسم المصحف وهي عدم وجود ألف بعد الواو.

- وعند قوله تعالى: ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنسَى﴾ (٦)

قال ابن جزي: (هذا خطاب للنبي ﷺ وعده الله أن يقرئه القرآن فلا ينساه، وفي ذلك معجزة له عليه الصلاة والسلام لأنه كان أميا لا يكتب وكان مع ذلك لا ينسى ما أقرأه جبريل عليه السلام من القرآن.

وقيل: معنى الآية كقوله: ﴿لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ﴾ فإنه عليه الصلاة والسلام كان يحرك به لسانه إذا أقرأه جبريل خوفا أن ينساه فضمن الله له أن لا ينساه.

(١) التسهيل (٤/٣٤٨).

وقيل: فلا تنسى: نهي عن النسيان وقد علم الله أن ترك النسيان ليس في قدرة البشر، فالمراد الأمر بتعاوده حتى لا ينساه، وهذا بعيد لأثبات الألف في (تنسى) (١).

استبعد ابن جزى أن المراد من (فلا) للنهي بعلّة إثبات الألف رسماً، وهذا مما يعرف بأثر الرسم العثماني على التفسير.



(١) التسهيل (٤/٣٦٦).

المبحث الثاني

الفروق اللغوية وأثرها في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الفروق اللغوية.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

الفروق في اللغة:

قال ابن فارس: (الفاء والراء والقاف أصل صحيح يدل على تمييز وتزليل بين شيئين) (١).

ولا يخرج الفرق في اللغة عن معنى الفصل بين شيئين أو التمييز بينهما (٢).
ويأتي معناه بالمفهوم اللغوي في القرآن الكريم فيراد منه الفصل والتمييز (٣)،
قال تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾ وذلك لانفصال البحر: ﴿فَكَانَ كُلُّ
فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (٤).

ومنه قوله تعالى: ﴿فَالْفَرَقَاتِ فَرَقًا﴾ (٥) يعني الملائكة تنزل بالفرق بين الحق والباطل (٦).

وفي الاصطلاح:

هي المعاني الدقيقة التي يلتمسها اللغوي بين الألفاظ المتقاربة المعاني (٧).
وعلم الفروق اللغوية من العلوم الهامة التي تعنى بإبراز الفروق اللغوية بين
الألفاظ القرآنية والمعنى الدقيق لها، وأن القرآن الكريم قد اختار كل لفظة

(١) مقاييس اللغة (٢/٣٥٠).

(٢) انظر لسان العرب (١٠/٣٠٠)، والصحاح (٤/١٥٤٠).

(٣) التبيان في تفسير غريب القرآن (ص: ٨٥).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١/٣٨٧).

(٥) انظر دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني. لمحمد ياس خضر (ص: ٦).

في مكانها بحيث لو استبدلت بكلمة أخرى لتغيير المعنى المقصود الدقيق من الآية، وإظهار الحكمة من استخدام تلك الألفاظ في مواضعها، ويعد هذا من أهم قضايا الإعجاز البياني. وهذا مما يساعد على فهم آيات القرآن الكريم إذ لا يمكن معرفة المعنى إلا بمعرفة وبيان الفروق اللغوية الدقيقة للكلمات المترادفة^(١).



(١) انظر الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ص: ٦).

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الفروق اللغوية

لم يذكر ابن جزى عن الفروق اللغوية في مقدمة تفسيره، ولكنه تعرض لها بشكل بارز وواضح في ثنايا تفسيره مما يدل على إدراكه لأهمية هذا العلم. وإبرازه لها في تفسيره في مواضع عديدة أضاف ميزة إلى تفسيره، فقل من يهتم بهذا من المفسرين، وهو مما يزيل اللبس في معنى اللفظة عند إبراز معاني الفروق لكل لفظة مترادفة.

المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها

- عند قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

قال ابن جزى: (وصية عامة، والفرق بين البر والتقوى أن البر عام في فعل الواجبات والمندوبات وترك المحرمات وفي كل ما يقرب إلى الله، والتقوى في الواجبات وترك المحرمات دون فعل المندوبات. فالبر أعم من القوى)^(١).

- وعند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾

قال ابن جزى: (يعني بالعدل فعل الواجبات، وبالإحسان المندوبات، وذلك في حقوق الله وحقوق المخلوقين)^(١).

- وعند قوله تعالى: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾

قال ابن جزى: (الفحشاء يعني الزنا، واللفظ أعم من ذلك، والمنكر هو أعم من الفحشاء لأنه يعم جميع المعاصي)^(١).

- وعند قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾

قال ابن جزى: (.. أن الإيمان هو التصديق بالقلب، والإسلام هو الانقياد بالنطق بالشهادتين والعمل بالجوارح، فالإسلام والإيمان في هذا الموضع متباينان في المعنى..)^(١).

(١) التسهيل (١/٣٦٣).

(٢) التسهيل (٢/٣٠٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) التسهيل (٤/١١٤).

المبحث الثالث

المناسبات وأثرها في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزي في مسألة المناسبات.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

• أولاً: التعريفات:

المناسبة لغة:

المقاربة والمشاكلة، وفلان يناسب فلاناً أي: يقرب منه ويشاكله، ومنه النسب الذي هو: القريب المتصل كالأخوين وابن العم، ونحوه^(١).

واصطلاحاً: عرفه الزركشي في البرهان بقوله: (... وكذلك المناسبة في فواتح الآي وخواتمها، ومرجعها - والله أعلم - إلى معنى ما رابط بينهما عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، وغير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين^(٢) والضدين^(٣)، ونحوه. أو التلازم الخارجي، كالمرتب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر، وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوي بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله البناء المحكم المتلائم الأجزاء)^(٤).

• ثانياً: أهمية الموضوع:

المناسبة علم شريف، تحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيها، وتتجلى أهميته وتكمن فائدته في جعله أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، ويصير

(١) لسان العرب (نسب) ١٤ / ١٣٠ المصباح المنير (نسب) ص: ٣١٠.

(٢) النظير: المثل. انظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (ص: ٧٠٢).

(٣) الضدان: صفتان يستحيل اجتماعهما. انظر: التعريفات للجرجاني (ص: ١١٤).

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١ / ٣٥-٣٦).

التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء.

قال الإمام الرازي : (أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيب والروابط، وقال بعض الأئمة: من محاسن الكلام أن يرتبط بعضه ببعض لئلا يكون منقطعاً، وهذا النوع يهمله بعض المفسرين أو كثير منهم، وفوائده غزيرة)^(١).

وقال القاضي أبو بكر بن العربي : (ارتباط أي القرآن بعضه ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله ﷻ لنا فيه، فلما لم نجد له حملة، ورأينا الخلق بأوصاف البطلة، ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه)^(٢).

وقال العز بن عبد السلام^(٣) ~ : (المناسبة علم حسن، لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يصاب عن مثله حسن الحديث فضلاً عن أحسنه، فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة شرعت لأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض)^(٤).

(١) مفاتيح الغيب (٧/١٢٨).

(٢) البرهان (١/٣٦) نقلاً من كتاب سراج المريدين.

(٣) هو: العز بن عبد السلام السلمى الشافعي الملقب بـ «سلطان العلماء» شيخ الإسلام، وأحد الأئمة الأعلام ولد عام (٥٧٧هـ) أخذ عن بهاء الدين بن عساكر، وجمال الدين الحرستاني، وأخذ عنه ابن دقيق العيد، وأبو شامة المقدسي، له من المؤلفات: القواعد الكبرى، وتفسير القرآن العظيم توفي عام (٦٦٠هـ). البداية والنهاية لابن كثير (١٣/٢٣٥)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٣٧).

(٤) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز (ص: ٢٢١).

وقال البقاعي^(١): (المقصود بالترتيب معان جليلة الوصف، بديعة الرصف، عالية الأمر، عظيمة القدر، مباحدة لمعاني الكلام على أنها منها أخذت، فسبحان من أحكمه وفصله وغطاه وجلاله وبينه غاية البيان وأخفاه، وبذلك أيضاً يقف على الحق من معاني آيات حار فيها المفسرون لتضييع هذا الباب من غير ارتياب، وبه يتبين لك أسرار القصص المكررات وأن كل سورة أعيدت فيها قصة فلمعنى أدعى في تلك السورة استدل عليه بتلك القصة غير المعنى الذي سبقت له في السورة السابقة.

ومن هنا اختلفت الألفاظ بحسب تلك الأغراض، وتغيرت النظم بالتقديم والتأخير، والإيجاز والتطويل، مع أنه لا يخالف شيء من ذلك أصل المعنى الذي تكونت به القصة، وعلى قدر غموض تلك المناسبات يكون وضوحها بعد انكشافها^(٢).

أول من أظهر علم المناسبة:

قال أبو الحسن الشهرابي^(٣): (أول من أظهر علم المناسبة ولم تكن سمعناه من غيره هو: الشيخ أبو بكر النيسابوري^(٤)، وكان غزير العلم في الشريعة

(١) هو: إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي المعروف بـ (برهان الدين) مفسر أديب ولد عام (٨٠٩هـ) له من المؤلفات: نظم الدرر، ومساعد النظر توفي عام (٨٨٥هـ). انظر: البدر الطالع للشوكاني (١/١٩)، الضوء اللامع للسخاوي (١/١٠١-١١١).

(٢) نظم الدرر (١/١٢-١٤).

(٣) هو: علي بن محمد بن محمد بن وضاح البغدادي أبو الحسن الشهرابي الفقيه الحنبلي الزاهد ولد سنة (٥٩٠هـ) وتوفي سنة (٦٧١هـ). انظر: تذكرة الحفاظ (٢/١٤٦٣)، بغية الوعاة (٢/٢٠٠).

(٤) هو: أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري الفقيه الشافعي الحافظ رحل في طلب العلم إلى العراق، والشام، ومصر سكن بغداد، وصار إماماً للشافعية بالعراق توفي سنة (٣٢٤هـ).

والأدب، وكان يقول على الكرسي إذا قرئ عليه الآية لم جعلت هذه الآية جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة^(١).



= انظر: الباب (٢٥٢/٣) طبقات القراء للذهبي (٤٤٦/١).

(١) البرهان في علوم القرآن (٣٦/١).

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة المناسبات

لم يعرج ابن جزى ~ على ذكر المناسبة في مقدمة تفسيره رغم ذكره لكثير من أنواع علوم القرآن، أو المنهج الذي سيتخذه في تناولها، ومن خلال البحث والاستقراء تبين أن الإمام ابن جزى كان من المقلين في تناولها والإمام بها.

هذا وقد تكلم ابن جزى ~ في تفسيره على بعض المناسبات بين الآيات والسور فكان ~ يجليها للقارئ، ويكشف عن غورها بكل مهارة وذكاء.

وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على تمكن ابن جزى ~ في هذا العلم لاسيما وأن أشهر مؤلف في هذا الفن لشيخه ابن الزبير الغرناطي، وتأثر التلميذ بشيخه كان واضحاً جلياً.

المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها

وبعد أن عرفنا المناسبة فيما تقدم يحسن بنا عرض بعض النماذج مما ذكره ابن جزى ~ .

قال تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١١٨)

[المائدة: ١١٨].

قال ابن جزى ~ : (.. ما مناسبة قوله: ﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ لقوله: ﴿وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ﴾ والأليق مع ذكر المغفرة أن لو قيل: فإنك أنت الغفور الرحيم؟ والجواب من ثلاثة أوجه:

الأول: يظهر لي أنه لما قصد التسليم لله والتعظيم له كان قوله:

﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أليق، فإن الحكمة تقتضي التسليم له، والعزة تقتضي التعظيم له، فإن العزيز هو الذي يفعل ما يريد ولا يغلبه غيره، ولا يمتنع عليه شيء أرادته، فاقضى الكلام تفويض الأمر إلى الله في المغفرة لهم أو عدم المغفرة، لأنه قادر على كلا الأمرين لعزته، وأيهما فعل فهو جميل لحكمته.

الجواب الثاني: قال شيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير: إنما لم يقل الغفور الرحيم لئلا يكون في ذلك تعريض في طلب المغفرة لهم فاقصر على التسليم والتفويض دون الطلب، إذ لا تطلب المغفرة للكفار. وهذا قريب من قولنا.

الثالث: حكى شيخنا الخطيب أبو عبد الله بن رشيد عن شيخه إمام البلغاء في وقته حازم بن حازم^(١) أنه كان يقف على قوله: ﴿وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ﴾ ويجعل فإنك

(١) هو: حازم بن محمد بن حسن الأنصاري القرطاجني شيخ البلاغة، والأدب حبر البلغاء، وبحر الأدباء =

أنت العزيز استئنافاً، وجواب إن في قوله ﴿فَاتَّهَمَ عِبَادُكَ﴾ كأنه قال إن تعذبهم وإن تغفر لهم فإنهم عبادك على كل حال (١) (٢).

وذكر عند قوله تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (١٧)

[ص: ١٧].

قوله: (... فإن قيل: ما المناسبة بين أمر الله لسيدنا محمد ﷺ بالصبر على أقوال الكفار، وبين أمره له بذكر داود؟ فالجواب عندي: أن ذكر داود ومن بعده من الأنبياء في هذه الصورة فيه تسلية للنبي ﷺ ووعده له بالنصر، وتفريح الكرب، وإعانة له على ما أمر له من الصبر، وذلك أن الله ذكر ما أنعم به على داود من تسخير الطير والجبال وشدة ملكه، وإعطائه الحكمة وفصل الخطاب، ثم الخاتمة له في الآخرة بالزلفى وحسن المآب، فكأنه يقول: يا محمد كما أنعمنا على داود بهذه النعم كذلك ننعم عليك فاصبر ولا تحزن على ما يقولون، ثم ذكر ما أعطى سليمان من الملك العظيم وتسخير الريح والجن والخاتمة بالزلفى وحسن المآب، ثم ذكر بعد ذلك من الأنبياء، والمقصد ذكر الإنعام عليهم لتقوية قلب النبي ﷺ، وأيضاً فإن داود وسليمان وأيوب أصابتهم شدائد ثم فرجها الله عنهم، وأعقبها بالخير العظيم، فأمر سيدنا محمد ﷺ بذكرهم ليعلمه أنه يفرج عنه ما يلقي من إذابة قومه، ويعقبها بالنصر والظهور عليهم، فالمناسبة في ذلك ظاهرة (١).

= ولد عام (٦٠٨هـ) أخذ عن: الطرسوي وابن رشد، وأخذ عنه: أبو حيان الأندلسي وابن رشد له من المؤلفات: كتاب منهاج البلغاء، وكتاب القوافي توفي عام (٦٨٤هـ). انظر: بغية الوعاة للسيوطي (١/٤٩١)، نفع الطيب للمقري (٢/٥٨٤).

(١) التسهيل (١/٤١٣).

(٢) انظر: الكشاف للزمخشري (١/٣٧٥).

(٣) التسهيل (٣/٣٣٥). انظر: البرهان لابن الزبير (ص: ١٥٥)، الكشاف (٣/٣١٩).

ويمضي ابن جزى ~ في نفس السياق فيقول عند قوله تعالى: ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّكَاسِ﴾ [الناس: ٦].

(فإن قيل: لم ختم القرآن بالمعوذتين وما الحكمة في ذلك؟ فالجواب من ثلاثة أوجه:

الأول: قال شيخنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير: (لما كان القرآن من أعظم النعم على عباده، والنعم مظنة الحسد، فختم بما يطفى الحسد من الاستعاذة^(١)).

الثاني: يظهر لي أن المعوذتين ختم بهما لأن رسول الله ﷺ قال فيهما: « أنزلت علي آيات لم ير مثلهن قط »^(٢).

كما قال في فاتحة الكتاب: « لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلها »^(٣).

فافتتح القرآن بسورة لم ينزل مثلها، واختتم بسورتين لم ير مثلهما، ليجمع حسن الافتتاح والاختتام، ألا ترى أن الخطب والرسائل والقصائد وغير ذلك من أنواع الكلام إنما ينظر فيها إلى حسن افتتاحها واختتامها.

الوجه الثالث: يظهر لي أيضاً أنه لما أمر القارئ أن يفتح قراءته بالتعوذ من الشيطان الرجيم ختم القرآن بالمعوذتين ليحصل الاستعاذة بالله عند أول القراءة وعند آخر ما يقرأ من القراءة، فتكون الاستعاذة قد اشتملت على طرفي الابتداء والانتهاء، وليكون القارئ محفوظاً بحفظ الله الذي استعاذ به من أول أمره إلى

(١) البرهان في تناسب سور القرآن (ص: ٢٢٥).

(٢) الحديث أخرجه: مسلم في صحيحه كتاب: صلاة المسافرين وقصرها باب: فضل قراءة المعوذتين رقم (٢٦٤).

(٣) الحديث أخرجه: مالك بن أنس في الموطأ كتاب: الصلاة ما جاء في أم القرآن، رقم (٢٢٢).

آخره وبالله التوفيق) (١).

وعند قوله تعالى: ﴿فَاتِّمَّا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (١٧)

قال: (... وانظر كيف افتتح السورة بفلاح المؤمنين وختمها بعدم فلاح الكافرين لبيان البون بين الفريقين) (١).



(١) التسهيل (٤/٤٤٥)، وساق هذا الكلام كله الإمام السيوطي في معترك الأقران (١/٧٧-٧٨) دون عزو.

(٢) التسهيل (٣/١٠٧).

المبحث الرابع

المبهمات وأثرها في تفسيره

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع.
- المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة المبهمات.
- المطلب الثالث: جمع بعض الأمثلة التطبيقية ودراستها.

* * * * *

المطلب الأول التعريفات وأهمية الموضوع

• أولاً: التعريفات:

المبهم لغة: الباء، والهاء، والميم، أن يبقى الشيء لا يعرف المأتى إليه^(١).
يقال: هذا أمر مبهم وطريق مبهم إذا كان خفياً لا يستبين.
واستبهم الأمر: إذا استغلق فهو مستبهم.

وفي حديث علي: (كان إذا نزل به إحدى المبهمات كشفها، يريد مسألة معضلة مشكلة شاقة سميت مبهمة، لأنها أبهمت عن البيان فلم يجعل عليها دليل).

وقال ابن السكيت^(٢): (أبهم علي الأمر إذا لم يجعل له وجهاً أعرفه)^(٣).
وإبهام الأمر أن يشتهه فلا يعرف وجهه.

واصطلاحاً: كل ما ورد في القرآن غير مسمى باسمه الذي يعرف به من إنسان أو غيره^(٤).

(١) معجم مقاييس اللغة (بهم) ١/٣١١.

(٢) يعقوب بن السكيت إمام في اللغة والأدب ولد عام (١٨٦هـ) وتعلم ببغداد أخذ عن: أبي عمرو الشيباني والفراء والأثرم وغيرهم كما أخذ عنه: أبو سعيد السكري وأبو بكرمة الضبي وميمون بن هارون الكاتب له مؤلفات عديدة منها: «إصلاح المنطق» و«الألفاظ» و«القلب والإبدال» و«الأمثال» وغيرها توفي سنة (٢٤٤هـ) انظر: الفهرست لابن النديم (ص ٧٢-٧٣) وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/٣٠٩).

(٣) لسان العرب (بهم) ١/٦٤٤.

(٤) انظر: كتاب اصطلاحات الفنون للتهانوي (١/٢١٥-٢١٦) وقواعد التفسير للسبت (٢/٢٧٩).

أسباب الإبهام في القرآن:

للإبهام في القرآن الكريم أسباب:

- ١- الإستغناء ببيانه في موضع آخر.
- ٢- أن يتعين لاشتهاره.
- ٣- قصد الستر عليه ليكون أبلغ في استعطافه.
- ٤- ألا يكون في تعيينه كبير فائدة.
- ٥- التنبيه على العموم، وأنه غير خاص بخلاف ما لو عُين.
- ٦- تعظيمه بالوصف الكامل دون الإسم.
- ٧- تحقيره بالوصف الناقص^(١).

• ثانياً: أهمية الموضوع:

علم المبهات علم شريف أعنى به كثير من السلف.

أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مكثت سنة أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا الحديث أصل في علم المبهات، وهو دليل على شرف هذا العلم وأن الاعتناء به حسن ومعرفة فضل.

وقال ابن عسكر^(١): (وإن من أشرف علومه وأطرف مفهومه علم ما أبهم

(١) انظر: البرهان للزركشي (١/١٥٥) والإتقان للسيوطي (٤/٧٩).

(٢) هو أبو عبدالله محمد بن علي بن عبيدالله ابن عسكر الغساني المالقي، ولد سنة (٥٨٤هـ) أخذ عن عدة شيوخ بالأندلس، وتولى قضاء مالقة، كان مقرئاً، نحويًا، توفي سنة (٥٦٣٦هـ)، له مؤلفات جليلة منها التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام للسهيلي، والمشروع الروي في الزيادة على غريبي الهروي.

انظر: الذيل والتكملة للمراكشي (٦/٤٤٩).

فيه من الأسماء الذين نزلت فيهم الآيات وكانوا سبباً لما فيه من الأخبار والحكايات).

ومما يزيد في أهميته أن مرجعه النقل المحض ولا مجال للرأي فيه والقول بالاجتهاد، وإنما يرجع فيه إلى قول النبي ﷺ وأصحابه الآخذين عنه، والتابعين الآخذين عن الصحابة رضوان الله عليهم.

ولصلة هذا العلم بعلوم كتاب الله كانت النفوس إلى معرفته متشوقة، وبكل ما كان من علوم الكتاب متحلية ومتشرفة، فأهل الأدب يفرحون بمعرفة شاعر أبهم اسمه في كتاب، وكذلك أهل كل صناعة يعنون بأسماء أهل صناعتهم ويرونه من نفيس بضاعتهم.

فالقارئون لكتاب الله العزيز أولى أن يتنافسوا في معرفة ما أبهم فيه ويتحلوا بعلم ذلك عند المذاكرة، وكل ذلك في حدود المنقول الصحيح.

والذي يظهر للمتأمل في هذا الموضوع أن المبهات في القرآن الكريم يجب أن لا يرهق الناس أنفسهم ويتكلفون بالبحث والتنقيب وراءها، فلو كان فيها خيراً لنا في الدين والدنيا والآخرة لذكره الله تعالى لنا وبينه، والله وحده العليم بحقيقة الحال.

المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة المبهمات

نثر ابن جزى ~ جملة من علم المبهمات أثناء تفسيره وإن كان ~ قد جعل كتاب السهيلي عهدته في هذا الباب، وإن لم يسلم له في كل المواضع التي ذكرها بل تعقبه في عدة مواضع.

ومن خلال ما ذكره ابن جزى ~ نستطيع أن نلخص موقفه في المبهمات في النقاط التالية:

- توسع في ذكر مبهمات دون مستند منقول صحيح .
- رد مبهمات أحيانا وترجيح خلافه بناء على قرائن أخرى قوية .
- وفي ما يلي بعض ما تناوله في هذا الموضوع.



المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها

ذكر ابن جزى ~ عند قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ
النَّاسِ بِمَا آرَنَّاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥]

فقال: (نزلت هذه الآية وما بعدها في قصة طعمة ابن الأبيرق إذ سرق
طعاماً وسلاحاً لبعض الأنصار، وجاء قومه إلى النبي ﷺ وقالوا إنه بريء ونسبوا
السرقه إلى غيره، وظن رسول الله ﷺ أنهم صادقون، فجال عنهم ليدفع ما نسب
إليهم حتى نزل القرآن فافتضحوا، فالحائنون في الآية: هم السراق بنو الأبيرق،
وقال السهيلي: هم بشر وبشير ومبشر وأسيد^(١).

ومعناها تكن لأجل الحائنين مخاصماً لغيرهم^(٢).

وعند قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ [المائدة: ٣٣].

قال: (قال رجلان: هما يوشع وكالب)^(٣).

وعند قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ﴾ [الأنعام: ٢٥]

فقال: (أساطير الأولين أي قصصهم وأخبارهم، وهو جمع أسطار
وأسطورة، قال السهيلي: حيث ما ورد في القرآن أساطير الأولين فإن قائلها هو
النضر بن الحارث، وكان قد دخل بلد فارس وتعلم أخبار ملوكهم فكان يقول:

(١) التعريف والإعلام (ص: ٤١).

(٢) التسهيل (١/ ١٧١).

(٣) التسهيل (١/ ٣٧٤) انظر: التعريف والإعلام للتسهيل (ص: ٤٦).

حديثي أحسن من حديث محمد) () () .

وعند قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: ١٣٦] فقال: (الضمير في ﴿وَجَعَلُوا﴾ لكفار العرب، قال السهيلي: هم حي من خولان يقال لهم: الأديم كانوا من زروعهم وثمارهم ومن أنعامهم نصيباً لله ونصيباً لأصنامهم، ومعنى (ذراً) خلق وأنشأ، ففي ذلك رد عليهم، لأن الله الذي خلقها وذراها هو مالكها لا رب غيره) () () .

وعند قوله تعالى: ﴿فَسَلِّ الَّذِينَ يَفْرَهُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤] فقال: (يعني: الذين يقرأون التوراة والإنجيل).

قال السهيلي: هم عبد الله بن سلام ومخيرق ومن أسلم من الأحبار، وهذا بعيد، لأن الآية مكية وإنما أسلم هؤلاء بالمدينة، فحمل الآية على الإطلاق (أولى) () () .

(١) التعريف والإعلام (ص: ٥١).

(٢) التسهيل (٢/١٢).

(٣) التعريف والإعلام (ص: ٥٤).

(٤) التسهيل (٢/٤٢).

(٥) التعريف والإعلام (ص: ٧٢).

(٦) التسهيل (١/١٨٣).

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن
ولاه وبعد:

فأحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات والشكر له على توفيقه وأعانتته لي على
إتمام هذا البحث وإنجازه وما كان ليتم لولا توفيقه وتسديده فله الحمد أولاً
وآخرأ وظاهرأ وباطناً.

ولقد قضيت في هذا البحث الذي يدور حول الإمام ابن جزى الكلبى ~

في مواضيع علوم القرآن الكريم من خلال تفسيره "التسهيل لعلوم
التنزيل" مايقارب الثلاث سنوات تقريباً، ويضاف إليها الثلاث سنوات التي
عشت مع هذا الإمام وتفسيره في مرحلة الماجستير أيضاً من خلال ترجيحاته
التفسيرية رافقته فيها مرافقة المتأمل المستفيد الناقد.

وبعد دراسة مستفيضة وقراءة في تلك الفترة الغير قصيرة لهذا الكتاب
اتضح أن هذا الكتاب من الكتب المعتمدة في التفسير، إذ يميز بسهولة العبارة،
والاختصار غير المخل، والفوائد المتنوعة المبنية على أساس علمي متين، ومؤلفه
~ ذو عبارات قليلة محددة الهدف تنم عن موسوعية في فنون شتى وظفها خير
توظيف في تبين معاني كلام الله تعالى معتمداً على مصادر متينة ممن سبقه من أهل
العلم المتقنين المتفنين، إضافة إلى ما يمتلكه من ثقة في النفس واستقلالية في الرأي
وقوة شخصية، وهذا مما يمكن من سبر أغوار هذا التفسير أن يتحصل على ملكة
تفسيرية متميزة.

وبما أن النفس البشرية يعترها النقصان فابن جزى ~ لم يوفق في عدد من
المواضع، ويبدو ذلك راجعاً ليس لقلة علم، وإنما للظروف التي تحيط به مما تؤثر
على أدائه وإلقائه.

وأما النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث يمكن تلخيصها في الآتي:

أولاً: أجاد ابن جزى ~ في عرض مادة كتابه العلمية وقدرته على التوفيق بين الأقوال وتمحيصها بيان صحيحهما من سقيهما.

ثانياً: انفراده بمقدمات علمية صدر بها كتابها تعد ذات قيمة علمية كبيرة لما اشتملت عليه من أنواع علوم القرآن وفوائدها.

ثالثاً: التزام ابن جزى ~ بما شرطه على نفسه بتطبيق القواعد التي قررها في مسائل علوم القرآن.

رابعاً: يظهر تأثر ابن جزى ~ بابن عطية والزمخشري في كتابه وإن كان لا يأخذ أقوالهما دون مناقشة أو تصحيح لما يحتاج منها إلى ذلك.

خامساً: كان ابن جزى ~ فقيهاً مالكياً بارعاً بيد أنه لا يتعصب إليه تعصباً جامداً بل كان منفتحاً على المذاهب الأخرى فإنه يناقش المسألة من المسائل التي يكون قد وقع فيها خلاف بين الأئمة ويرجح ما لاح له دليلاً. كما يظهر ذلك في تفسيره وغيره من مصنفاته.

سادساً: أفنى ابن جزى حياته في سبيل طلب العلم وتعليمه، متصدياً لمختلف الوظائف الدينية - كالوعظ والإفتاء والخطابة والإمامة والتصنيف والتأليف - وختمها بالجهاد في سبيل الله رغبة منه في نيل الشهادة ~ .

سابعاً: حرص ابن جزى على تنشئة ابنائه تنشئة علمية متينة منذ الصغر، وأولى هذا الأمر عناية واهتماماً، وفي سبب تأليفه لكتاب في الحديث، وآخر في أصول الفقه وإهدائه لبعض ابنائه دلالة واضحة.

هذا وأما التوصيات فهي ناتجة عن تجربتي ورحلتي مع ابن جزى ~
 في كتابه ، وتتلخص فيما يلي :

أولاً: فأني أوصي الطلبة المقبلين على الدراسات العليا في الماجستير والدكتوراه أن يولوا اتجاهاتهم وبحوثهم نحو استخراج علوم القرآن من كتب المفسرين وعرضها عرضاً علمياً ليستفيد منها المختصون وغيرهم فإن بقاءها في بطون كتب التفسير يؤخر الاستفادة منها أو يقللها والله أعلم.

١ - إعادة طباعة كتاب "التسهيل لعلوم التنزيل" وأن يحقق تحقيقاً علمياً نافعا، ويعمل على نشره بين عامة الناس، وطلاب العلم على وجه الخصوص. فالطباعات الموجودة حالياً مليئة بالأخطاء، وبعضها يحيل المعنى، وبعض المواضع يلاحظ أن النص غير مكتمل.

فالكتاب على ما يحتويه من قيمة علمية، وإيجاز العبارة، وصغر حجمه، مما جعله سهل القراءة والفهم، فهو بحاجة إلى إقامة مشروع يتبنى من إحدى الجهات العلمية لتصحيح عباراته، وتخريج أحاديثه، والتعليق والتوضيح في بعض المواضع. وبالجملة فالكتاب معين على تدبر القرآن.

٢ - إبراز شخصية الإمام ابن جزى ~ بشكل أوسع، والاستفادة من سيرته وتراثه، فقد تنوعت مؤلفاته في عدة فنون، وخاض ميدان الدعوة من خلال الخطابة والإمامة والتدريس والإفتاء، ومشاركته في ساحات القتال إذ قد مات شهيداً في سبيل الله في إحدى المعارك.

٣ - وأقترح على الجهات التي تعني بجوانب تربية الأبناء الاستفادة من جانب التربية والتنشئة الصالحة التي عمل بها الإمام ابن جزى مع ابنائه، فقد كانت له طريقة مثلى في التعامل مع ابنائه من خلال زرع الثقة في نفوسهم،

وشحذ المهمة، والوصول إلى القمة. ويتضح هذا من خلال إهداءهم مؤلفات قام بتأليفها، فعند تأليفه لكتاب "الأنوار السنية في الألفاظ السنية" قال في خطبة الكتاب:

(... أما بعد: فإن علم الكتاب والسنة هو الهدى والنور والشفاء لما في الصدور والوسيلة إلى الله يوم النشور، ولما يسر الله على ابني أحمد المكنى أبابكر أبلغ الله فيه الأمل، وجعله من أهل العلم والعمل، حفظ القرآن الكريم أحببت أن يفوز بحظ من حفظ حديث المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم، فجمعت له في هذا الكتاب جملة صالحة من كلام رسول الله ﷺ...).

وقال في خطبة كتابه "الوصول إلى علم الأصول": (... ولذا أحببت أن يضرب ابني محمد أسعده الله في هذا العلم بسهم، فصنفتها الكتاب برسمه ووسمته بوسمه لينشط لدرسه وفهمه...). وكان ثمرة هذه التربية أن خلف ثلاثة من الأبناء النجباء ممن تولى القضاء والكتابة بفضل الله تعالى.

وبعد، فهذه أهم النتائج والتوصيات التي ظهرت لي من خلال هذا البحث، أسأل الله أن ينفع بها كاتبها وقارئها، وأن يغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

* وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم *

الفهارس

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس القراءات الشاذة.
- ٣- فهرس الأحاديث النبوية.
- ٤- فهرس الآثار.
- ٥- فهرس الأعلام.
- ٦- فهرس الأماكن والبلدان.
- ٧- فهرس الشواهد الشعرية.
- ٨- فهرس المصادر والمراجع.
- ٩- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٣٣	البقرة: ٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ﴾
٣١٨	البقرة: ٢٧	﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٢٧)
٢٨٥	البقرة: ٣٠	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾
٢٣٣	البقرة: ٤٨	﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾
٣٠٤	البقرة: ٥٨	﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا﴾
٣٦٥	البقرة: ٩٦	﴿وَلَنَجْجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّزٍ لَهُ مِنْ عَذَابٍ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾
٣٤٤، ٣٣٩	البقرة: ١٠٦	﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّنَّهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
٣٠٣	البقرة: ١٢٦	﴿بَلَدَاءَ إِيْمَانًا﴾
٣٠٣، ٢٥٧	البقرة: ١٢٧	﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾
٣١٢	البقرة: ١٥٩	﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾
٣١٨	البقرة: ١٧٣	﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٧٣)
١٥٤	البقرة: ١٨٥	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
١٨٩	البقرة: ١٨٧	﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾
٦٩	البقرة: ١٨٩	﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾
٢٥٢	البقرة: ٢١٣	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾
٨٨	البقرة: ٢٣٥	﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ، مِنْ خُطْبَةِ النَّسَاءِ﴾
٣٤٥	البقرة: ٢٤٠	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾
٢٣٣	البقرة: ٢٥٥	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾
٢٣٤	البقرة: ٢٦١	﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾
٢٣٤	البقرة: ٢٨٤	﴿وَإِنْ تُبَدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُوا يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾
٨٧	آل عمران: ٧	﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ، كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾
٢٩٦	آل عمران: ٢٧	﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾
٢٧٠	آل عمران: ٤٠	﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾
٣٣٤	آل عمران: ٤٣	﴿يَمْرِمُ أَفْتِي لِرَبِّكَ وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾
٢٨٥	آل عمران: ٤٦	﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرِمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكُ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾
١٠٨	النساء: ١٠	﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾
١٨٩	النساء: ١١	﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾
٣٤٥	النساء: ١٥	﴿فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ﴾
٢٣٥	النساء: ١٧	﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٥٢	النساء: ٣١	﴿إِنْ يَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفَرْنَا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾
٢٣٥	النساء: ٣٤	﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾
٢٣٥	النساء: ٣٦	﴿وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾
٣١٨	النساء: ٤٣	﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾
٤٠٠	النساء: ١٠٥	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾
٨٦	المائدة: ٦٤	﴿يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾
٤٠٠	المائدة: ٣٣	﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾
٣٢٧	المائدة: ٥٦	﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾
١٩٠	المائدة: ١٠١	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُونَ عَنْ أَسْيَاءِ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْوَأُكُمْ﴾
٣٩١	المائدة: ١١٨	﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾
٤٠٠	الأنعام: ٢٥	﴿إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ﴾
٣٢٧	الأنعام: ٣٣	﴿قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لِيَحْزَنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾
٣٧٢	الأنعام: ٣٧	﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾
٢١٥	الأنعام: ٨٢	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾
٤٠١	الأنعام: ١٣٦	﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾
٢٨٥	الأنعام: ١٤٦	﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ...﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
٢١٧	الأعراف: ٣٣	﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾
٢٣٧	الأعراف: ١٤٣	﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرِنِي﴾
٢٠٨	الأعراف: ١٤٨	﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾
٣٠٤	الأعراف: ١٦٠	﴿وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِطًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ، أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾
٢٣٥	الأعراف: ١٧٥	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا﴾
٣٤٦	الأعراف: ١٨٠	﴿وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾
٣٥٣	الأعراف: ١٩٠	﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
١٩٦	الأعراف: ٢٠٤	﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا﴾
٣١٢	الأنفال: ٦٠	﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾
٢٠٨	التوبة: ٣	﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾
٢٧٨، ١٦١	التوبة: ٦	﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلغَهُ مَأْمَنَهُ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾
٦٩	التوبة: ٣٧	﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾
٢٦٢	التوبة: ٨٠	﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾
٢٣٣	يونس: ٣	﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾
٦	يونس: ٥٨	﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾
٣٣٤	يونس: ٦١	﴿وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
٤٠١	يونس: ٩٤	﴿ فَسَلِّ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾
٢٣٣	يونس: ٩٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
٣٧٢	هود: ١٣	﴿ قُلْ فَأَنُؤِ بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ ﴾
٢٦٢	هود: ١٥	﴿ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾
١٩٦	هود: ١١٤	﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ أَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾
٢٦٨	يوسف: ٢	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾
٣٥٠	يوسف: ٣	﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾
٣٦٥	يوسف: ٩٢	﴿ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومٌ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾
٣١٢	إبراهيم: ٤٧	﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾
٢٦٣	الحجر: ٢	﴿ يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾
١٧٧	الحجر: ٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾
٢٧٩	النحل: ٢	﴿ يُزِيلُ الْمَلَأِكَةَ بِالرُّوحِ ﴾
٢٥٧	النحل: ٢٦	﴿ فَأَقْبَّ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْفَوَاعِدِ ﴾
٢٢٠	النحل: ٤٤	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾
١٨١، ١٧٩، ١٨٣	النحل: ٦٨	﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾
٣٤٠	النحل: ١٠١	﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ ﴾
٢٦٨	النحل: ١٠٣	﴿ لِسَانِ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾
٢٣٣	النحل: ١٠٤	﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٤٦	النحل: ١٢٥	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾
٢٩٦	الإسراء: ٦	﴿ إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ ﴾
٢٩٧	الإسراء: ٦	﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾
٢٧٩	الإسراء: ٢٠	﴿ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾
١١٩	الإسراء: ٢٨	﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾
٢٧٩	الإسراء: ٥٧	﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾
١٥٣	الإسراء: ٧٠	﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾
٢٧٩	الإسراء: ٨٥	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾
٣٧٣، ٣٦٩	الإسراء: ٨٧	﴿ قُلْ لِيِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾
٣٣٥، ٣١٣	الكهف: ٧٩	﴿ كُلُّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾
١٨٠	مريم: ١١	﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا ﴾
٨٦	طه: ٥	﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ ﴾
٢٣٣	طه: ١٠٩	﴿ لَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ ﴾
١١٧	الأنبياء: ٣٥	﴿ وَنَبِّئُكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾
٢٧٠	الأنبياء: ٥٩	﴿ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾
٢٧٠	الحج: ٧٨	﴿ مَلَّةَ أَيْكُمْ يُرْهِيمَ ﴾
٢٨٦	المؤمنون: ٥٠	﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾
٢٧٨	المؤمنون: ٨٨	﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾
١٠٩	المؤمنون: ١١٧	﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾
٢٩٧	النور: ١٢	﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
١٠٨	التور: ٣١	﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
٢٨٠	الشعراء: ١٩٣	﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾
١٨٢	القصص: ٧	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾
٢٧٨	القصص: ٢٦	﴿اسْتَجْرَتْ﴾
٢٧٨	القصص: ٢٧	﴿عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي﴾
٣٦٦	القصص: ٦٨	﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
٢٧٩	الروم: ١٦	﴿مُحْضَرُونَ﴾
٣٢١	الروم: ٤١	﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾
٢١٥	لقمان: ٣	﴿يَبْنِي لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾
٢٠٩	الأحزاب: ٣١	﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾
٢٥٥	الأحزاب: ٧٢	﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾
٣٣٥	فاطر: ٣٢	﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾
٣٦٨	فاطر: ٤٤	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ﴾
٢٧٩	الصفات: ١٢٥	﴿أَنْدَعُونَ بَعْلًا﴾
٣٩٢	ص: ١٧	﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾﴾
٣٥٥	ص: ٢٣	﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾
٣٦١، ٢١٨	ص: ٢٩	﴿كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾
٣٦٨	الزمر: ٥١	﴿وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾
١٩٧	فصلت: ٣٣	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
١٨٣، ١٨٢	الشورى: ٥١	﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾
١٨٣	الشورى: ٥١	﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾
١٨٣، ١٨١	الشورى: ٥١	﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾
٢٠٩	الزخرف: ٥	﴿أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾
٣١٩	الأحقاف: ١٧	﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدَيْهِ أُفٍّ لَكُمْ﴾
٣١٩	الأحقاف: ١٨	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾
٢٧٨	الأحقاف: ٣١	﴿وَيُجْرِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾
٢٩٧	محمد: ٢٢	﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾
٢١٨	محمد: ٢٤	﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾
٢١٨	القمر: ١٧	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾
٢٧٩	القمر: ٢٨	﴿شَرِبَ مُخَضَّرٌ﴾
٢٧٩	القمر: ٣١	﴿كَهَشِيمِ الْمُخَضَّرِ﴾
٢٧٦	الرحمن: ١-٤	﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾
٣١٣	الرحمن: ٦٨	﴿فِيهِمَا فَكِيهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾
٢٥٤	الرحمن: ٧٦	﴿وَعَبَقْرِيَّ حَسَانٍ﴾
٢٦٤	الحديد: ٢	﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾
٢٧١	الصف: ١٣	﴿وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾
٣٠٥	الجمعة: ١١	﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا﴾
٣٠٥	الجمعة: ١١	﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمَنِ الْبِجْرَةِ﴾
٣٢٧	الحاقة: ١-٢	﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
١٢٣	الحاقة: ٥	﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِطَاغِيَةِ ٥﴾
١٠٩	الحاقة: ٣٦	﴿وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ ٣٦﴾
٢٨٦	المعارج: ٣٧	﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ٣٧﴾
١٦٣	الجن: ١	﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ١﴾
٢٧٨	الجن: ٢٢	﴿لَنْ يُجِيرِنِي مِنَ اللَّهِ ٢٢﴾
٢٨٧	المزمل: ١٧	﴿فَكَيْفَ تَنْفُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ١٧﴾
٦٨	المزمل: ٢٠	﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ٢٠﴾
٢٣٧	المزمل: ٢٠	﴿فَأَقْرَهُ وَ مَا يَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ٢٠﴾
٣٣	القيامة: ١٧	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ١٧﴾
١١٩	الإنسان: ٣	﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ٣﴾
٢٣٤	عبس: ١٨	﴿مِنْ أَى شَىءٍ خَلَقَهُ ١٨﴾
١٩٨	المطففين: ١	﴿وَبَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ ١﴾
٢٩٧	الإنشاق: ١٨	﴿وَأَلْقَمِرِ إِذَا أَسْقَ ١٨﴾
١١٤	الغاشية: ٢	﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ٢﴾
١١٩، ١٠٩	الغاشية: ٦	﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ٦﴾
١١٥	الغاشية: ١٤	﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ١٤﴾
١١٤	الغاشية: ١٧-٢٠	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ١٨ ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ٢٠ ﴿
١١٥	الفجر: ٣	﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ ٣﴾
١١٥	الفجر: ١٠	﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ ١٠﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
١١٦	الفجر: ١٥-١٦	﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾﴾
٨٧	الفجر: ٢٢	﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾
١١٦	الفجر: ٢٧	﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾﴾
١٩٩	البلد: ٢	﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾﴾
١١٩	البلد: ١٠	﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾
١٢٣	الشمس: ١١	﴿يَطْعُونَهَا ﴿١١﴾﴾
٨٤	الليل: ١٥	﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾﴾
٨٥	الليل: ١٦	﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾﴾
١٢١	الضحى: ٥	﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾﴾
١١٩	الضحى: ١٠	﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا نَنْهَرُ ﴿١٠﴾﴾
١٢١	التين: ٨	﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾﴾
٨٩	العلق: ١٩	﴿كَلَّا لَا تَطْعَهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾﴾
١٦٥، ١٠٧	القدر: ١	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾﴾
١٢١	القدر: ٣	﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾
٢٨٠	القدر: ٤	﴿نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ ﴿٤﴾﴾
٨٩	البينة: ٥	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿٥﴾﴾
٨٥	الزلزلة: ٧	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾﴾
١٢٠	التكاثر: ١	﴿الْهَيْكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾﴾
١٢٦، ١٢٠	الكوثر: ١	﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾
١٢٤	النصر: ١	﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
٨٤	الإخلاص: ٣	﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ﴾ (٣)
٣٣٥	الإخلاص: ٤	﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (٤)
١٠٧	الفلق: ٣	﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ (٣)
٣٩٣	الناس: ٦	﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾



فهرس القراءات الشاذة

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
٣٠٤	البقرة: ٥٨	﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا﴾
٣٠٤	البقرة: ٦٠	﴿فَأَنْفَجَرْتُمْ﴾
٢٧٢	البقرة: ١٨٣	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾
٢٠٨	الأعراف: ١٤٨	﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾
٣٠٤	الأعراف: ١٦٠	﴿فَأَنْبَجَسْتُمْ﴾
٣٠٤	الأعراف: ١٦١	﴿الْقَرِيكَ﴾
٣٠٤	الأعراف: ١٦١	﴿وَكُلُوا﴾
٢٠٨	التوبة: ٣	﴿وَرَسُولُهُ﴾
١٦٧	الإسراء: ١٠٦	﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ﴾
٢٧٢	النور: ٣٦	﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمَاءُ بَنَاتٍ لِيَسْجُدَ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ﴾
٢٧١	الصف: ١٣	﴿وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا﴾
٢٨٧	المنزل: ١٧	﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
١	أتدرون ما الكوثر؟ هو نهر أعطانيه الله، وهو الحوض أنيته.....	١٢٠
٢	اتقوا السبع الموبقات: الإشرأك بالله، والسحر.....	٢٥٣
٣	اشفع تشفع	٢٣٣
٤	أقرأوا البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة	١٥٦
٥	ألم تر آيات أنزلت علي لم ير مثلهن قط.....	١٥٧
٦	أن الشفع يوم النحر، والوتر يوم عرفة	١١٥
٧	إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها	٢٣٤
٨	إن الله خيرني فاخترت	٢٦٢
٩	إن الله كتب عليكم الحج فحجوا فقالوا يا رسول الله أفى كل عام؟....	١٩٠
١٠	إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر	٢٣٥
١١	أن رجلاً جاء بناقة فقال: هذه في سبيل الله.....	٢٣٤
١٢	أن رجلاً قبل امرأة ثم ندم فذكر ذلك للنبي ﷺ وصلى معه الصلاة....	١٩٧
١٣	أن رسول الله ﷺ كان يقطع قراءته يقول: الحمد لله رب العالمين.....	٣٦٣
١٤	أنزلت علي آيات لم ير مثلهن قط	٣٩٣
١٥	إنها هو بياض النهار وسواد الليل	١٨٩
١٦	أنه لما نزلت شق ذلك على الصحابة، وقالوا هلكننا.....	٢٣٤
١٧	أنها الصلوات شفع ووتر	١١٥
١٨	إنها تنجي من عذاب القبر	١٥٨
١٩	تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفؤها الجبار بيده.....	٣٤٩
٢٠	خيركم من تعلم القرآن وعلمه	٣٨

م	طرف الحديث	الصفحة
٢١	سورة قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن	١٥٧
٢٢	شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أين لا يظلم نفسه؟.....	٢١٥
٢٣	الضريع شوك في النار	١١٩
٢٤	قرأت على النبي ﷺ فلما انتهيت إلى خاتمة الحشر.....	١٥٩
٢٥	لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفر من البيت.....	١٥٦
٢٦	لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الفرقان مثلها	٣٩٣
٢٧	لما ولدت حواء طاف بها إبليس، وكان لا يعيش لها ولد.....	٣٥٤
٢٨	اللهم علمه الكتاب	٣٨
٢٩	اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل	٢١٨، ٣٨ ٢٦٠
٣٠	من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ	٢١٧
٣١	من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال	١٥٧
٣٢	من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار	٢١٨
٣٣	من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه	١٢١
٣٤	من قرأ سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبداً	١٥٨
٣٥	من قرأها فقد برىء من الشرك	١٥٨
٣٦	هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم.....	١٥٦
٣٧	يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به.....	١٥٧
٣٨	يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم.....	١٥٦
٣٩	يا أبا بكر إن الملك سيقولها لك عند موتك	١١٦
٤٠	يقول ابن آدم: مالي، مالي، وليس لك من مالك إلا ما أكلت.....	١٢٠

فهرس الأثار

م	طرف الأثر	الصفحة
١	أن أهل زمان داود <small>عليه السلام</small> كان يسأل بعضهم بعضاً.....	٣٥٥
٢	أن رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> توفي وهو ابن ثلاث وستين	١٦٦
٣	إن رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> لما فتح مكة وأسلم العرب جعل يكثر.....	١٢٤
٤	أنزل الله مائة وأربعة كتب، أودع علومها أربعة.....	٣٩
٥	إنهم أول من تسعر بهم النار	٢٦٣
٦	أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> عشر آيات لم يجاوزوها.....	٣٨
٧	أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله برأبي	٢١٨
٨	رضاه أن الله وعده بألف قصر في الجنة بما يحتاج إليه من النعم والخدم	١٢١
٩	سببها سؤال عبد الله بن حذافة من أبي؟ فقال له النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> : أبوك حذافة	١٩٠
١٠	فوالله ما فيكم من رجل أعلم بالأشعار مني.....	٢٩٢
١١	فيم نزلت، وكيف كانت	٢٢٤
١٢	الكبائر هي الذنوب المذكورة من أول هذه السورة إلى هذه الآية	٢٥٣
١٣	لبث النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن، وبالمدينة عشر سنين	١٦٦
١٤	من أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن	٢١٩
١٥	من فهم القرآن فسر به جمل العلم	٢١٩
١٦	هو أجل رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> أعلمه الله بقربه إذا رأى النصر والفتح.....	١٢٤

فهرس الأعلام

الصفحة	اسم العالـم	م
٣٤	إبراهيم بن السرى الزجاج	١
٣٨٨	إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعى	٢
٣٥٩	إبراهيم بن عمر بن خليل الجعبرى	٣
١٨٦	إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبى	٤
٢٥٧	أبو عبيد القاسم بن سلام الهروى	٥
٦٧	أحمد بن إبراهيم الثعلبى	٦
٣٩	أحمد بن الحسين بن على البيهقى	٧
١٦١	أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحرانى	٨
٢٤٥	أحمد بن عمار بن أبو العباس المهودى	٩
٢٥٨	أحمد بن فارس بن زكرى الرازى	١٠
٢٠٢	أحمد بن محمد أبو بكر القسطلانى	١١
٢٤٣	أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى	١٢
١٩٣	أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس	١٣
٣٨	أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى	١٤
٣٥	أحمد بن موسى بن مجاهد البغدادى	١٥
٣٠٧	أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانى (ثعلب)	١٦
٢٠٤	إسماعيل بن إسحاق القاضى	١٧
٢٤٢	إسماعيل بن عبدالرحمن السدى	١٨
٢٤٤	الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسى	١٩
٦٧	الحسن بن عبدالله بن سهل العسكرى	٢٠

م	اسم العالم	الصفحة
٢١	الحسن بن يسار	٣٩
٢٢	الحسين بن محمد بن المفضل (الراغب الأصفهاني)	٦٨
٢٣	الضحاك بن مزاحم الهلالي	٢٤٢
٢٤	العز بن عبدالسلام السلمي	٣٨٧
٢٥	المبارك بن محمد الحرزي (ابن الأثير)	٢٥٧
٢٦	المفضل بن فضالة	٢٤٢
٢٧	النعمان بن ثابت (أبو حنيفة)	٢٦١
٢٨	الوليد بن سليمان بن خلف الباجي	٢٥٩
٢٩	أيوب بن زيد الهلالي (ابن القرية)	٢٩١
٣٠	أيوب بن موسى الحسيني الكفوي	٣٢٢
٣١	بازام مولى أم هانئ (أبو صالح)	٢٤٢
٣٢	حازم بن محمد بن حسن الأنصاري	٣٩١
٣٣	رفيع بن مهران الرياحي (أبو العالية)	٢٤٢
٣٤	زيان بن العلاء بن عمار بن العريان	٣٥
٣٥	سعيد بن جبير بن هشام الأسدي	٢٤١
٣٦	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري	٢٢٤
٣٧	سمرة بن جندب بن هلال الأنصاري	٣٥٤
٣٨	سهل بن محمد بن عثمان السجستاني	٣٦٢
٣٩	شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي	٢٢٥
٤٠	عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري	٢٤٢
٤١	عبد بن حميد بن نصر الكشي	٢٤٢
٤٢	عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي	٣٠٣
٤٣	عبدالرحمن بن محمد بن خلدون	٢٧٥

م	اسم العلم	الصفحة
٤٤	عبدالله بن الخليفة المعتز بالله أبو العباس	٢٩٠
٤٥	عبدالله بن حبيب السلمي	٣٨
٤٦	عبدالله بن كثير المكي الداري	٣٥
٤٧	عبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري	٣٨٨
٤٨	عبدالله بن محمد بن عبدالله الإسكندري النكراوي	٣٦٢
٤٩	عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	٢٤٣
٥٠	عثمان بن جني النحوي	٢٧٤
٥١	عثمان بن سعيد الداني	٤١
٥٢	عكرمة بن عبدالله البربري	٢٤١
٥٣	علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي	٢٤١
٥٤	علي بن أبو طلحة	٢٤٢
٥٥	علي بن أحمد الواحدي النيسابوري	١٨٥
٥٦	علي بن أحمد بن حزم الأصولي	٢٧٤
٥٧	علي بن إسماعيل (ابن سيده)	٢٣٩
٥٨	علي بن حازم اللحياني	٣٣
٥٩	علي بن محمد بن حبيب الماوردي	٢٤٣
٦٠	علي بن محمد بن علي الجرجاني	٣٦٠
٦١	علي بن محمد بن مجاهد البزدوي	٣٠٨
٦٢	علي بن مؤمن بن عصفور الإشبيلي	٢٨٢
٦٣	عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه)	٣٣١
٦٤	عياض بن موسى بن عياض اليحصبي	٣٥٧
٦٥	قتادة بن دعامة السدوسي	٢٤١
٦٦	ماعرز بن مالك الأسلمي	٣٤٦

م	اسم العالم	الصفحة
٦٧	مالك بن أنس الأصبحي	٨٨
٦٨	مالك بن أنس بن أبو عامر بن عمرو الأصبحي	٢٠٦
٦٩	مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي	٢٤١
٧٠	محمد الطاهر بن عاشور	٢٩٢
٧١	محمد بن أحمد بن سهل السرخسي	٣٠٨
٧٢	محمد بن إدريس المطلبي الشافعي	٣٥
٧٣	محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري	٢٤٢
٧٤	محمد بن الحسن بن زياد الموصلبي النقاش	٢٤٣
٧٥	محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري	٣٦١
٧٦	محمد بن المستنير أبو علي (قطرب)	٣٤
٧٧	محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي	٣٦٢
٧٨	محمد بن جرير الطبري	٢٤٣
٧٩	محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري	٢٢١
٨٠	محمد بن سليمان البخى (ابن النقيب)	٢٩٢
٨١	محمد بن سليمان الكافيحي	٢١٣
٨٢	محمد بن سيرين البصري الأنصاري	٢٣٧
٨٣	محمد بن طيفور السجاوندي الغزنوي	٢٤٦
٨٤	محمد بن عبدالرحمن بن عمر القزويني	٢٩٠
٨٥	محمد بن عبدالله بن العربي المعافري	٢٤٥
٨٦	محمد بن علي بن عبيد الله بن عسكر الغساني	٣٩٧
٨٧	محمد بن علي بن وهب القشيري (ابن دقيق العيد)	١٨٥
٨٨	محمد بن عمر بن الحسين التيمي الخطيب	٢٤٦
٨٩	محمد بن عيسى بن سمرة الترمذي	٣٦٣

م	اسم العالم	الصفحة
٩٠	محمد بن محمد أبو نصر الماتريدي	٦٨
٩١	محمد بن محمد بن الجزري	٢٠١
٩٢	محمد بن مسلم بن عبيدالله الزهري	٣٤١
٩٣	محمد بن مفلح بن محمد المقدسي	٢٥٩
٩٤	محمد عبدالعظيم الرزقاني	٣٦
٩٥	محمد ناصر الدين الألباني	٣٥٧
٩٦	محمود بن عمر بن محمد الزمخشري	٢٧١
٩٧	مكي بن أبو طالب القيسي	٢٠٤
٩٨	منذر بن سعيد البلوطي	٢٤٤
٩٩	نافع بن عبدالرحمن بن أبو نعيم	٢٠٦
١٠٠	نصر الله بن محمد الشيباني (ابن الأثير)	٣٢٣
١٠١	يحيى بن أكثم بن محمد التميمي	٣٤٢
١٠٢	يحيى بن حمزة بن علي العلوي	٣٢٣
١٠٣	يحيى بن زياد أبو زكريا الفراء	٣٤
١٠٤	يحيى بن شرف بن حزام النووي	٢١٩
١٠٥	يعقوب بن إبراهيم البغدادي (أبو يوسف)	٢٦١
١٠٦	يعقوب بن السكيت	٣٩٦
١٠٧	يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري	٣٤٢

فهرس الشواهد الشعرية

الصفحة	البيت	م
٩٢	أروم امتداح المصطفى ويردني * قصوري عن إدراك لكل المناقب	١
٣٣	ضَحَّوْبًا شَمَطَ عُنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ * يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْءَانًا	٢
٢٠٣	فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجَهَ نَحْوٍ * وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالًا يَجُوي	٣
٣٢٨	لا أرى الموت يسبق لموت شيء * يغص الموت ذا الغنى والفقير	٤
٣٥	هَجَانُ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينًا	٥
٣٢١	وبضدها تتميز الأشياء	٦
٢٠٣	وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرْآنُ * فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ	٧
٩٢	ومن لي بحصر البحر والبحر زاخر * ومن لي بإحصاء الحصى والكواكب	٨

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم (جل منزله وعلا).

(أ)

- (١) الإبانة لمكى القيسى (ت ٤٣٧هـ) تح: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى، ط: المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ - ط: ٣.
- (٢) ابن جزى ومنهجه فى التفسير: لعلى محمد الزبيرى، ط: دار القلم، دمشق، سوريا، ١٤٠٧هـ، ط: ١.
- (٣) ابن المعتز وتراثه فى الأدب والنقد والبيان: د. محمد عبد المنعم خفاجى، ط: دار الجيل، بيروت-لبنان، ١٤١١هـ.
- (٤) أبو على الفارسى حياته ومكانته بين أئمة التفسير وأثاره فى القراءات والنحو: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى، ط: دار المطبوعات الحديثة، جدة، ١٤٢٤هـ.
- (٥) الإتقان فى علوم القرآن: لجلال الدين السيوطى (ت ٩١١هـ) تح: مركز الدراسات القرآنية، ط: مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.
- (٦) الإحاطة فى أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ): تح: محمد عنان، ط: مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٣٩٧هـ.
- (٧) أحكام القرآن: لابن الفرس الأندلسى (ت ٥٩٧هـ)، تح: طه بو سريح وزملاؤه، ط: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤٢٧هـ، ط: ١.
- (٨) أحكام القرآن: لأبى بكر محمد بن العربى (ت ٥٤٣هـ)، تح: على البجاوى، ط: دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١٤٠٧هـ.
- (٩) الإحكام فى أصول الأحكام: لعلى بن حزم الظاهرى (ت ٤٥٦هـ)، تح: لجنة من العلماء، ط: دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٠٤هـ - ط: ١.

- (١٠) أخبار القضاة: لو كيع محمد بن خلف، طبع في القاهرة بمصر عام ١٣٦٦هـ، ويقع في ثلاثة مجلدات.
- (١١) أخبار النحويين البصريين: لأبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، تح: محمد إبراهيم البنا، ط: دار الاعتصام، القاهرة-مصر، ١٤٠٥هـ، ط: ١.
- (١٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- (١٣) إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول: لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، تح: محمد سعيد البدرى، ط: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، ١٤١٤هـ، ط: ٤.
- (١٤) أساس البلاغة: لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تح: عبدالرحيم محمود، ط: دار المعرفة، بيروت-لبنان.
- (١٥) الإسرائيليات في التفسير والحديث: لمحمد حسين الذهبي (ت ١٣٩٧هـ)، ط: مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، ١٤٢٥هـ، ط: ٥.
- (١٦) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز: للعز بن عبدالسلام (ت ٦٦٠هـ)، تح: رمزي سعد الدين دمشقية، ط: دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، ١٤٠٨هـ، ط: ١.
- (١٧) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تح: عبدالله التركي، ط: دار هجر، القاهرة-مصر، ١٤٢٩هـ، ط: ١.
- (١٨) أصول في التفسير: لمحمد صالح العثيمين (ت ١٤١٦هـ)، ط: دار ابن حزم، القاهرة-مصر، ١٤٣٠هـ، ط: ١.
- (١٩) أصول الإمام البزدوي (ت ٤٨٢هـ)، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط: دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ١٤١٤هـ، ط: ٢.
- (٢٠) أصول السرخسي، تح: أبو الوفا الأفعاني، ط: دار المعرفة، بيروت-لبنان.
- (٢١) الاعتبار في النسخ والمنسوخ من الآثار: لمحمد بن موسى الحازمي (ت ٥٨٤هـ)، تح: محمد أحمد عبدالعزيز، ط: مكتبة عاطف، القاهرة-مصر.

- (٢٢) إعراب القرآن: لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تح: زهير غازي زاهد، ط: عالم الكتب، الرياض، ١٤٠٥هـ، ط: ٢.
- (٢٣) إعراب القراءات الشواذ: لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تح: محمد السيد أحمد عزوز، ط: عالم الكتب، الرياض، ١٤٣١هـ، ط: ٢.
- (٢٤) الأعلام: لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، ط: دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٨٠م، ط: ٥.
- (٢٥) الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء: لعبد الله بن محمد النكزاوي (ت ٦٨٣هـ)، تح: مسعود أحمد إلياس، رسالة جامعية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الجامعة الإسلامية ١٤١٣هـ.
- (٢٦) الإكسير في علم التفسير: لسليمان بن عبدالقوي الطوفي (ت ٧١٦هـ)، تح: عبدالقادر حسين، ط: مكتبة الآداب، القاهرة - مصر.
- (٢٧) أمالي ابن الشَّجَرِيِّ: لهبة الله ابن علي الشجري (ت ٥٤٢هـ)، تح: محمود محمد الطناحي، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر.
- (٢٨) إنباه الرواة على أنباه النحاة: لجمال الدين القفطي (ت ٦٢٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار الفكر العربي، القاهرة - مصر، ١٤٠٦هـ، ط: ١.
- (٢٩) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه: لمكي القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تح: د. أحمد حسن فرحات، ط: دار المنارة، جدة، ١٤٠٦هـ، ط: ١.
- (٣٠) إيضاح الوقف والابتداء: لأبي بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، تح: محي الدين رمضان، ط: مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٠هـ.

(ب)

- (٣١) البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تح: عرفات حسونة، ط: المكتبة التجارية، مكة المكرمة.
- (٣٢) بحوث في أصول التفسير ومناهجه: لفهد بن عبدالرحمن الرومي، ط: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٨هـ، ط: ٨.

- (٣٣) البداية والنهاية: لعلماد الدين ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، ط: مكتبة المعارف، دار ابن حزم، بيروت - لبنان.
- (٣٤) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، ط: مطبعة السعادة، القاهرة - مصر، ١٣٤٨هـ، ط: ١.
- (٣٥) البديع: لعبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ) بعناية إفناطوس كراتشوفسكي، ط: مكتبة المثنى، بغداد - العراق، ١٣٩٩هـ، ط: ٢.
- (٣٦) برنامج المجاري: لمحمد المجاري الأندلسي (ت ٨٦٢هـ)، تح: محمد أبو الأجنان، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٩٨٢هـ، ط: ١.
- (٣٧) البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- (٣٨) البرهان في تناسب سور القرآن: لابن الزبير الثقفي (ت ٧٠٨هـ) تح: د. سعيد بن جمعة الفلّاح، ط: دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٢٨هـ، ط: ١.
- (٣٩) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) تح: محمد علي النجار، ط: المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.
- (٤٠) بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس: لأحمد بن يحيى الضبي (ت ٥٩٩هـ)، ط: مطبعة مدريد، ١٨٨٤م.
- (٤١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: المكتبة العصرية، صيدا - لبنان.
- (٤٢) بهجة المجالس وأنس المجالس وشهد الذاهن والهائجس: لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) تح: محمد مرسي الخولي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- (٤٣) البيان والتبيين: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تح: عبدالسلام هارون، ط: دار الجليل، بيروت - لبنان.
- (٤٤) البيان في عد آي القرآن: لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) تح: غانك قدوري الحمد، ط: مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ١٤١٤هـ، ط: ١.

(٤٥) البيان القصصي: لمحمد عويضين، بدون.

(ت)

(٤٦) تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام: لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، ط: مكتبة القدسي، القاهرة- مصر.

(٤٧) التاريخ الصغير: لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تح: محمود إبراهيم زايد، ط: دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٤٠٦هـ، ط: ١.

(٤٨) تاريخ قضاة الأندلس أو كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا: لأبي الحسن علي بن عبدالله النباهي (القرن ٨هـ) تح: د. صلاح الدين الهواري، ط: المكتبة العصرية، صيدا- لبنان، ١٤٢٦هـ، ط: ١.

(٤٩) تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

(٥٠) التبيان في آداب جملة القرآن: لأبي زكريا يحيى النووي (ت ٦٧٦هـ) تح: محمد الحجار، ط: دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ، ط: ٣.

(٥١) التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت ٦١٠هـ) تح: إبراهيم عطوة عوض، ط: دار الحديث، القاهرة- مصر.

(٥٢) التبيان في تفسير غريب القرآن: لشهاب الدين ابن الهاشم (ت ٨١٥هـ) تح: د. ضاحي عبدالباقي محمد، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ٢٠٠٣م، ط: ١.

(٥٣) تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: لأبي القاسم ابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١هـ)، ط: دار الفكر، بيروت- لبنان.

(٥٤) التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، ط: دار سحنون، تونس.

(٥٥) تذكرة الحفاظ: لأبي عبدالله الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

(٥٦) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) تح: أحمد بكير محمود، ط: دار الحياة، بيروت- لبنان، ١٣٨٧هـ.

- (٥٧) التسهيل لعلوم التنزيل: لمحمد بن أحمد بن جزى الكلبى (ت ٧٤١هـ) تح: رضا فرج الهمامى، ط: المكتبة العصرية، صيدا- لبنان، ١٤٣١هـ.
وطبعة دار الضياء، الكويت - ١٤٣٠هـ، تح: محمد سيدي محمد مولاي.
- (٥٨) التعريفات: لعلي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ) تح: إبراهيم الأبياري، ط: دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٤٢٣هـ.
- (٥٩) التعريف والإعلام مما أبهم من القرآن من الأسماء والأعلام: لعبد الرحمن السهيلي (ت ٥٨١هـ) تح: هيثم عياش، ط: دار الفكر، دار الوسام، بيروت- لبنان، ١٩٨٨م، ط: ١.
- (٦٠) التفسير والمفسرون: لمحمد حسين الذهبي (ت ١٣٩٧هـ)، ط: دار الكتب الحديث، القاهرة- مصر، ١٣٩٦هـ، ط: ٢.
- (٦١) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (ت ٧٧٤هـ) تح: يوسف عبدالرحمن المرعشلي، ط: دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٤١٨هـ، ط: ١.
- (٦٢) تفسير القرآن العظيم ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) تح: أسعد محمد الطيب، ط: مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٧هـ، ط: ١.
- (٦٣) تفسير القرآن: لابن المنذر (ت ٣١٩هـ) تح: سعد محمد السعد، ط: دار المآثر، المدينة، ١٤٢٣هـ، ط: ١.
- (٦٤) تفسير القرآن: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) تح: د. مصطفى مسلم محمد، ط: مكتب الرشيد، الرياض، ١٩٨٩م.
- (٦٥) تفسير القرآن: لأبي الليث السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) تح: عادل أحمد الموجود وزملاؤه، ط: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٩٣م.
- (٦٦) التفسير الكبير: لفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، ط: المطبعة البهية، القاهرة- مصر.
- (٦٧) تفسير غريب القرآن: لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) تح: السيد أحمد صقر، ط: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٣٩٨هـ.

- (٦٨) تقريب التهذيب: لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تح: عادل مرشد، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ - ط: ١.
- (٦٩) تقريب الوصول إلى مسلم الأصول: لمحمد بن أحمد بن جزى الكلبى (ت ٧٤١هـ) تح: د. محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي، ١٤٢٣هـ، ط: ٢.
- (٧٠) التكملة لكتاب الصلة: لابن الأبار القضاىي (ت ٦٥٨هـ)، ط: مطبعة روخس، مدريد - أسبانيا، ١٨٨٧م.
- (٧١) تلخيص المفتاح مع شرح المختصر: للتفتازانى (ت ٧٩١هـ)، ط: دار الحكمة، إيران.
- (٧٢) تنبيه الألباب على فضائل الإعراب: لابن السراج الشنتريني (ت ٥٤٠هـ) تح: د. عبد الفتاح الحموز، ط: دار عمار، عمان - الأردن، ١٤١٦هـ، ط: ١.
- (٧٣) تهذيب اللغة: لأبي منصور الأزهرىي (ت ٣٧٠هـ) تح: عبدالسلام هارون، ط: دار الصادق.
- وطبعة دار إحياء التراث العربىي، بيروت - لبنان، ١٤٢٠هـ، تعليق: عمر سلامىي وعبدالكريم حامد.
- (٧٤) تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تح: عادل مرشد وزميله، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٩٩٦م.
- (٧٥) التوقيف على مهمات التعاريف: لمحمد المناوىي (ت ١٠٣١هـ) تح: د. محمد رضوان الداىية، ط: دار الفكر، دمشق - وسرىيا، ١٤٢٣هـ، ط: ١.
- (٧٦) التيسير في القراءات السبع: لأبي عمرو الدانىي (ت ٤٤٤هـ) تح: د. حاتم صالح الضامن، ط: مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، ١٤٢٩هـ، ط: ١.
- (٧٧) التيسير في قواعد علم التفسير: لمحمد بن سليمان الكافىيىي (ت ٨٧٩هـ) تح: ناصر بن محمد المطرودىي، ط: دار القلم، دمشق - سورىيا، دار الرفاعىي، الرياض، ١٤١٠، ط: ١.

(ج)

- (٧٨) جامع البيان عن تأويل آيات القرآن: لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) تح: محمود شاكر، أحمد شاكر، ط: دار المعارف، القاهرة- مصر، ١٣٧٤هـ، ط: ١.
وطبعة دار ابن حزم، بيروت، وطبعة دار الإعلام. الأردن.
- (٧٩) جامع بيان العلم وفضله: لابن عبد البر القرطبي (ت ٤٦٣هـ) تح: فواز أحمد زمرلي، ط: مؤسسة الريان ودار ابن حزم، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ، ط: ١.
- (٨٠) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ) تح: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤٢٧هـ، ط: ١.
- (٨١) جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: لمحمد بن عبدالله الحميدي (ت ٤٨٨هـ) تح: محمد بن تاويت الطنجي، ط: مكتبة الخانجي، مصر.
- (٨٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: لأحمد بن إبراهيم الهاشمي (ت ١٩٤٣م) تح: د. محمد التونجي، ط: مؤسسة المعارف، بيروت- لبنان.
- (٨٣) جواهر الألفاظ: لأبي الفرج البغدادي (ت ٣٣٧هـ) تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ط: المكتبة العلمية.
- (٨٤) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: لمحي الدين القرشي (ت ٧٧٥هـ) تح: د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط: دار العلوم، الرياض، ١٣٩٨هـ، ط: ١.

(ح)

- (٨٥) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيق: لزكريا محمد الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) تح: د. مازن المبارك، ط: دار الفكر، بيروت- لبنان، ط: ١.
- (٨٦) الحدود في الأصول: للباجي (ت ٤٧٤هـ) تح: نزيه حماد، ط: دار الآفاق العربية، القاهرة- مصر، ١٤٢٠هـ، ط: ١.

(خ)

- (٨٧) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: لعبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) تح: عبد السلام هارون، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ١٤١٨هـ، ط: ٤.
- (٨٨) الخصائص: لابن جنى (ت ٣٩٢هـ) تح: محمد علي التجار، ط: الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط: ٣.

(د)

- (٨٩) دراسات في علوم القرآن الكريم: لفهد الرومي، ط: مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٤هـ، ط: ١٢.
- (٩٠) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: دار هجر، القاهرة- مصر، ١٤٢٤هـ، ط: ١.
- (٩١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) تح: أحمد محمد الخراط، ط: دار القلم، دمشق- سوريا، ١٤٢٤هـ، ط: ٢.
- (٩٢) الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد: لمجير الدين العليمي (ت ٥٢٨هـ) تح: د. عبد الرحمن العثيمين، ط: مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ، ط: ١.
- (٩٣) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تح: محمد سيد جاد الحق، ط: دار الكتب الحديثة، مصر، ١٩٦٦م.
- (٩٤) الدياج المذهب: لإبراهيم بن فرحوت المالكي (ت ٧٩٩هـ) تح: مأمون الحنان، ط: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٧هـ، ط: ١.
- (٩٥) ديوان حسان بن ثابت الأنصاري (ت ٥٤هـ) تح: د. وليد عرفات، ط: دار صادر، بيروت- لبنان، ١٩٧٤م.
- (٩٦) ديوان المتنبي مع التبيان (ت ٣٥٤هـ) تح: مصطفى السقا وزملاؤه، ط: مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٩١هـ.
- (٩٧) ديوان عدي بن زيد العبادي، تح: محمد جبار المعبيد، طبع في بغداد عام ١٩٦٥م.

(٩٨) دلائل الإعجاز: لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧٠هـ) تح: محمود شاكر، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ١٤١٠هـ، ط: ٢.

وطبعة دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ، علق على حواشيه: السيد محمد رشيد رضا.

(٩٩) دلائل النبوة: للبيهقي (ت ٤٥٨هـ) تح: عبد المعطي قلعجي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٥هـ، ط: ١.

(ر)

(١٠٠) الرسالة: للإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) تح: أحمد محمد شاكر، ط: المكتبة العلمية، بيروت- لبنان.

(١٠١) رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب: لتاج الدين السبكي (ت ٧٧١هـ) تح: عادل أحمد الموجود وزميله، ط: دار عالم الكتب، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ، ط: ١.

(١٠٢) روضة الناظر وجنة المناظر: لموفق الدين ابن قدامة (ت ٦٢٠هـ) تح: د. شعبان إسماعيل، ط: مؤسسة الريان، بيروت- لبنان، ١٤١٩هـ، ط: ١.

(س)

(١٠٣) السبعة في القراءات: لابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) تح: د. شوقي ضيف، ط: دار المعارف، القاهرة- مصر، ط: ٢.

(١٠٤) سر صناعة الإعراب: لابن جني (ت ٣٩٢هـ) تح: د. حسن هنداوي، ط: دار القلم، دمشق- سوريا، ١٤٠٥هـ، ط: ١.

(١٠٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة: لناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، ط: المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٤٠٥هـ، ط: ٥.

(١٠٦) سنن ابن ماجه القزويني (ت ٢٧٥هـ)، تح: فؤاد عبدالباقي، ط: المكتبة العلمية، بيروت- لبنان.

(١٠٧) سنن الترمذي (ت ٢٧٩هـ) تح: د. بشار عواد معروف، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٩٩٨م، ط: ٢.

(١٠٨) السنن الكبرى: للبيهقي (ت ٤٥٨هـ)، ط: دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٤١٣هـ.

(١٠٩) السنن الكبرى: للنسائي (ت ٣٠٣هـ) تح: عبدالغفار البنداري، ط، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١١هـ، ط: ١.

(١١٠) السنن: لأبي داود (ت ٢٧٥هـ) تح: محمد محي الدين عبدالحميد، ط، دار إحياء السنة النبوية، بيروت - لبنان.

(١١١) سير أعلام النبلاء: لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط وزملاؤه، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ، ط: ٢.

(ش)

(١١٢) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: لمحمد بن محمد مخلوق (ت ١٣٦٠هـ) ط: دار الفكر، بيروت - لبنان.

(١١٣) شرح ألفية ابن مالك: لنور الدين الأشموني (ت ٩١٨هـ) تح: أحمد محمد عزور، ط: المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ١٤٣١هـ، ط: ١.

(١١٤) شرح أصول الإعتقاد: لهبة الله اللالكائي (ت ٤١٨هـ) تح: د. أحمد سعد حمدان الغامدي، ط: دار طيبة، المدينة المنورة، ١٩٩٥هـ.

(١١٥) شرح الجزرية: لابن يالوشة (ت ١٣١٤هـ) تح: د. جمال فاروق الدقاق، ط: مكتبة الآداب، القاهرة - مصر.

(١١٦) شرح شافية ابن الحاجب: لرضي الدين الاستربادي (ت ٦٨٦هـ) تح: محمد محي الدين عبدالحميد وزميلته، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٢هـ.

(١١٧) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: لابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، ط: دار المعارف، مصر، ط: ٥.

(١١٨) شرح الكوكب المنير: لمحمد ابن النجار (ت ٩٧٢هـ) تح: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ، ط: ١.

(١١٩) شرح مختصر الروضة: لسليمان الطوفي (ت ٧١٦هـ) تح: عبدالله التركي، ط: مؤسسة الرسالة، ينظر: ١٤١٩هـ، ط: ٢.

(١٢٠) شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل: لابن جزي شرحها: د مساعد الطيار، ط: دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٣٢هـ، ط: ١.

(١٢١) شعب الإيوان: للبيهقي (ت ٤٥٨هـ) تح: محمد بسيوني زغلول، ط: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ.

(١٢٢) الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى: للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)، ط: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٦٩هـ.

(ص)

(١٢٣) الصاحبى في فقه اللغة: لابن فارس (ت ٣٩٥هـ) تح: السيد أحمد صقر، ط: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.

(١٢٤) صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، تح: مؤسسة الرسالة العالمية، دمشق - سوريا، ١٤٣٢هـ، ط: ١.

(١٢٥) صحيح مسلم: أبو الحسن القشيري (ت ٢٦١هـ)، تح: فؤاد عبد الباقي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ.

(١٢٦) صحيح ابن خزيمة (ت ٣١١هـ) تح: محمد مصطفى الأعظمي، ط: المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان.

(١٢٧) صحيح ابن ماجه (ت ٢٧٥هـ): لناصر الدين الألباني، ط: دار المعارف، الرياض، ١٤١٧هـ، ط: ١.

(١٢٨) الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية: لسليمان الطوفي (ت ٧١٦هـ) تح: د. محمد فاضل، ط: مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٧هـ، ط: ١.

(١٢٩) صفحات مشرقة من حياة شيخنا العلامة الألباني ودوره في الدفاع عن الحديث النبوي وتأصيل المنهج السلفي: لإبراهيم خليل الهاشمي، ط: مكتبة الصحابي، الشارقة - الإمارات و مكتبة التابعين، عين شمس - مصر، ١٤٢١هـ، ط: ١.

(١٣٠) صفوة الراسخ في علم المنسوخ والناسخ: لأبي عبدالله محمد بن أحمد شعلة (ت ٦٥٦هـ) تح: محمد إبراهيم عبدالرحمن، ط: مطابع الدار الهندسية، ١٤٢٢هـ، ط: ٢.

- (١٣١) صلة الخلف بموصول السلف: لمحمد الروداني (ت ١٠٩٤هـ) تح: د. محمد حجي ط:
دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ، ط: ١.
- (١٣٢) الصناعتين (الكتابة والشعر): لأبي هلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد
أبو الفضل إبراهيم، ط: المكتبة العصرية حميداً - لبنان، ١٤٢٧هـ - ط: ١.

(ض)

- (١٣٣) ضعيف سنن الترمذي: لناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٩هـ) ط: المكتب الإسلامي
بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ، ط: ٢.
- (١٣٤) ضعيف الجامع الصغير وزياداته: لناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ) ط: المكتب
الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ، ط: ٢.
- (١٣٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لشمس الدين السخاوي (ت ٩٢٠هـ) ط: دار الكتاب
الإسلامية، القاهرة - مصر.

(ط)

- (١٣٦) طبقات ابن سعد: لمحمد بن سعد الزهري (ت ٢٣٠هـ)، ط: دار صادر، بيروت -
لبنان.
- (١٣٧) طبقات الحفاظ: لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ط: دار الكتب العلمية، بيروت -
لبنان، ١٤٠٣هـ، ط: ١.
- (١٣٨) طبقات الحنابلة: لابن أبي يعلى (ت ٥٦٠هـ) تح: محمد حامد الفقي، ط: مطبعة السنة
المحمدية، القاهرة - مصر، ١٣٧٠هـ.
- (١٣٩) طبقات الشافعية: لعبد الوهاب السبكي (ت ٧٧١هـ)، تح: د. محمود الطناحي وزميله،
ط: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة - مصر.
- (١٤٠) طبقات الشافعية: لابن قاضي شعبة (ت ٨٥١هـ) تح: د. الحافظ عبدالعليم خان، ط:
دار الندوة، بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ.
- (١٤١) طبقات القراء: لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تح: د. أحمد خان، ط: مركز الملك
فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤١٨هـ، ط: ١.

(١٤٢) طبقات المفسرين: لمحمد الداودي (ت ٩٤٥هـ) تح: علي محمد عمر، ط: مكتبة وصية، القاهرة- مصر، ١٣٩٢هـ، ط: ١.

(١٤٣) طبقات المفسرين: لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تح: علي محمد عمر، ط: مطبعة الحضارة العربية، القاهرة- مصر، ١٣٩٦هـ، ط: ١.

(١٤٤) طبقات النحاة واللغويين: لابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ) مخطوط بدار الكتب المصرية برقم (٢١٤٦).

(١٤٥) طبقات النحويين واللغويين: لمحمد الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) تح: محمد أبو الفضل، ط: دار المعارف، القاهرة- مصر.

(١٤٦) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ليحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٥هـ) تح: الشربيني شريفة، ط: دار الحديث، القاهرة- مصر، ١٤٣١هـ.

(١٤٧) طيبة النشر في القراءات العشر: لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) تح: محمد تميم الزعبي، ط: دار الغوثاني، دمشق- سوريا، ١٤٣٣هـ، ط: ١.

(٤)

(١٤٨) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: لبهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣هـ) تح: د. خليل إبراهيم خليل، ط: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ، ط: ١.

(١٤٩) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية: لعلي بن الحسن الخزرجي (ت ٨١٢هـ) طبع في مصر ١٣٢٩هـ.

(١٥٠) علوم القرآن بين البرهان والإتقان دراسة موازنة: لحازم سعيد حيدر، ط: دار الزمان، المدينة المنورة، ١٤٢٧هـ، ط: ٢.

(١٥١) علوم القرآن في تفسير ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ): لسناء بنت عبدالرحيم حلواني رسالة دكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن بكلية التربية بجامعة أم القرى، ١٤٢٨هـ.

(١٥٢) علوم القرآن الكريم في تفسير القرطبي (ت ٦٧١هـ): لعلي عبدالله علان رسالة دكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن بكلية الشريعة بجامعة اليرموك بالأردن، ١٤٢٦هـ.

(غ)

(١٥٣) غاية النهاية في طبقات القراء: لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) تح: علي محمد عمر، ط: مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ١٤٣١هـ، ط: ١.

(١٥٤) غريب الحديث: لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) تح: د. عبد المعيد حان، ط: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الهند، ١٣٨٤هـ، ط: ١.

(ف)

(١٥٥) فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري: للإمام أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تح: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ط: المكتبة السلفية، القاهرة- مصر، ١٤٠٧هـ، ط: ٣.

(١٥٦) فصول في أصول التفسير: لمساعد بن سليمان الطيار، ط: دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٢٠هـ، ط: ٣.

(١٥٧) الفهرست: لأبي النديم (ت ٣٨٠هـ)، تح: د. يوسف علي طويل، ط: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٦هـ، ط: ١.

(١٥٨) الفوائد البهية في تراجم الحنفية: لمحمد عبدالحى اللكنوي (ت ١٣٠٤هـ) طبع بمصر سنة ١٣٢٤هـ.

(١٥٩) فوات الوفيات: لمحمد شاكركتبي (ت ٧٦٤هـ) تح: د. إحسان عباس، ط: دار الثقافة، بيروت- لبنان، ١٩٧٤م.

(ق)

(١٦٠) القاموس المحيط للفيروز آبادي (٨١٧هـ) تح: مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤٠٧هـ، ط: ٢.

وطبعة دار الأفكار الدولية، لبنان، ٢٠٠٤م، اعتناء: حسان عبدالمنان.

(١٦١) القطع والإتفاف: لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) تح: أحمد فريد المزيدي، ط: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٣هـ، ط: ١.

(١٦٢) قواعد الترجيح عند المفسرين (دراسة نظرية تطبيقية): د. حسين علي الحربي، ط: دار القاسم، الرياض، ١٤٢٩هـ، ط: ٢.

(ك)

(١٦٣) الكتاب لسيبويه عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ) تح: عبدالسلام هارون، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ، ط: ٣.

(١٦٤) الكشف والبيان (تفسير الثعلبي): لأبي إسحاق أحمد الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) تح: أبو محمد بن عاشور، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ.

(١٦٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ط: دار المعرفة، بيروت - لبنان.

(١٦٦) الكفاية في علم الرواية: للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) تح: إبراهيم الدمياطي، ط: دار الهدى مصر، ١٤٢٣هـ، ط: ١.

(١٦٧) الكليات: لأبي البقاء الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) تح: عدنان درويش وزميله، ط: منشورات الثقافة والإرشاد القومي، دمشق - سوريا، ١٩٧٤م.

(١٦٨) الكوكب السائرة في أعيان المئة العاشرة: لنجم الدين الغزي (ت ١٠٦١هـ) ط: المطبعة الأميركية، بيروت - لبنان، ١٩٤٠م.

(ل)

(١٦٩) اللباب في تهذيب الأنساب: لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ط: دار صادر، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ، ط: ٢.

(١٧٠) لسان العرب: لابن منظور (ت ٧١١هـ) ط: دار صادر، بيروت - لبنان، ١٣٨٨هـ. وطبعة المكتبة الوقفية، القاهرة، تح: ياسر أبو شادي ومجدي فتحي السيد.

(١٧١) لطائف الإشارات لفنون القراءات: لشهاب الدين القسطلاني (ت ٩١٨هـ) تح: د. عامر السيد عثمان و د. عبد الصبور شاهين، ط: مطابع الأهرام مصر، ١٣٩٢هـ.

(م)

- (١٧٢) مباحث في علوم القرآن: لمناع القطان (ت ١٤٢٠هـ) ط: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ، ط: ٣.
- (١٧٣) المبسوط في القراءات العشر: لابن مهران الأصبهاني (ت ٣٨١هـ) تح: سبيع حمزة حاكمي، ط: دار القبلة، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ، ط: ٢.
- (١٧٤) المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسواره البلاغية: لصالح عبدالله التستري، ط: مجمع الملك فهد، المدينة، ١٤٢٥هـ.
- (١٧٥) المثل السائر: لضياء الدين ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) تح: د. أحمد الحوفي و د. بدوي طيات، ط: دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٣هـ، ط: ٢.
- (١٧٦) مجمع البيان في تفسير القرآن: لأب علي الطبرسي (ت ٥٠٢هـ) تح: الحاج السيد هاشم المحلاقي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ١٣٧٩هـ.
- (١٧٧) مجمع الزوائد: لنور الدين الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، ط: مكتبة القدسي، القاهرة - مصر، ١٣٥٢هـ.
- (١٧٨) مجموع الفتاوى: لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٦٦١هـ) تح: عبدالرحمن محمد قاسم، ط: مجمع الملك فهد، المدينة، ١٤١٦هـ.
- (١٧٩) محاضرات في علوم القرآن: لغانم قدوري الحمد، ط: دار عمار، عمان - الأردن، ١٤٢٣هـ، ط: ١.
- (١٨٠) المحرر الوجيز: لأبي محمد عبدالحق بن عطية (ت ٥٤٦هـ) تح: المجلس العلمي بفاس، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط - المغرب، ١٣٩٧هـ، ط: ٢.
- (١٨١) المحرر في علوم القرآن: لمساعد بنسليمان الطيار، ط: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، جدة، ١٤٢٩هـ، ط: ٢.
- (١٨٢) المحصف: لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ابن سيده)، (ت ٤٥٨هـ)، ط: دار الفكر، بيروت.
- (١٨٣) المخصص: لأبي الحسن علي بن سيده (ت ٤٥٨هـ)، ط: دار الفكر، دمشق - سوريا.

- (١٨٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: لعبد الله بن أحمد النسفي (ت ٧١٠هـ) تح: مروان محمد الشعار، ط: دار النفائس، بيروت - لبنان، ١٤١٦هـ، ط: ١.
- (١٨٥) المدخل لدراسة القرآن الكريم: لمحمد أبو شهبة (ت ١٤٠٣هـ)، ط: مكتبة الستة، القاهرة مصر، ١٤١٢هـ، ط: ١.
- (١٨٦) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: لعبد الله اليافعي (ت ٧٦٨هـ)، ط: في حيدر آباد، ١٣٣٧هـ.
- (١٨٧) مراتب النحويين: لأبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: دار نهضة مصر، الفجالة - مصر، ١٣٩٤هـ.
- (١٨٨) المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٥٥هـ)، ط: دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٣٩٨هـ.
- (١٨٩) المستصفي في علم الأصول: لمحمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٣٢٢هـ - ط: ١.
- (١٩٠) المسند: للإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) تح: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤١٦هـ، ط: ١.
- (١٩١) المسند: لأبي محمد الدارمي (ت هـ) تح: د. مصطفى ديب البغا، ط: دار القلم، دمشق - سوريا، ١٩٩١م.
- (١٩٢) مشكاة المصابيح: لمحمد الخطيب التبريزي (ت ٧٤١هـ) تح: محمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ، ط: ٢.
- (١٩٣) المصباح المنير: لأحمد محمد الفيومي (ت ٧٧٠هـ) تح: يوسف الشيخ محمد، ط: المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ، ط: ١.
والطبعة الثانية سنة ١٤٣١هـ.
- (١٩٤) المصفي بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ: لجمال الدين ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) تح: حاتم الضامن ضمن سلسلة الناسخ والمنسوخ، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ، ط: ١.

- (١٩٥) المصنف في الأحاديث والآثار: لعبد اله ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) تح: عبد الخالق الأفعالي، ط: الدار السلفية، الهند، ١٩٨٠م.
- (١٩٦) المعارف: لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) تح: د. ثروت عكاشة، ط: دار المعارف، مصر.
- (١٩٧) معالم التنزيل: لأبي محمد البغوي (ت ٥١٦هـ) تح: محمد عبد الله النمر وزملاؤه، ط: دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ.
- (١٩٨) معاني القرآن: لأبي إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) تح: عبد الجليل عبده شلبي، ط: دار الحديث، القاهرة- مصر، ١٤٢٦هـ، ط: ١.
- (١٩٩) معاني القرآن: لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) تح: محمد علي الصابوني، ط: مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة، ١٤٠٨هـ، ط: ١.
- وطبعة دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٥هـ، تح: يحيى مراد.
- (٢٠٠) معاني القرآن: للفراء (ت ٢٠٧هـ) تح: أحمد يوسف نجاتي وزملاؤه، ط: دار السرور، بيروت- لبنان.
- (٢٠١) معجم الأدباء: لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) تح: د. إحسان عباس، ط: دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٤١٣هـ، ط: ١.
- (٢٠٢) المعجم الأوسط: للطبراني (ت ٣٦٠هـ) تح: محمود الطحان، ط: دار المعارف، الرياض، ١٩٨٥م.
- (٢٠٣) معجم البلاغة العربية: لبدوي طبانة، ط: دار العلوم، الرياض، ١٤٠٢هـ.
- (٢٠٤) معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات: لإبراهيم سعيد الدوسري، ط: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٢٥هـ، ط: ١.
- (٢٠٥) المعجم الكبير: للطبراني (ت ٣٦٠هـ) تح: حمدي السلفي، ط: وزارة الأوقاف العراقية، ١٩٨٣م.

- (٢٠٦) معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ) ط: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ، ط: ١.
- (٢٠٧) معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) تح: عبدالسلام محمد هارون، ط: دار الجليل - بيروت.
- (٢٠٨) مفردات غريب القرآن: للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) تح: محمد خليل عيتاني، ط: دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ، ط: ١.
- وطبعة دار القلم، دمشق، ودار الشامية، بيروت، ١٤١٢هـ، تح: صفوان عدنان داودي.
- وطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٨هـ، ضبط: هيثم طعيمة.
- (٢٠٩) مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) تح: عبدالسلام محمد هارون، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- (٢١٠) المقتطف من تاريخ اليمن: لعبد الله الجرافي طبع في مصر سنة ١٣٧٠هـ.
- (٢١١) مقدمة تفسير ابن النقيب: لأبي عبدالله ابن النقيب (ت ٦٩٨هـ) تح: زكريا سعيد علي، ط: مكتبة الجاني، القاهرة - مصر، ١٤١٥هـ، ط: ١.
- (٢١٢) مقدمة جامع التفاسير: للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) تح: أحمد فرحات، ط: دار الدعوة، الكويت، ١٤٠٥هـ، ط: ١.
- (٢١٣) مقدمة في أصول التفسير: لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٦٦١هـ) تح: د. عدنان زرزور، ط: دار الرسالة، مكة، ١٤١٥هـ، ط: ١.
- (٢١٤) المقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد: لبرهان الدين ابن مفلح (ت ٨٨٤هـ) تح: د. عبد الرحمن العثيمين، ط: مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ، ط: ١.
- (٢١٥) المكتفى في الوقف والابتداء: لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) تح: يوسف المرعشلي، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤٠٤هـ، ط: ١.
- (٢١٦) الملائكة: لأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ) تح: عبدالعزيز الميمني، ط: دار الغرب الإسلامي، الغرب الإسلامي، ١٩٩٥م، ط: ١، ضمن بحوث وتحقيقات.

- (٢١٧) ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل:
لابن الزبير الغرناطي (ت ٧٠٨هـ) تح: سعيد الفلاح، ط: دار الغرب الإسلامي،
بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ، ط: ١.
- (٢١٨) الممتع في التصريف: لابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) تح: فخر الدين قباوة، ط: دار المعرفة،
بيروت - لبنان، ١٤٠٧هـ، ط: ١.
- (٢١٩) منار الهدى في الوقف والابتداء: لأحمد الأشموني (ت ٩١٨هـ)، ط: مصطفى الحلبي،
القاهرة - مصر، ١٣٩٣هـ، ط: ٢.
- (٢٢٠) مناهل العرفان في علوم القرآن: لمحمد عبدالعظيم الزرقاني، ط: دار إحياء التراث
العربي، بيروت - لبنان، ١٤١٢هـ.
- (٢٢١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين: لابن الجزري (ت ٨٨٣هـ) تح: علي العمران، ط: دار
عالم الفوائد، مكة، ١٤١٩هـ، ط: ١.
- (٢٢٢) المنهج الفكرية في شرح المقدمة الجزرية: لملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ) تح: أسامة
عطايا، ط: دار الغوثاني، دمشق - سوريا، ١٤٢٧هـ، ط: ١.
- (٢٢٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: لأبي الحسن حازم القرطاجني، تح: الحبيب ابن
الخوجة، ط: الدار العربية للكتاب، تونس، ٢٠٠٨م.
- (٢٢٤) المنتخب من السياق: لعبد الغافر الفارسي (ت ٥٢٩هـ) تح: محمد أحمد عبدالعزيز، ط:
دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٩هـ، ط: ١.
- (٢٢٥) المنهاج في ترتيب الحجاج: لأبي الوليد الباجي (ت ٤٧٤هـ) تح: دار الغرب الإسلامي،
بيروت - لبنان، ٢٠٠١م، ط: ٣.
- (٢٢٦) الموافقات في أصول الشريعة: لأبي إسحاق الشاطبي (ت ٧٩هـ) تح: عبدالله دراز
وزميله، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- (٢٢٧) ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تح: علي محمد
البجاوي، ط: دار الفكر، بيروت - لبنان.

(ن)

- (٢٢٨) الناسخ والمنسوخ: لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) تح: سليمان اللاحم، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤١١هـ، ط: ١.
- (٢٢٩) الناسخ والمنسوخ: لقتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧هـ) تح: د. حاتم الضامن ضمن سلسلة كتب الناسخ والمنسوخ، ط: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ، ط: ٣.
- (٢٣٠) نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز: لأبي بكر محمد السجستاني، تح: يوسف المرعشلي، ط: دار المعرفة، بيروت، ١٤٣١هـ.
- (٢٣١) النشر في القراءات العشر: لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) تح: علي محمد الضباع، ط: دار الفكر، بيروت - لبنان.
- (٢٣٢) نظرات لغوية في القرآن الكريم: د. صالح حسين العابد، ط: دار إشبيلية، الرياض، ١٤٢٣هـ، ط: ٢.
- (٢٣٣) نظم الدرر في تناسب الآي والسور: للبقاعي (ت ٨٨٥هـ) تح: محمد عبدالمعين خان، ط: وزارة المعارف الهندية.
- (٢٣٤) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: لأحمد القمري (ت ١٠٤١هـ) تح: د. إحسان عباس، ط: دار صادر، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ.
- (٢٣٥) النكت على كتاب ابن الصلاح: لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تح: د. ربيع هادي عمير، ط: دار الراية، الرياض، ١٤١٧هـ، ط: ٤.
- (٢٣٦) النكت والعيون: لأبي الحسن الماوردي (ت ٤٥٠هـ) تح: عبدالمقصود بن عبدالرحيم، ط: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٨هـ، ط: ٢.
- (٢٣٧) النهاية في غريب الحديث والأثر: لمجد الدين محمد الجزري (ابن الأثير) (ت ٦٠٦هـ) تح: محمود الطناحي وطاهر الزاوي، ط: أنصار السنة المحمدية، باكستان.
- (٢٣٨) النور السافر عن أخبار القرن العاشر: لعبد القادر العيدروس (ت ١٠٣٨هـ) طبع في بغداد عام ١٣٥٣هـ.

(و)

(٢٣٩) الوافى بالوفيات: لصلاح الدين الصفدى (ت ٧٦٤هـ) تح: جماعة من العلماء والمستشرقين ١٣٨١هـ.

(٢٤٠) وفيات الأعيان وأنباء الزمان: لأحمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ) تح: د. إحسان عباس، ط: دار الثقافة، بيروت - لبنان.

(٢٤١) الوقف والابتداء وصلتها بالمعنى فى القرآن الكريم: د. عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، ط: دار السلام، الإسكندرية - مصر، ١٤٣١هـ، ط: ٣.

(ي)

(٢٤٢) يتيمة الدهر: للثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، ط: مطبعة الصاوي، مصر، ١٣٥٢هـ.



فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	ملخص الرسالة
٤	Thesis abstract
٥	المقدمة
٧	أولاً: أهمية الموضوع
١٠	ثانياً: أسباب اختيار الموضوع
١١	ثالثاً: الدراسات السابقة
١٤	رابعاً: حدود البحث
١٤	خامساً: مميزات ابن جزى الكلبى وتفسيره (التسهيل لعلوم التنزيل)
١٧	سادساً: خطة البحث
٢٧	سابعاً: منهج البحث
٣٠	التمهيد
٣٢	الفصل الأول: علوم القرآن تعريفها ونشأتها
٣٣	المبحث الأول: علوم القرآن بالمعنى اللغوي
٣٦	المبحث الثاني: علوم القرآن بالمعنى الاصطلاحي
٣٨	المبحث الثالث: مصطلح (علوم القرآن) ومرادفاته في أحاديث النبي ﷺ وأثار الصحابة والتابعين
٤٠	المبحث الرابع: نشأة علوم القرآن

الصفحة	الموضوع
٤٣	الفصل الثاني: التأليف في علوم القرآن وأنواعها
٤٤	المبحث الأول: من القرن الأول الهجري إلى نهاية القرن الرابع الهجري
٥٤	المبحث الثاني: من نهاية القرن الرابع الهجري إلى بداية القرن التاسع الهجري
٦٢	المبحث الثالث: من بداية القرن العاشر الهجري إلى العصر الحالي
٦٦	المبحث الرابع: علوم القرآن وعلاقته بالتفسير، والفرق بينه وبين أصول التفسير.
٦٧	المبحث الخامس: الفرق بين التأويل والتفسير
٧١	الباب الأول: التعريف بابن جزى بإيجاز
٧٣	الفصل الأول: عصر ابن جزى بإيجاز
٧٤	المبحث الأول: الحياة السياسية
٧٦	المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية
٧٨	المبحث الثالث: الحياة العلمية
٨٠	الفصل الثاني: حياة ابن جزى الشخصية بإيجاز
٨١	المبحث الأول: اسمه ونسبه ونسبته
٨٣	المبحث الثاني: مولده ونشأته وفضله
٨٤	المبحث الثالث: معتقده ومذهبه
٩٠	الفصل الثالث: حياة ابن جزى العلمية بإيجاز
٩١	المبحث الأول: نشأته ومكانته العلمية

الصفحة	الموضوع
٩٣	المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه
٩٥	المبحث الثالث: مؤلفاته وآثاره
١٠٠	المبحث الرابع: وفاته
١٠٢	الباب الثاني: التعريف بكتاب التسهيل ومنهج ابن جزى
١٠٤	الفصل الأول: التعريف بكتاب التسهيل لعلوم التنزيل
١٠٥	المبحث الأول: القيمة العلمية للكتاب
١١١	المبحث الثاني: نسخ الكتاب وطبعاته
١١٣	الفصل الثاني: طريقة المصنف في كتابه ومنهجه
١١٨	منهج ابن جزى في تفسيره
١٢٧	الباب الثالث: منهج ابن جزى في علوم القرآن
١٢٩	الفصل الأول: نبذة عن مقدمة الكتاب (التسهيل لعلوم التنزيل) وعرض موضوعات علوم القرآن .
١٣٠	نبذة عن مقدمة الكتاب وعرض موضوعاتها
١٣٢	الفصل الثاني: منهج ابن جزى في علوم القرآن .
١٣٣	المبحث الأول: مراد علوم القرآن ومفهومه عند ابن جزى
١٣٨	المبحث الثاني: لماذا سمى كتابه بـ: (التسهيل لعلوم التنزيل)
١٤١	المبحث الثالث: أنواع علوم القرآن التي ذكرها ابن جزى في مقدمته، وعلاقتها بالتفسير عموماً، وأثرها في تفسيره
١٤٣	المبحث الرابع: مصادره في علوم القرآن

الصفحة	الموضوع
١٤٧	المبحث الخامس: الإضافات في علوم القرآن التي احتواها كتابه (التسهيل لعلوم التنزيل)
١٤٩	الباب الرابع: موضوعات علوم القرآن عند ابن جزى وأثرها في تفسيره
١٥١	الفصل الأول: تاريخ توثيق القرآن
١٥٢	المبحث الأول: فضائل القرآن وأثرها في تفسيره
١٥٣	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع
١٥٥	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة فضائل القرآن
١٥٦	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها
١٦٠	المبحث الثاني: نزول القرآن وجمعه وترتيبه وأثره في تفسيره
١٦١	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع
١٦٥	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة نزول القرآن وجمعه وترتيبه
١٦٥	أولاً: موقف ابن جزى في مسألة مدة نزول القرآن
١٦٨	ثانياً: موقف ابن جزى في مسألة أول ما نزل من القرآن
١٧٥	ثالثاً: موقف ابن جزى في مسألة جمع القرآن وكتابته
١٧٨	المبحث الثالث: الوحي وأثره في تفسيره
١٧٩	المطلب الأول: التعريفات
١٨١	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الوحي
١٨٤	المبحث الرابع: أسباب النزول وأثره في تفسيره
١٨٥	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع

الصفحة	الموضوع
١٨٧	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة أسباب النزول
١٨٩	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها
١٩١	المبحث الخامس: المكي والمدني وأثره في تفسيره
١٩٢	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع
١٩٤	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة المكي والمدني
١٩٦	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها
٢٠٠	المبحث السادس: القراءات وأثرها في تفسيره
٢٠١	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع
٢٠٦	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة القراءات
٢٠٨	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها
٢١٠	الفصل الثاني: أصول التفسير عند ابن جزى وأثرها في تفسيره
٢١١	المبحث الأول: أنواع التفسير وأثرها في تفسيره
٢١٢	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع
٢١٤	أنواع التفسير
٢١٧	موقف العلماء من التفسير بالرأى
٢٢٠	تفسير القرآن بالسنة النبوية
٢٢١	تفسير القرآن بأقوال الصحابة
٢٢٤	تفسير القرآن بأقوال التابعين
٢٢٧	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة أنواع التفسير

الصفحة	الموضوع
٢٣٣	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها
٢٣٨	المبحث الثاني: طبقات المفسرين
٢٣٩	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع
٢٤١	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة طبقات المفسرين
٢٤٧	المبحث الثالث: أسباب الخلاف بين المفسرين وأثرها في تفسيره
٢٤٨	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع
٢٥٠	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة أسباب الخلاف بين المفسرين
٢٥٢	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها
٢٥٦	المبحث الرابع: وجوه وقواعد الترجيح عند المفسرين وأثرها في تفسيره
٢٥٧	المطلب الأول: التعريفات
٢٦٠	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة وجوه وقواعد الترجيح
٢٦٢	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها
٢٦٥	الفصل الثالث: اللغة العربية وأثرها في تفسيره
٢٦٦	المبحث الأول: أوجه الإعراب وأثره في تفسيره
٢٦٧	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع
٢٦٩	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة أوجه الإعراب
٢٧٠	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها
٢٧٣	المبحث الثاني: مفردات اللغة وأثرها في تفسيره
٢٧٤	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع

الصفحة	الموضوع
٢٧٧	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة مفردات اللغة
٢٧٨	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها
٢٨١	المبحث الثالث: علم التصريف وأثره في تفسيره
٢٨٢	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع
٢٨٤	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة علم التصريف
٢٨٥	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها
٢٨٨	المبحث الرابع: الفصاحة والبلاغة وأثرها في تفسيره
٢٨٩	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع
٢٩٤	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الفصاحة والبلاغة
٢٩٦	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها
٢٩٩	الفصل الرابع: دلالات الألفاظ وأثرها في تفسيره
٣٠٠	المبحث الأول: المتشابه اللفظي وأثره في تفسيره
٣٠١	المطلب الأول: التعريفات
٣٠٢	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة المتشابه اللفظي
٣٠٣	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها
٣٠٦	المبحث الثاني: العام والخاص وأثرهما في تفسيره
٣٠٧	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع
٣١٠	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة العام والخاص
٣١٢	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها

الصفحة	الموضوع
٣١٤	المبحث الثالث: المطلق والمقيد وأثرهما في تفسيره
٣١٥	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع
٣١٧	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة المطلق والمقيد
٣١٨	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراستها
٣٢٠	المبحث الرابع: الإظهار والإضمار وأثرهما في تفسيره
٣٢١	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع
٣٢٥	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الإظهار والإضمار
٣٢٧	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراستها
٣٢٩	المبحث الخامس: التقديم والتأخير وأثرهما في تفسيره
٣٣٠	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع
٣٣٣	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة التقديم والتأخير
٣٣٤	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراستها
٣٣٧	الفصل الخامس: موضوعات علوم القرآن الأخرى وأثرها في تفسيره
٣٣٨	المبحث الأول: النسخ وأثره في تفسيره
٣٣٩	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع
٣٤٤	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة النسخ
٣٤٥	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراستها
٣٤٧	المبحث الثاني: الإسرائيليات والقصص القرآني وأثرها في تفسيره
٣٤٨	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع

الصفحة	الموضوع
٣٥١	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الإسرائيليات والقصص القرآني
٣٥٣	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراستها
٣٥٨	المبحث الثالث: الوقف والابتداء وأثرها في تفسيره
٣٥٩	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع
٣٦٣	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الوقف والابتداء
٣٦٥	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراستها
٣٦٧	المبحث الرابع: الإعجاز وأثره في تفسيره
٣٦٨	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع
٣٧٠	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الإعجاز
٣٧٢	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراستها
٣٧٤	الفصل السادس: تطبيقات لبعض مواضيع علوم القرآن الأخرى لم يذكرها ابن جزى في مقدمته وأثرها في تفسيره
٣٧٥	المبحث الأول: الرسم العثماني وأثره في تفسيره
٣٧٦	المطلب الأول: التعريفات
٣٧٧	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الرسم العثماني
٣٧٨	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراستها
٣٨٠	المبحث الثاني: الفروق اللغوية وأثرها في تفسيره
٣٨١	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع
٣٨٣	المطلب الثاني: موقف ابن جزى في مسألة الفروق اللغوية
٣٨٤	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراستها

الصفحة	الموضوع
٣٨٥	المبحث الثالث: المناسبات وأثرها فى تفسيره
٣٨٦	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع
٣٩٠	المطلب الثانى: موقف ابن جزى فى مسألة المناسبات
٣٩١	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها
٣٩٥	المبحث الرابع: المبهات وأثرها فى تفسيره
٣٩٦	المطلب الأول: التعريفات وأهمية الموضوع
٣٩٩	المطلب الثانى: موقف ابن جزى فى مسألة المبهات
٤٠٠	المطلب الثالث: بعض النماذج التطبيقية ودراساتها
٤٠٢	الخاتمة
٤٠٧	الفهرس
٤٠٨	فهرس الآيات القرآنية
٤١٩	فهرس القراءات الشاذة
٤٢٠	فهرس الأحاديث
٤٢٢	فهرس الآثار
٤٢٣	فهرس الأعلام
٤٢٨	فهرس الشواهد الشعرية
٤٢٩	فهرس المصادر والمراجع
٤٥٢	فهرس الموضوعات